مختصر التعبير

في تاريخ بني كبير



ابراهيم بن أحمد الحضيره

مكتبة المتنبي
AL MOTANABI BOOK SHOP

مختصر التعبير

في تاريخ بني كبير

ابراهيم بن أحمد الحضيره

مكتبة المتنبي
AL MOTANABI BOOK SHOP

ح مكتبة دار المتنبي، ١٤٤١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الغامدي، إبراهيم أحمد عبد الله الحضيره

مختصر التعبير في تاريخ بني كبير./ إبراهيم أحمد عبد الله الحضيره الغامدي.- الدمام، ١٤٤١هـ.

٢٢٨ ص ؛ ١٧× ٢٤ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٢٨٩-٦٣-١

١- بني كبير (قبيلة) ٢- غامد (قبيلة) أ. العنوان

ديوي ٩٢٩,٢ ١٤٤١/٥٤٦٨

رقم الإيداع: ١٤٤١/٥٤٦٨

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٢٨٩-٦٣-١

الطبعة الأولى

1441 هـ - 2020 م

مكتبة المتنبي
AL MOTANABI BOOK SHOP

المملكة العربية السعودية - مكتبة المتنبي للنشر والتوزيع - الدمام شارع المستشفى العام
تلفون: ٠١٣٨٤١٣٠٠٠ - ٠١٣٨٤١١٣٩٥ - فاكس: ٠١٣٨٤٣٢٧٩٤ - ص.ب ٦١٠ الدمام - ٣١٤٢١
فرع الرياض - شارع معن بن زايدة - جوال: ٠٥٠٦٩٦٠١٧٤
فرع جدة - شارع الجامعة - جوال: ٠٥٥١١٩٤٧٨٤
E-mail: mb.book.sa@gmail.com

تمت طباعة هذا الكتاب على نفقة

المهندس / أحمد بن علي الشدوي

وريعه لصالح:

«جمعية البر الأهلية ببني كبير»

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣].

بهذا خلقنا عز وجل شعوبًا وقبائلاً لنتعارف.. وإنها لغاية عظيمة، فمن خلال التعارف تسود الألفة وتتكاتف الجهود البشرية لتعمير الأرض، والتعارف هو الغاية من هذا الكتاب بين الإنسان، تاريخه وحاضره، وكيفية تعايشه مع بيئته؛ ليكون إحدى وسائل الاتصال المتيسرة التي يعبر من خلالها الجيل الحالي ومن سيأتي بعده من أجيال إلى ماضي آبائهم الأقدمين، ماض يزيدهم عزة وسؤددًا، وليحذوا حذو من سبقهم في حسن الأخلاق والأقوال، وكرم الصفات والأفعال.

سنبدأ في هذا الكتاب بالمعلومات العامة عن غامد، تاريخًا وموقعًا وحياة اجتماعية، وصولاً إلى الهدف المنشود «قبيلة بني كبير» وهي لا شك جزء لا يتجزأ ومكوّن أساسي من هذا الكيان القبلي الكبير، تاريخًا وإرثًا ثقافيًّا وتراثيًّا، فالعادات واحدة ومعايشة الحياة عبر العصور هي ذاتها في عموم منطقة الباحة (غامد وزهران) وما جاورها من قبائل كريمة.

وعليه ما كُتب في القسم الأول عن المكوّن العام في هذا الكتاب، ما هو إلا عرض لما كانت عليه هذه القبيلة، بالإضافة لما خُصص لها في القسم الثاني من خصوصيات بعينها. نعم قد لا تكون مؤثرة أو مميزة بشكل لافت عن بقية ما هو جار بغامد عامة، ولكنها تعطي صورة أدق وأوثق عما كان عليه الآباء والأجداد عن قرب. واليوم رغم توفر وسائل البحث لمن أراد الحصول على معلومة ما؛ فإنني ارتأيت جمع ما أراه ذا معنى وهدف يخص قبيلة بني كبير في الماضي البعيد والتاريخ القريب، دون التوسع في الفصول، أو التبحر في المعلومات التفصيلية بعد التصحيح والتلخيص في كتاب بسيط في كلماته، مختصر في صياغته وعباراته، متنوع في محتواه؛ ليسهل وصول الصورة بمجملها إلى القارئ الكريم؛ ليكون خفيفًا في حمله، سهلاً في اقتنائه، وليتمكن النشء الجديد من أبناء قبيلة بني كبير الاطلاع على ذلك التاريخ المجيد، لا سيما من لم يقيموا بالمنطقة ويعاصروا حياة الآباء والأجداد، على أمل أن يكون هذا الكتاب المختصر وسيلة تنويرية وحافزاً لزيارة تلك الديار والتمتع بأجوائها وطبيعتها الفريدة، والتعرف عليها عن قُرب كشاهد حاضر، لا مستمع أو قارئ عن بُعد، ولتوثيق الانتماء لها، فالانتماء للجزء ما هو إلا ترسيخ انتماء للكل، أي للوطن الغالي بعمومه، أهله وأرضه، واليوم وفي جُل دول العالم الاهتمام بالتاريخ لا نظير له، سواء وفق قاعدة «من لا تاريخ له لا حاضر له» وهذا دأب أولي الحضارات المتقدمة، فهم يعلّمون أبناءهم

أن التاريخ مكتسب مهم، من خلاله وبمقوماته يصنعون حاضراً زاهراً، لمستقبل مشرق للأجيال القادمة.

ولتسخير مكوناته من آثار وتراث في المجالات الاقتصادية، كالسياحة الترفيهية والثقافية؛ ولتحقيق موارد مالية لا بأس بها، فالآثار الآن تعد من أهم مقومات الاقتصاد العالمي، بل إن هناك دولاً يعتمد اقتصادها في مقامه الأول على السياحة والآثار.

ولا يخفى على الجميع كذلك ما للتاريخ من أهمية كبرى في حياة الشعوب، فهو العمق والفخر، هو مخزن التراث والثقافة، وعلى الجيل الحالي تجاه أبناء قبيلة بني كبير نقل ما لديهم من علوم متوارثة وموثقة إلى الجيل الجديد، فزكاة العلم في تعليمه، ونماء الثقافة المجتمعية لا تتم دون نشرَ تلك المعارف للعامة؛ لتكون لبنة إضافية لإرثنا الثقافي، وليضاف لهذا الكتاب ما سيأتي بإذن الله من مؤلفات بعده يشمر لها السواعد كُتابٌ آخرون؛ بهذا نثري ثقافتنا وننور أجيالنا بماضينا التليد وحاضرنا المجيد.

ومن جانب آخر قد يجد القارئ الكريم انه أُعطي للشعر مساحة لا بأس بها في كتاب يميل إلى المختصر التاريخي، إلا أنه وَكما قيل سابقًا **«الشعر ديوان العرب»** فالرجل من العامة قديمًا يسهل عليه حفظ الشعر في صدره، ثم تلقينه لمن بعده كما هو دون نقص أو تحريف، ولكن

يصعب عليه حفظ النثر أو كتابته في ذلك الزمان وحفظه فيما يحتفظ به من متاع، عوضًا عن نقله لمن بعده، عكس حال اليوم مع التقدم الحضاري؛ فقد سهل التوثيق والنقل والحفظ ولله الحمد والمنّة.

وفي الختام أسأل الله أن ينفع بما كتبنا، ويغفر لنا فيما أخطأنا، وأن يوفقنا في القول والعمل.. إنه القادر على ذلك.

إبراهيم بن أحمد الحضيره

●●●

لفتة

الشكر كل الشكر للشيخ عثمان بن سويعد الذي أيد ما طرحه الأستاذ/ محمد بن صالح الفقيه عضو لجنة أهالي بني كبير بالمنطقة الشرقية، إبان زيارته للمنطقة الشرقية عام ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م والذي أوضح من خلال الحوار، أهمية توثيق تاريخ بني كبير، وضرورة جمع ما يهم القبيلة (ماض وحاضر) كمجتمع وشخصيات؛ ليكون سجلاً موثقًا ومرجعًا للأجيال القادمة.

وقد أشار الشيخ عثمان إليَّ للقيام بهذه المهمة، وهي مهمة تحتاج إلى بحث وتدقيق في المصادر المتعددة الشفهية منها والتحريرية، ولا شك أن الهدف يستحق الجهد.

والشكر والتقدير كذلك موصول لجميع أعضاء اللجنة التنفيذية لمنتدى أهالي بني كبير بالمنطقة الشرقية، أصحاب المبادرات المميزة في الأعمال الخيرية والتنموية وغيرها من أنشطة فعّالة، والتي أثمرت نتائجها بكل خير، فكانت مبادراتهم نواة لما تلاها من أنشطة استفاد منها الكثير كمجتمع وأفراد على حد سواء، وهذا ليس بغريب على رجالات بني كبير، فهم أينما حلَّوا أبدعوا، ودومًا هذه القبيلة كغيرها ولله الحمد ولادة بكل ما هو خيّر وطيّب.

هذا والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

●●●

المحتوى

القسم الثاني: مختصر التعبير في تاريخ بني كبير

●●●

أقسام الكتاب

تم تقسيم الكتاب إلى فصلين رئيسيين، وكل فصل إلى مجموعة أجزاء وفقرات تغطي جُل المواضيع التاريخية والحياتية للقبيلة.

• القسم الأول:

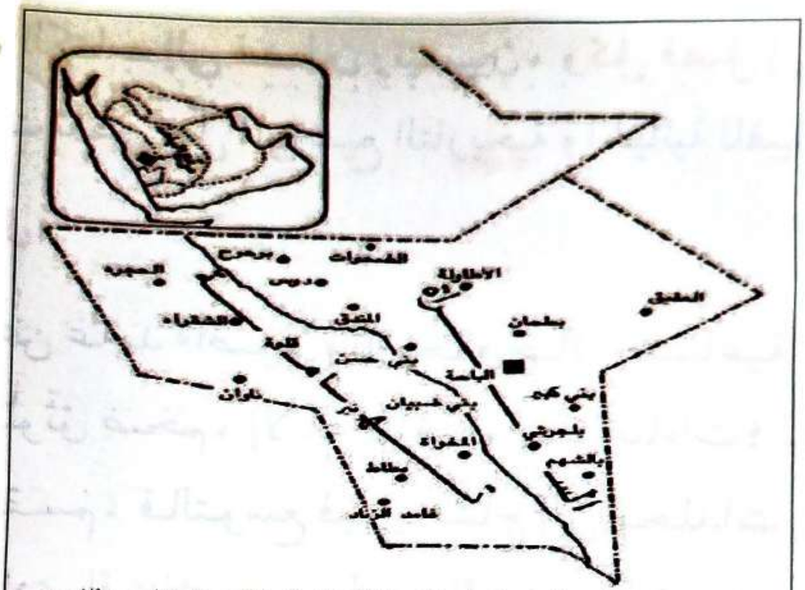
يتحدث عن غامد «أصولاً وتاريخًا وحياة اجتماعية» ولا شك أن تاريخ غامد الموثّق ضخم، إلا أنه تم اختصاره كإضاءات؛ ليكون مدخلاً لما بعد هذا القسم، فالتوسع فيه يحتاج إلى مجلدات يصعب على القارئ العادي اقتناؤه، وهو ليس بالهدف المنشود من إعداد هذا الكتاب.

• القسم الثاني:

يتحدث عن بني كبير «تاريخًا وحاضراً» وقد تم كتابة ما هو موثق ما أمكن، ذلك مع الاختصار في الشرح والتنويع في الطرح.

●●●

لمحة سريعة عن تاريخ الباحة الحديث قبل سبر تاريخها القديم



رسم يبين موقع بلاد غامد وزهران بالنسبة لشبه الجزيرة العربية. نقل عن (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: بلاد غامد وزهران) علي صالح السلوك

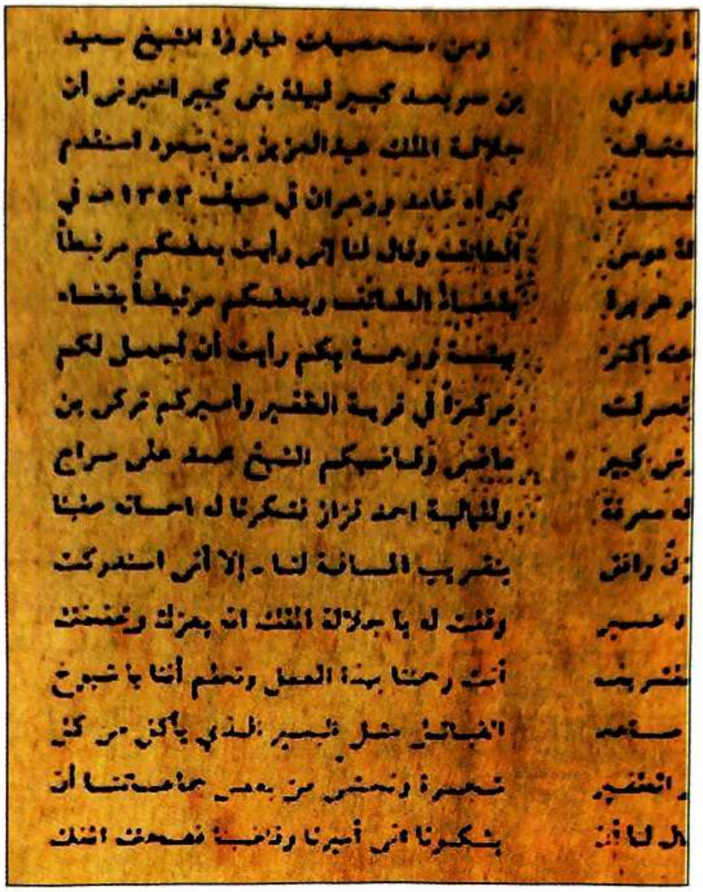
حدود قبيلتي غامد وزهران بمنطقة الباحة

منذ عهد المؤسس باني نهضة هذه الدولة العظيمة بقادتها ومواطنيها، وما حوت أرضها المباركة من ديار مقدسة تهوي إليها الأفئدة، كان لأهالي منطقة الباحة نصيب وافر ومبكر من القرارات المهمة، وهي ثمرة ونتاج علاقة متينة ومميزة مع حكام الدولة السعودية الأولى والثانية، وما زالت ولله الحمد على ذلك العهد المبارك مع الدولة السعودية الثالثة.

فبعد أن استعاد الملك عبدالعزيز رحمه الله مُلك آبائه وأجداده، وفي المرحلة الأولى من تحديد النطاقات الإدارية لهذا الكيان

الكبير، صدرت أوامره الكريمة بتأسيس إمارة مستقلة لأهالي الباحة وما جاورها رغم صغر مساحتها، فهي الأصغر مساحة لمنطقة إدارية بالمملكة العربية السعودية؛ لترعى هذه الإمارة مصالح قاطنيها، وتوصل للمؤسس طلبات أهاليها مباشرة للنظر فيها، وقد كانت المنطقة بمجملها (غامد وزهران) خلال مرحلة التأسيس الأولى لهذه الدولة الفتية، أي منذ انضمامها عام ١٣٣٨هـ، تحت راية الدولة السعودية الثالثة، مقسمة إداريًا إلى أربعة أجزاء، كل جزء يتبع للقضاء الأقرب لحدوده كالطائف، بيشة، القنفذة بالإضافة لليث لأهل تهامة من غامد وزهران وغيرهم من قبائل تلك المنطقة.

وبلفتة كريمة طلب الملك عبدالعزيز رحمه الله، إبان إقامته المؤقتة بالطائف عام ١٣٥٣هـ مشائخ وأعيان المنطقة للحضور بين يديه، وبعد تشرفهم بالسلام عليه، أفادهم بعلمه عمّا يعانيه أهل المنطقة من التوزيع القائم لإدارتها، ولراحة أبنائه المواطنين قرر تأسيس إمارة مستقلة بهم مقرها الظفير؛ للتسهيل على قاطنيها قضاء حوائجهم من معاملات ومراجعات وخلافه عن قرب. فكان أول مقر للإمارة بالمندق في زهران لأيام معدودة، ثم إلى الظفير بغامد بحكم أن القرارت كانت ترد تباعًا من يوم ١٩ حتى ٢٣ من شهر ربيع أول لعام ١٣٥٣ هـ، وقد تضمنت تلك القرارات الملكية اسم الأمير ومسمى ومقر الإمارة وما يتبعها من مستحقات مالية وخلافها.



ومن شخصيات مبارزة الشيخ سعيد
بن سويعد كبير قبيلة بنى كبير اخبرنى ان
جلالة الملك عبدالعزيز بن شمره استقدم
كبراء غامد وزهران فى صيف ١٣٥٢ هـ فى
الطائف وقال لنا انى رايت بمشكم مرتبطاً
بقضياء الطائف وبمشكم مرتبطاً بقضاء
بيشة ورحمة بكم رايت ان اجعل لكم
مركزاً فى قرية الظفير واميركم تركى بن
ماضى وقاضيكم الشيخ محمد على سراج
وللمالية احمد نزاز نشكرنا له احسانه علينا
بتقريب المسافة لنا - إلا انى استدركت
وقلت له يا جلالة الملك الله يعزك ويحفظك
أنت رحمتنا بهذا العمل وتعلم أننا يا شيوخ
القبائل مثل البعير الذي يأكل من كل
شجرة ونخشى من بعض جماعتنا ان
يشكونا الى أميرنا وقاضينا فضحك الملك

وثيقة توضح تشرف مشائخ غامد وزهران بمقابلة المؤسس في الطائف

ومن نافلة القول؛ بعد أن حدد الملك عبدالعزيز أسماء من سيتولود المسئولية بإمارة الباحة (الأمير تركي بن ماضي، والقاضي محمد بن سراج، بالإضافة لمسؤول المالية أحمد نزار)، لاطف الشيخ محمد بن سويعد شيخ قبيلة بني كبير الملك عبدالعزيز بقوله «يا جلالة الملك الله يعزك ويحفظك أنت رحمتنا بهذا العمل وتعلم إننا يا شيوخ القبائل مثل البعير الذي يأكل من كل شجرة ونخشى من بعض جماعتنا أن يشكونا لقاضينا»! فما كان من الملك عبدالعزيز إلا أن ضحك ورد: «حنا كلنا تحت حكم الشرع». وهذه المواقف الخارجة عن الرسميات في مجلس الملك لا تأتي إلا لمن له تقدير كبير ومعزّة خاصة لدى الملك المؤسس - رحمهم الله أجمعين.

وقد كانت مضامين قرارات تأسيس إمارة الباحة على النحو التالي:

- رقم: ١٦٥ في ١٩/ ٣/ ١٣٥٣هـ: تشكيل إمارة زهران، المتضمن فصل القبائل الموضحة في البيان المرفق بأمرنا هذا من إمارات الطائف القنفذة الليث بيشة، وألحقناها بإمارة زهران التي أمرنا بتشكيلها.

- رقم ١٦٦ في ١٩/ ٣/ ١٣٥٣هـ: تضمن اسم الأمير وتفصيل للقبائل التابعة لإمارة الظفير، وتعميد المالية بمصروفاتها.

- رقم ١٨٣ في ٢٢/ ٣/ ١٣٥٣هـ تحديد مسمى قرية الظفير كمقر لإمارة زهران، والقبائل الموضحة بالأمر الملكي رقم ١٦٥ السابق ذكره.

وبناءً على طلب أهالي الظفير بنقل مقر الإمارة من الظفير، صدر قرار عام ١٣٧١هـ بنقلها إلى منطقة بلجرشي، إلى أن عادت واستقرت بالباحة، وسميت الإمارة بهذا الاسم نسبة لاسم قرية الباحة عام ١٣٨٣هـ.



قرية الظفير التاريخية

نبذة عن قرية الظفير

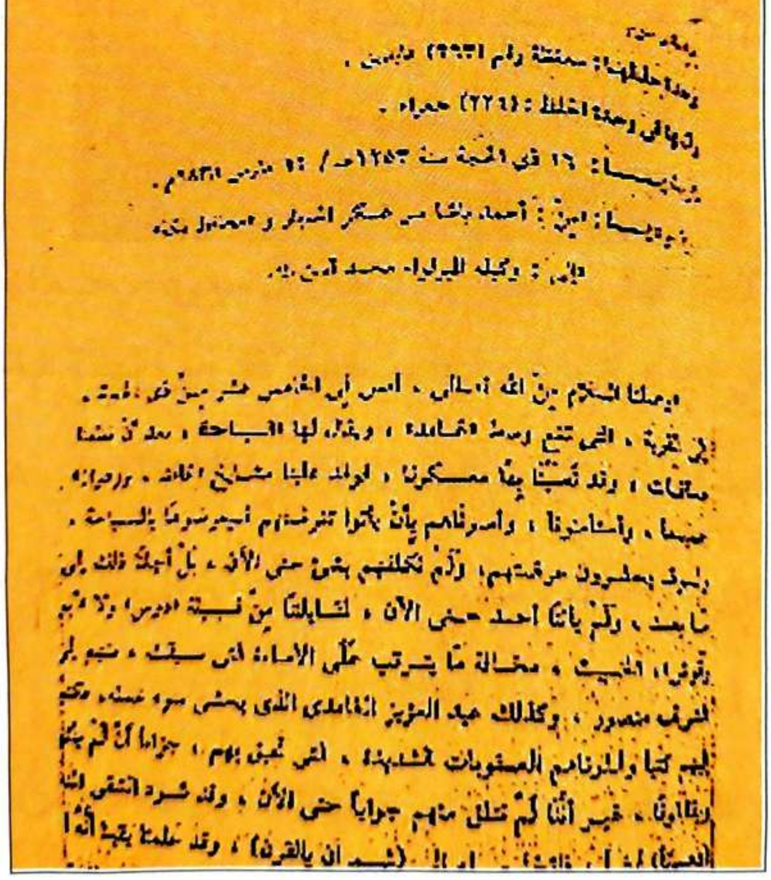
تعد الظفير من أقدم قرى قبائل غامد، كانت قبل العهد السعودي الميمون مقراً لممثل الحاكم في عهد الأشراف حكام مكة المكرمة وتوابعها. وقد حكم الأشراف الحجاز بشكل مستقل لفترات قصيرة من الزمن في بداية توليهم مقاليد حكم الحجاز بنهاية عهد الدولة العباسية، ثم حكموا كولاة تابعين بعد ذلك لدول وممالك كثر تأسست إبان وبعد الدولة العباسية، مروراً بالإخشيدية تلتها الفاطمية ثم الأيوبية والمماليك إلى نهاية الدولة العثمانية.

وكان الحجاز في النظام الإداري التركي ولاية كغيرها من الولايات، ومقرها مكة المكرمة، وقد قسمت هذه الولاية إلى ثلاثة سناجق؛ سنجق مكة وتوابعها ومنها غامد وزهران، وسنجق المدينة بالإضافة لسنجق جدة.

امتد حكم الأشراف للحجاز لما يقارب الألف عام من ٤٠١ هـ إلى ١٣٤٣هـ. وكانت الظفير كذلك مقراً ولفترة محدودة دامت ٤٢ عاماً لممثل حكم آل عايض (الذين دام حكمهم لمنطقة عسير ما يقارب المائة عام: (١٢٤٩هـ إلى ١٣٣٨ هـ) وأميرها آنذاك سعيد بن عائض بن مرعي ممثلاً لحاكم عسير (والده ثم أخيه) في المنطقة التي توالي منطقة مكة المكرمة من عام ١٢٧٣هـ إلى عام ١٣١٥هـ، وكان يتبع ويراجع إمارة الظفير آنذاك كامل قبائل بيشة والخرمة فضلاً عن قبائل غامد وزهران ومنطقة القنفذة وما جاورها، كما

بقيت كذلك مقراً لإمارة منطقة الباحة في بداية هذا العهد الزاهر . ومع التوسع العمراني اليوم انضمت قرية الظفير لتكون أحد أحياء مدينة الباحة وأكبرها ، وما زالت آثارها شاهدة على تاريخها الضارب في القدم .

وقد جرى عليها من الحوادث الكبرى الكثير خلال حروبهم مع وضد الأشراف ، وأخرى مع وضد حكم آل عايض ، وضد الدولة العثمانية بشكل دائم . وتشكل منطقة الباحة اليوم في هذا العهد الميمون ثاني أعلى كثافة سكانية في المملكة نسبة إلى مساحتها ؛ حيث يصل عدد سكانها إلى نصف مليون نسمة في آخر إحصاء رسمي .


[illegible] : مصنفة رقم (٣٦٩٢) [illegible] .
[illegible] : (٢٢٤) حمراء .
[illegible] : ١٦ ذي الحجة سنة ١٢٥٣هـ / [illegible]
[illegible] : أحمد باشا [illegible] عسكر [illegible]
[illegible] : وكيله [illegible] محمد أمين [illegible]

[illegible] من الله تعالى ، أمس [illegible] الخامس عشر [illegible]
[illegible] ، التي تقع وسط غامد ، ويقال لها الباحة ، [illegible]
[illegible] ، وقد [illegible] معسكرنا ، [illegible] مشايخ [illegible]
[illegible] ، وأمرناهم بأن [illegible]
[illegible] حتى الآن ، بل [illegible]
[illegible] أحد حتى الآن ، [illegible]
[illegible] ، مخافة ما يترتب على [illegible]
[illegible] منصور ، وكذلك عبد العزيز الغامدي الذي [illegible]
[illegible] ، [illegible]
[illegible] ، غير أننا لم [illegible] منهم جواباً حتى الآن ، وقد [illegible]
[illegible] ، وقد علمنا [illegible]

وثيقة مؤرخة في عام ١٢٥٣هـ تتضمن الاستعراض الحربي التركي في الباحة

«باحة السعد»

يا باحـة السـعـد ترعـانا ونرعـاها
ونرتشف من نداها طيب سـقـيـاها
يجيء بي شـوقـهـا وأفـرح بلقـيـاها
فـرح الطيـور خـمـاصًـا نحـو مرعـاها
فـي ظـل دولتنـا يـا نـعـم قـائـدهـا
الأمن كـالسـيف والإسـلام يغـشـاها

●●●

أمراء الظفير قديمًا

- تركي بن محمد بن ماضي من (١٣٥٣ إلى ١٣٥٦هـ).
- الأمير فهد بن فيصل الفرحان آل سعود من (١٣٥٦إلى١٣٥٨هـ).



الأمير فهد بن فيصل بن فرحان آل سعود-رحمه الله-
في إحدى الزيارات التفقدية عندما كان أميراً لمنطقة الباحة

- ناصر بن عبد العزيز الموينع (بالوكالة) من (١٣٥٧ إلى ١٣٥٨هـ).
- عبد الرحمن بن أحمد السديري من (١٣٥٨ إلى ١٣٦٢هـ).
- فهد بن باز (بالوكالة) من (١٣٦٢ إلى ١٣٦٤هـ).
- إبراهيم بن عبد الله بن عرفج من (١٣٦٤ إلى ١٣٦٥هـ).
- محمد بن صالح العذل من (١٣٦٥ إلى ١٣٦٦هـ).

- عبدالله بن سعد بن جريد من (١٣٦٦ هـ إلى ١٣٦٧هـ).

- عبدالعزيز بن عبد الرحمن السويلم من (١٣٦٧ إلى ١٣٧٩هـ).

- الأمير سعود بن عبد الرحمن السديري من (١٣٨٣هـ حتى ١٣٩٨هـ).

- الشريف فيصل بن هزاع العبدلي (بالوكالة) من (١٣٩٨ هـ حتى ١٣٩٨هـ).

- إبراهيم بن عبد العزيز الإبراهيم من (١٣٩٨ هـ حتى ١٤٠٦هـ).

- إبراهيم بن محمد الزيد (بالوكالة) من (١٤٠٦ هـ حتى ١٤٠٨هـ)

- الأمير **محمد بن سعود بن عبد العزيز آل سعود** (من ١٤٠٨ هـ إلى ١٤٣١هـ).

- الأمير **مشاري بن سعود بن عبد العزيز آل سعود** (من تاريخ ١٤٣١ إلى ١٤٣٨هـ).

- الأمير **حسام بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود** (من تاريخ ١٤٣٨هـ وما زال حفظه الله).

وتقدر مساحة منطقة الباحة الإدارية بحوالي ١٠٣٦٢كم٢، مع أن هناك من خالف هذا القول وهو أحد أمرائها السابقين وقدَّرها بأكثر من ذلك بكثير، وورد قوله في كتاب «سراة غامد وزهران» لحمد الجاسر - رحمهما الله.

وتعد قرية الظفير كذلك من أقدم القرى التي ذُكرت في خرائط الأقدمين عرب رحالة مؤرخين، وغربيين باحثين ومستكشفين.



قرية الظفير في إحدى خرائط المستكشفين الغربيين

ومع توحيد الجزيرة العربية ونهوض هذا الكيان العظيم واستتباب الأمن في ربوعه، اتخذ المؤسس رحمه الله منهاج الحكمة والبعد بهذا الكيان الكبير المترامي الأطراف عن التجاذبات الدولية، لتكون دولته ذات استقلالية وحياد تام، فلم يدخل في تحالفات مع أحد من المحاور الكبرى كتحالفات الحربين العالميتين (الأولى والثانية)؛ وبهذا جنب وطنه وشعبه ويلات الحروب ومآسيها.

●●●



ثمرة الحياد بهذا الكيان الحديث والبعد عن التجاذبات الدولية

القسم الأول:

قبائل الأزد

نزلت جموع قبائل الأزد بعد خروجهم من مأرب إلى تهامة مما يلي اليمن، فلم يغتبطوا بها، فساروا منها إلى أطراف الحجاز، ثم افترقوا فرقًا شتى؛ حيث انتشروا في عموم الجزيرة العربية، نافسوا وزاحموا من كان قبلهم وأقاموا بديارهم، فمنهم من شرّق فسكن عُمان من الأزد فرع من قبيلة دوس والحدّان ومالك والحارث وعبيد، ومنهم من سار لشمال الجزيرة العربية فسكن العراق كقبيلة الملك جذيمة (مملكة تنوخ) الوضاح وهي كذلك فرع من قبيلة زهران وكان لهم شأن عظيم، وسكن الشام قبيلة جفنة الأزدية، ومنهم من سار لشمال الحجاز فسكن يثرب (المدينة المنورة) قبيلتا الأوس والخزرج. وغيرهم نزل بطن الحجاز أي مكة ونواحيها حيث نزلتها قبيلة خزاعة ببطونها وفروعها الكثيرة، منافسة لقبيلة جُرهم العربية اليمنية المنشأ (التي تعلّم منها إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام اللغة العربية وتزوج منها)، فأجلت جُل بطونها إلى نواحي بطاح مكة وحلّوا محلّهم.

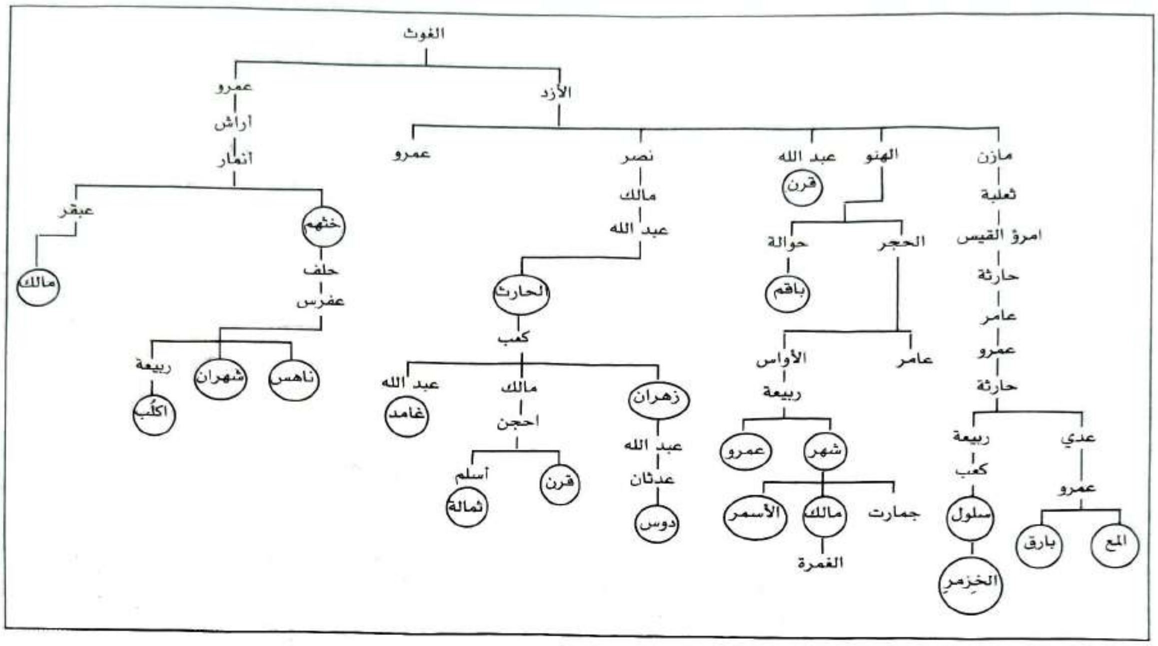
أما السروات فنزلتها عدة قبائل منها غامد وزهران، بُجيلة، خثعم، الحجر، بارق، حوالة شمران، وقبائل عمروبن ربيعة وغيرهم. وفي ذلك يقول الشاعر البارقي واصفًا هذه الحدث الكبير بعد النزوح:

حلَّت الأزدُ بعدَ مأربها الغورَ ... فأرضَ الحجاز فالسَّرواتِ
ومضتْ منهمُ كتائبُ صدقٍ ... مُنجداتٍ تجوبُ أرضَ الفلاةِ
فأتتْ ساحةَ اليمامةِ بالأظعانِ ... والخَيلِ والقنا والرُّماةِ

فـأنافتْ على سيـوف لطسمٍ وجـديس لدى العظامِ الرُّفـاةَ
وأنابت تؤم قـافيـة البحـرين بالحـــور بين أيدي الرعـــاةَ
فـأقـرَّت قـرارها بعُـمـان فعُـمـانٌ مـحلٌّ تلك الجـهـاتَ
وأتـتْ منهُمُ الخــورنقَ أســدٌ فاحتووا مُلكها ومُلكَ الفُراتَ
وسمتْ منهُمُ مُلُوكٌ إلى الشَّامِ على الأعوجيَّة الـمُضمراتَ
تلكُمُ الأكرمونَ من ولد الأزد لغــسَّــانَ ســادةُ السَّــاداتَ
والـمقُيمُون بالحجازِ بجمعٍ أرغـمُـوا منهُمُ أنوفَ العـداةَ
ملكُوا الطَّودَ من شــروم إلى الطَّائف بالعدل منهم والثَّباتَ
واحتوتْ منهُمْ خُزاعتُها الكعبةَ ذاتَ الرُّســــــوم والآيـاتَ
أخرجتْ جَرهُمَ بن يشجبَ منها عُنوةً بالكتائبِ المُعلمـاتَ

●●●

أزد شنوءة



مشجر يوضح صلات النسب بين قبائل السراة

وتتكون أزد شنوءة من أربع بطون صريحة هي:

١- **زهران:** قبيلة عظيمة، وهم أبناء زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد ومساكنهم معلومة غرب الباحة من السراة وتهامة، خلاف من استقر بشرق الجزيرة العربية وشمالها.

٢- **غامد:** كما سيأتي ذكره بالتفصيل، وهم أبناء لعمرو (غامد) بن عبدالله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد، ومساكنهم معلومة شرق الباحة من تهامة والسراة «حضر وبادية».

٣- **بنو لهب**: قبيلة، وهم أبناء لهب بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد. ويسكنون في غور السراة وديارهم تنتشر في وادي نيرا وجبل شدا الأسفل في محافظة المخواة بالباحة، وقد ذكر الهمداني أنهم أعيف العرب في الجاهلية، والعيافة التكهن وإصابة الظن، وكانت فيهم رئاسة الأزد فترة من الزمن، كما ذكر ابن عساكر، ومنهم أبو نخيلة اللهبي وهو صحابي وفد إلى النبي ﷺ فكتب له النبي كتابًا، ولهيب بن مالك اللهبي وقيل اسمه الخطر بن مالك، كان من أعلم كهان العرب، وهو الذي تنبأ بانقطاع الكهانة وظهور الرسول بمكة المكرمة، والعائف اللهبي تابعي، وهو الذي تكهن بمقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل وقوعه.

٤- **ثمالة**: قبيلة، وهم أبناء عوف (ثمالة) بن أسلم بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد. دخلوا حلف مع ثقيف وسكنوا وادي ثمالة جنوب شرق الطائف، ومنهم العالم الجهبذ أبو العباس بن محمد بن يزيد الثمالي المعروف بالمبرد صاحب كتاب «الكامل في اللغة والأدب».

●●●

قبيلة غامد.. تاريخ وموقع

غامـد: كما ذُكر سلفًا قبيلة أزدية أبناء لعمرو (وشهرته غامد) بن عبدالله بن كعب بن الحارث بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد. وهي ضمن قبائل الأزد بن الغوث العربية التي نزلت سراة الحجاز منذ القرن الثاني قبل الميلاد واشتهرت باسم «أزد شنوءة» وموطنهم اليوم ضمن جغرافية بلاد وقبائل الحجاز.

أما لماذا غلب اسم غامد على اسم «عمرو» فقد ذكر ابن الكلبي قديمًا هذا النص:

سمي غامدًا لأنه تغمد أمرًا كان بينه وبين عشيرته فستره فسماه ملك من ملوك حمير غامدًا. . وأنشد لغامد:

«تغمدت أمرًا كان بين عشيرتي..... فسماني القيل الحضوري غامدا»

- وذكر الأصمعي: اشتقاق غامد من قولهم غمدت البرك إذا كثر ماؤها.

- وقال القسملي: وغامد هي **«الجمرة البيّنة» من جمرات العرب**، وهم الذين لم يغشهم أحد من العرب في خيارهم، وكانوا أهل شجاعة ونجدة وقيادة، ففي معركة «ذي قار» خرج جيش من غامد إلى أرض العراق لنصرة العرب ضد الفرس،

لم يحركهم من ديارهم البعيدة سوى دم العروبة والحميه انتصاراً لأبناء عمومتهم بتلك الديار البعيدة عن ديارهم ضد خصم أعجمي، وقد تحقق لذلك الحلف الكبير نصراً مؤزراً على الفرس ومن حالفهم من قبائل موالية لهم من عرب وعجم.

وقال الخليل بن أحمد: **تنتمي غامد القبيلة للأزد المنحدرة من القبائل القحطانية القديمة على النحو التالي**: أزد شنوءة: وهي أصح الأزد فرعًا وأصلاً، قال ابن قتيبة الدينوري «سمي بذلك من قولك: رجل فيه شنوءة أي تباعد من الأدناس».

- قال ابن دريد الدوسي: «وبه سمي أبو هذا الحي من الأزد».

- وقال الجوهري: «الشنوءة التقزز وهو التباعد عن الأدناس».

- وقال الخفاجي: «سموا بهذا لعلو نسبهم وحسن أفعالهم، ومن قولهم: رجل شنوءة، أي طاهر النسب ذو مروءة».

- وقال ياقوت الحموي: «شنوءة مخلاف باليمن، بينها وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخًا، تنسب إليها قبائل من الأزد يقال لهم: أزد شنوءة».

عُرف عن أزد شنوءة كمال القوة، والبنية الجسدية، فقد شَبَّه الرسول ﷺ النبي موسى عليه السلام بهم حين قال ﷺ: «عُرِضَ

عَلَيَّ الأَنْبِيَاءُ، فَإِذَا مُوسَى ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبُكُمْ -يَعْنِي نَفْسَهُ- وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دَحْيَةُ» .

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ رُمْحٍ : **«دَحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ»** .

واشتهر الأزد ولا سيما أزد شنوءة **أهل السراة، بالفصاحة والبيان،** حتى عدّهم بعض العلماء أفصح القبائل العربية .

- قال الخليل الفراهيدي : **«أفصح الناس أزد السراة»** .

- وقال أبو عمرو بن العلاء : «كنا نسمع أصحابنا يقولون : أفصح الناس تميم وقيس وأزد السراة وبنو عذرة» ، وقال أيضًا : «أفصح الناس أهل السروات ، وقد ذكرهم الهمداني في غير موضع من كتابه «صفة جزيرة العرب» وأشاد بفصاحة قبائل السّراة : (ثم الفصاحة في سراة الحجر ودوس وغامد وشكْر) وقد أشار علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر في كتابه «سراة غامد وزهران» لهذا الأمر فقال :

«إن مما لا شك فيه أن قبائل السراة أصفى أنسابًا من قبائل نجد وشمال الحجاز» .

وقد هاجرت غامد مع بقية الأزد من ديارها بمأرب بعد انهيار السد

عــام ١١٥ ق.م، وكــانت تلك الديار التي غــادروها حلت على الأرض، والحنين لها قد مثَّله الشاعر الأزدي بعد أن غالبه أمر الفراق لبلاد وارفة وديار عـامرة، تركـها وراء ظهره إلى المجهـول، فيقول متألمًا:

ألـمَّـا تعـجبُـوا منَّا ومـمَّـا ... تعـسَّـفنَا به ريبَ اللَّيـالي
تركَنَا مـأربًا وبِهَـا نشـأنَا ... وقـد كُنَّا بهـا في حُسنِ حال
تقـيلُ سُـرُوجُنَا في كُلِّ يوم ... على الأشـجارِ والماءِ الزُّلالِ
وكُنَّا نحنُ نسكُنُ جنَّتـيهَـا ... مُلُوكًـا في الحـدائقِ والظلالِ



سد مأرب بعد آخر ترميم له في القرن السادس الميلادي على يد الفرس

ولكن الله عز وجل عوضهم ببلاد طيبة، ماؤها غزير ومرعاها وفير، وأرضها خصبة مجاورة لمكه المكرمة، خير أرض عند الله وأبركها.

ولأن الإنسان ثمرة بيئته، فقد أسهمت تلك الأرض الطيبة والوافرة بمقومات الحياة الرغيدة في تعافي أجسادهم وقلّة أمراضهم، فعمروا حتى عُدّوا أطول أبناء الجزيرة العربية أعمارًا، وأصحهم أبدانًا، وأصفاهم أذهانًا، وهذا مرده لسلامة ما يأكلون ونقاء ما يشربون.

و تشتهر غامد بلقب «الهيلا» وهو لقب مكتوب في وثائق قديمة تعود لقرون مضت،


[illegible] بين الرجلين الكاملين محمد ابن [illegible]
[illegible] راس الهيلا من راس [illegible]
[illegible]

وثيقة صلح قديمة تظهر لقب الهيلا لقبيلة غامد

ومع هذا، فهو لم يذكر كما يشاع في كتاب «دليل المجتاز إلى جبال الحجاز»، واسمه الصحيح «دليل المجتاز في أرض الحجاز» و هو عبارة عن أرجوزة شعرية مكونة من ١٩٣ بيتًا للشيخ بدر الدين بن حبيب

الحلبي المتوفى عام ٧٧٩هـ يصف فيها منازل الحجيج من دمشق إلى مكة المكرمة عبر المدينة المنورة، وقد شرحها ونشرها الشيخ حمد الجاسر فيما نشر، ولم يذكر فيها أسماء قبائل، بل فقط بلدات ومنازل الحجيج.

وغامد لديها من المفاخر ما يغنيها عن مثل هذه الاستدلالات التي تُنشر دون تمحيص وتوثيق.

١٧- دليل المجتاز بارض الحجاز:

سنة ٧٣٣هـ: وهي أرجوزة مشتملة على ذكر منازل الحج، وضعها ابن حبيب أثناء رحلته الأولى للحجاز سنة ٧٣٣هـ، وكان في صحبة أخويه: كمال الدين محمد، وشهاب الدين أحمد والوالدة، وكان عامًا وافر البركة والخير...

وفي هذه الرحلة نظمت قصيدة رائية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، منها:

١- أحبابنـــا والله مـــن بعـــدكم   مـــا الربـــع ربـــع لا ولا الـــدار دار

وفيها نظمت أرجوزة سميتها: "دليل المجتاز بأرض الحجاز". وجاءت في كشف الظنون تحت اسم "رحلة الشيخ ابن حبيب" ٨٣٥/١.

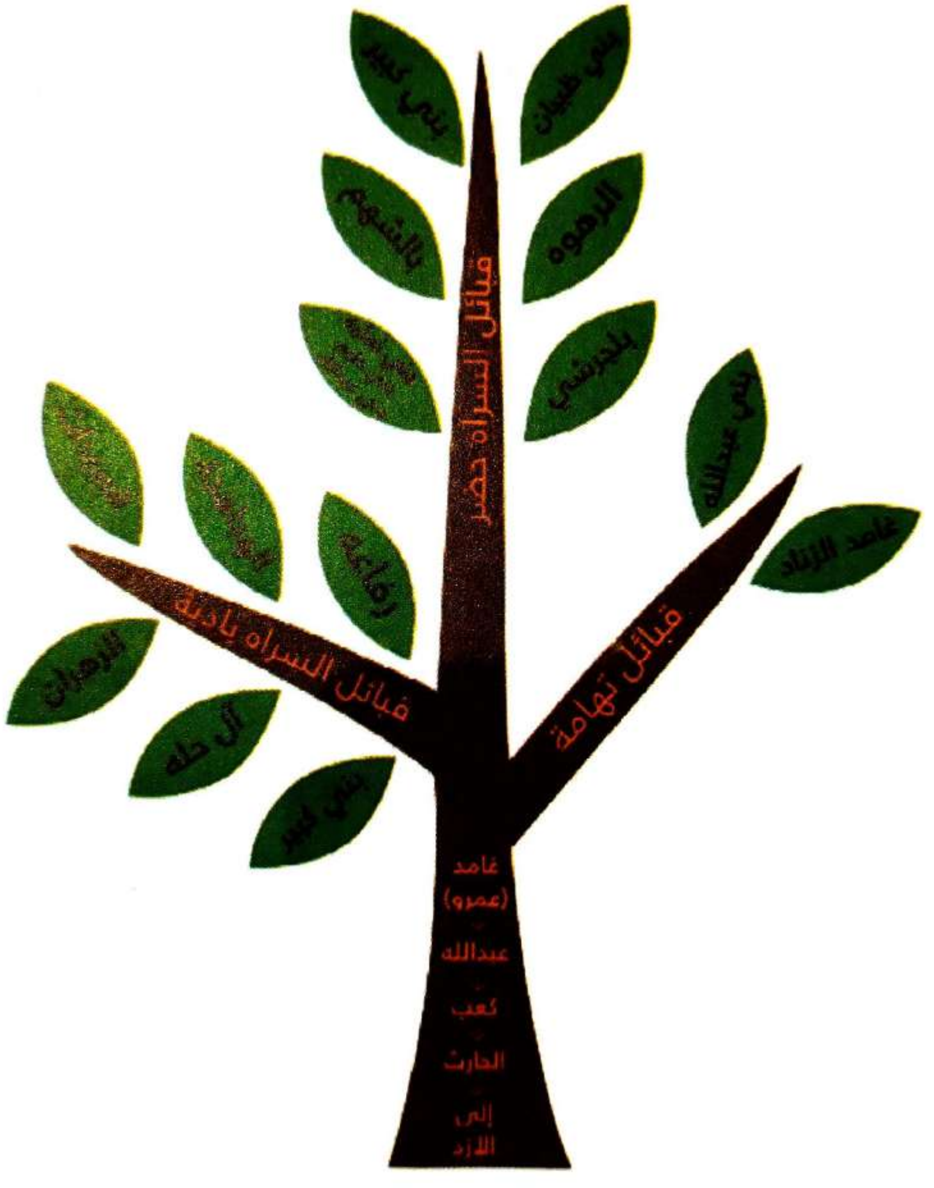
وقد حققها الشيخ حمد الجاسر تحت عنوان "دليل المجتاز بأرض الحجاز" ونشرت في "مجلة العرب" ج٥، ٦، سنة ١٩٧٧م. (٤٠٦ - ٤١٤).

ينظـــر: تـــذكرة النبيـــه ٢١/١، وتـــذكرة النبيـــه ٢٤٣/٢ - ٢٤٤، ودرّة الأســـلاك

●●●

قبائل غامد كما هي اليوم

قبائل غامد كما هي اليوم



تتكون غامد من ١٤ قبيلة رئيسية، وكل قبيلة تتفرع منها عدة فخوذ وبدود وعشرات القرى

موطن قبائل غامد

تقطن غامد (السراة وتهامة في الجزء الجنوبي الشرقي من أرض الحجاز بعد الطائف، بما يسمى حالياً بمنطقة الباحة تحدها قبيلة زهران من الغرب، ومن الجنوب و الجنوب الشرقي قبيلة خثعم وبلحارث، وتشمل تهامة من جبال فرعة غامد الزناد على جانبي شدا الأعلى الجنوبي والشرقي، ومن الشمال والشمال الغربي البقوم والشلاوى من بلحارث ومن الشرق قبيلة سبيع مروراً بالسهول الشرقية والشمالية من العقيق - جرب - معشوقة - خال - تربة الخيالة - كراء الحائط، وهي موطن أهل البادية، بالإضافة لجبال السراة ومنها جبل عيسان - وادي بيدة - وادي أنيام - وادي المحالية - وادي مقاق - وغيرها وهي مناطق تشتهر بتربية الحلال من مواش وإبل.

وقد ذكر الكلبي أن خثعم قد سبقتهم بالهجرة من اليمن والاستيطان بتلك الديار، إلا أنهم مع بقية قبائل أزد شنوءة زاحموهم، واستقروا في التهم والسراة مما يلي الطائف.

●●●

وفد غامد إلى النبي عليه الصلاة والسلام

قدم على رسول ﷺ وفد غامد سنة عشر بعد الهجرة وهم عشرة، فنزلوا في البقيع وهو يومئذ أثل وطرفاء، ثم انطلقوا إلى رسول الله ﷺ وخلفوا عند رحلهم أحدثهم سنًّا فنام عنه وأتى سارق وسرق عيبة لأحدهم فيها أثواب له.

وانتهى القوم إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه وأقروا له بالإسلام وكتب لهم كتابًا فيه شرائع الإسلام وقال لهم ﷺ: «**من خلفتم في رحالكم**» قالوا أحدثنا يا رسول الله، قال: «**فإنه قد نام عن متاعكم حتى أتى آت فأخذ عيبة أحدكم**»، فقال أحد القوم:

«يا رسول الله ما لأحد من القوم عيبة غيري» فقال ﷺ: «**قد أُخذت وردت إلى موضعها**»، فخرج القوم سراعًا حتى أتوا رحلهم فوجدوا صاحبهم فسألوه عما أخبرهم به رسول الله ﷺ فقال: «فزعت من نومي ففقدت العيبة فقمت في طلبها فإذا رجل قد كان قاعداً فلما رآني ثار يعدو مني فانتهيت إلى حيث انتهى فإذا أثر حفر وإذا هو غيب العيبة فاستخرجتها» فقالوا:

«نشهد أنه رسول الله فإنه قد أخبرنا بأخذها وأنها قد ردت»، فرجعوا

إلى النبي ﷺ فأخبروه، وجاء الغلام الذي خلفوه فأسلم، وأمر النبي ﷺ أبي بن كعب فعلمهم قرآنًا وأجازهم ﷺ كما كان يجيز الوفود وانصرفوا لديارهم فرحين مستبشرين.

●●●

أعلام ومشاهير غامد في صدر الإسلام وما بعده

وقد اشتهرت هذه القبيلة في الجاهلية والإسلام بأعلام كثر، منهم أبو ظبيان الأعرج الذي كان على رأس وفد غامد إلى رسول الله ﷺ كما كان صاحب راية غامد يوم القادسية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد بلغت قبيلة غامد أوج شهرتها خلال العصر الأموي وهو العصر الذي اعتمد في قيادة جيوشه وولاته وآمري دواوينه على العرق العربي الصرف، وبرز من غامد رجال كثر حفظ لهم التاريخ أعمالهم وشهرتهم، ومن أولئك المشاهير كأمثلة لا للحصر:

١- **أبو ظبيان الأعرج وهو عبد الله (عبد شمس قبل إسلامه)**: ابن الحارث ابن كبير بن جشم بن سبيع بن مالك بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدؤل بن سعد مناه بن غامد، وكان على رأس وفدها للنبي ﷺ: وكتب له النبي كتاباً وهو صاحب راية غامد في القادسية والقائل:

أنا أبو ظبيان غير المكذبة — أبى أبو العفى وخالي اللهبه
أكرم من يعلم بين ثعلبة — ذبيانها وبكرها في المنسبة

نحن أصحاب الجيش يوم الأحسبة(١)

(١) من شعر الرجز.

قال ابن الكلبي: يقصد باللهبة: مالك بن عوف بن قريع بن بكر بن ثعلبة، وكان شريفًا.

٢- **طارق بن ظبيان الأزدي**: تابعي، كان رجل مُهابًا ومن الأشراف في زمانه قدم على الوليد.

٣- **جندب بن زهير بن الحارث بن كبير**: صحابي سماه الرسول ﷺ عبدالله عندما وفد إليه، وقد كان على رجالة يوم صفين مع علي رضي الله عنه وقتل بها، وكان يلقب «**جندب الخير**».

٤- **زهير بن الحارث بن كبير**: وله مع الوليد بن عقبة قصة في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٥- **عبدالرحمن بن نعيم بن زهير بن شهر بن زريق بن غامد**: وكان واليًا على خراسان.

٦- **الحجن بن المرقع بن سعد بن الحارث الغامدي**: من أصحاب علي وله روايات في الحديث.

٧- **الحارث بن زهير بن عبد الشرق بن لعط بن عامر بن كبير**: كان مع الإمام علي في وقعة الجمل وقد قتل عمرو بن الأشرف الفنكي.

٨- **سفيان بن عوف بن المغفل بن عوف بن عمر بن كلب بن ذُهل بن سيار بن والبة بن الدؤل بن سعد مناة الغامدي رضي الله عنه**: صحابي جليل وفد على الرسول ﷺ وكتب لقومه كتاب قائد عسكري، قاد

عدة حملات عسكرية في عهد الخليفة عثمان بن عفان تجاه الروم، ثم في عهد الخليفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم أجمعين.

روى جُملاً من كتاب النبي ﷺ لغامد ومنها: «... **أما بعد، فمن أسلم من غامد فله ما للمسلمين من حرمة ماله ودمه ولا تحشروا ولا تعشروا، وله ما أسلم من أرض**»، عاش في حمص وتولى ولاية بعلبك بلبنان، كان من أبرز وأشهر رجال الدولة الأموية أيام معاوية ابن أبي سفيان رضي الله خلال تأسيس دولة بني أمية، والتي وصلت رسالة الإسلام في عهدها أقصى مداها.

وهو من عناه الإمام علي كرم الله وجهه في خطبته المشهورة والأليمة في مقدمتها لأهل العراق وقد أورد فيها جملة خطبته (... وهذا أخا غامد قد أغار على هيت والأنبار وقتل حسان بن حسان البكري.. إلخ) أي سفيان بن عوف، ثم أوكل إليه معاوية ابن أبي سفيان قيادة الجيوش على الصوائف[1]، وكان معاوية يقدره ويجلّه، حتى أنه (أي معاوية) كان إذا وجد خللاً في تلك الغزوات من بعده يقول: «واسفياناه».

وكان ذلك القائد الشجاع لا يغزو دون أن يكون معه ثلاثة آلاف من الخيل، ولا يجيز في العرض ويضم لجيشه إلا من كان معه

(١) الصوائف: جمع صائفة وهي الغزو في الصيف، وسميت غزو الروم بالصائفة لأنهم كانوا يُغْزَون صيفًا ويُقْفَلَون عنهم شتاءً. لسان العرب: ٤/ ٢٥٣٨.

فرسه ومخصف ومسلة ورمح وبرنس وخيوط كتان وغيرها. (تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر).

صحابي هُمام قضى حياته في الجهاد واليًا وقائدًا إلى أن توفاه الله في نواحي أرض الروم، ودفن في منطقة الرنداق واسمها بالرومية «خازقا» على حدود إسطنبول حاليًّا، بعده أوكل معاوية القيادة لابن مسعود الفزاري، قال الشاعر:

أقم يا ابن مسعود قناة صليبة   كما كان سفيان ابن عوف يقيمها

٩- **الحكم بن المغفل**: وهو من أعمام سفيان بن عوف، وكان مع الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وقتل في حرب الخوارج.

١٠- **قيس بن المغفل**: قائد شجاع قُتل أيضًا في معركة القادسية.

١١- **زهير بن المغفل الغامدي**: قُتل يوم القادسية.

١٢- **يزيد بن المغفل الأزدي الغامدي**: قائد في جيش الحسين، وله هذه الأبيات:

إن تنكروني فأنا ابن المغفل   شاك لدى الهيجاء ليس أعزل

وفي يميني نصل سيف منصل   أعلو به الفارس وسط القسطل

قُتل يوم النخيلة بالكوفة، وذكر ابن حجر في الإصابة أنه يحتمل أن يزيد بن المغفل الغامدي اثنان لهما نفس الاسم من قبيلة غامد.

١٣- الشاعر والفارس التابعي عوف بن عبد الله بن الأحمر الكبيري الأزدي: أحد قادة وفرسان الإمام علي ثم الحسين بن علي -رضوان الله عليهم-؛ ذكره المرزباني في معجم الشعراء فقال: «وقد رثي الحسين عندما قُتل في المعركة بقصيدة منها:

صحوت وقد صح الصبا والعواديا ... وقلت لأصحابي أجيبوا المناديا

وقولوا له إذ قام يدعو إلى الهدى ... وقبل الدعا لبيك لبيك داعيا

ألا وأن خير الناس جدًّا ووالدًا ... (حسينًا) لأهل الدين، إن كنت ناعيا

لبيك حسينًا مرمل ذو خصاصة ... عديم وإمام تشكى المواليا

فأضحى حسين للرماح دريئةً ... وقتيل ومسلوبًا لدى الطف ثاويا

سقى الله قبرًا ضمّن المجد والتقى ... بغربية الطف الغمامَ الغواديا

فيا أمة تاهت وضلّت طريقها ... أنيبوا، فارضوا الواحد المتعاليا

١٤- مخنف بن سليم بن حارث بن عوف: صحب النبي صلى الله عليه وسلم ونزل الكوفة بعد ذلك، من ولده أبو مخنف لوط بن يحيى. كان علي بن أبي طالب استعمل يزيد بن قيس على الري ثم استعمل مخنف بن سليم على أصبهان. وفي قصة الساحر الذي قتله جندب ابن كعب قال: (... فقال الوليد علي به وبقصد جندب فأقبل به إليه عبد الرحمن بن حبيش الأسدي وهو على شرطة فقال اضرب عنقه! فقام مخنف بن سليم في رجال من الأزد فقالوا سبحان الله أيقتل صاحبنا بعلج ساحر لا يكون هذا أبدًا، فحالوا بين عبد

الرحمن وبين جندب، ثم ذكر بقية القصة من بعثه إلى عثمان، وفيها (انطلق جندب بن كعب فلحق بالحجاز فأقام بها سنين ثم إن مخنفًا وجندب بن زهير قدما على عثمان فأتيا عليًّا فقصا عليه قصة جندب ابن كعب؛ فأقبل علي فدخل معهما على عثمان فكلمه في جندب ابن كعب؛ وأخبره بظلم الوليد: له فكتب عثمان إلى الوليد أما بعد فإن مخنف بن سليم وجندب بن زهير شهدا عندي لجندب بن كعب بالبراءة وظلمك إياه، فإذا قدما عليك فلا تأخذن جندبًا بشيء ما كان بينك وبينه ولا الشاهدين بشهادتهما؛ فإني والله أحسبهما قد صدقا، ووالله لئن أنت لم تعتب وتتب لأعزلنك عنهم عاجلاً السلام). اهـ باختصار. [تهذيب الكمال، جزء ٥، صفحة ١٤٧].



أسماء ومناطق الولاة من غامد في

معارك شارك فيها رجال غامد

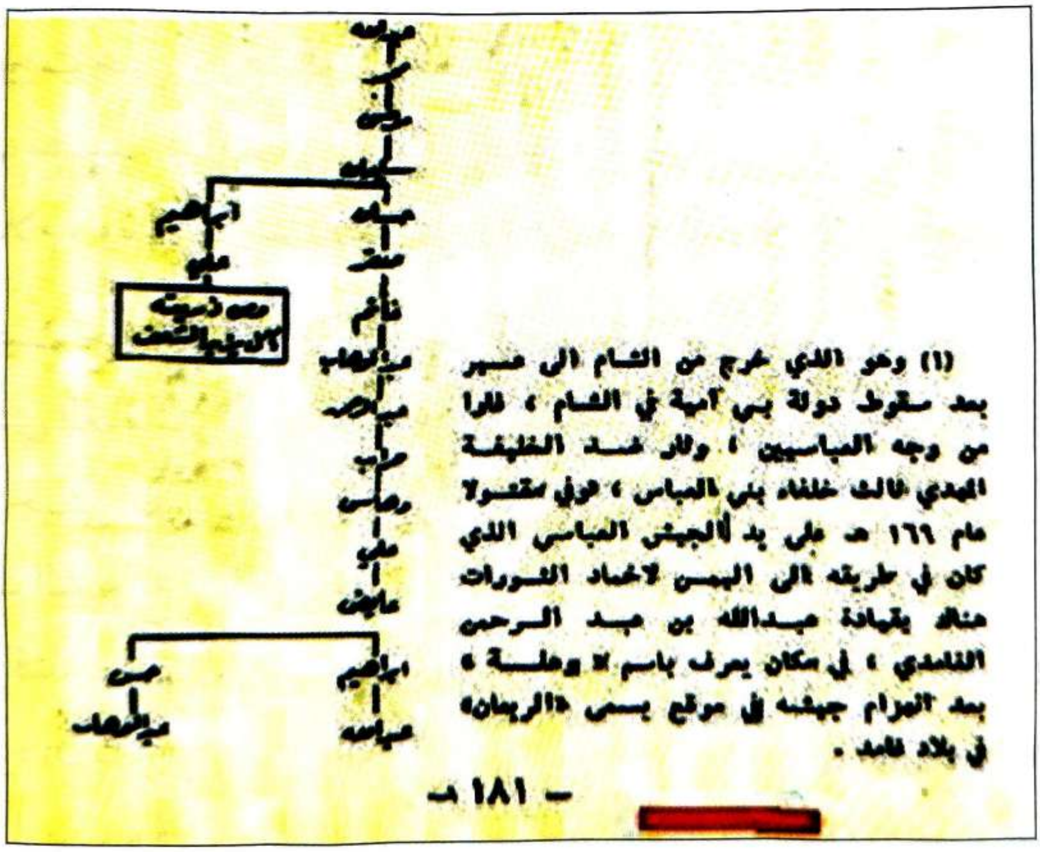
من المفاخر التي منَّ الله بها على قبيلة غامد مشاركة سراياهم في جُل الفتوحات الإسلامية ومنها «معركة البويب» بجيش المثنى بن حارثة، وهي من المعارك العظيمة في تاريخ المسلمين، ومعركة القادسية بجيش سعد بن أبي وقاص في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين، المعركة الحاسمة في تاريخ الأمة الإسلامية، والتي انفتحت على آثارها أبواب العراق وما وراء العراق من بلاد فارس، وكان نصيب غامد من الولاة والقادة كبيرًا، وربما الأكبر في صدر الإسلام، وسأورد هنا بعض ما ورد في كتب التاريخ عن تلك المآثر.

حيث جاء في كتاب (الأخبار الطوال للدينوري)، أن زهير بن سليم الأزدي الغامدي شارك في معركة القادسية وهو الذي قتل النخارجان قائد جيش الفرس في عهد ملك الفرس يزدجرد، وذكر أن زهيرًا ذلك القائد الشجاع قد أخذ سواري ودرع وحزام النخارجان بعد أن تمكن منه وقتله، فأتى بها لسعد بن أبي وقاص وعرضها عليه فأغنمه إياها، وأمره أن يتزين بها، فكان زهير الغامدي أول من لبس من العرب السوارين، وهذه الحلية التي لبسها بأمر سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما أجمعين غير الحلية التي أخبر الرسول أن سراقة بن مالك سيلبسها؛ فتلك كانت سواري كسرى وتاجه.

ولعل الدينوري يقصد أنه أول من لبس من العرب السوارين في

أرض المعركة. تلتها مشاركتهم في معركة اليرموك تحت رايات الأزد، ثم الحروب التي قامت ما بين الإمام علي ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ومن بعده. ولا يوجد معركة لم يكن لغامد راية فيها.

وتوالت بطولاتهم في عهد الخلفاء الراشدين، ثم الدولة الأموية، تلتها الدولة العباسية، وقد استوطنت بعض سرايا غامد إبان الفتوحات الإسلامية مناطق بحر قزوين وأقاموا بها، وفي العراق اختطوا غرب الكوفة كمستقر لهم ومقام دائم.


(١) وهو الذي خرج من الشام الى عسير بعد سقوط دولة بني أمية في الشام ، فارا من وجه العباسيين ، وفي عهد الخليفة المهدي ثالث خلفاء بني العباس ، قتل مقتولا عام ١٦٦ هـ على يد الجيش العباسي الذي كان في طريقه الى اليمن لاخماد الثورات هناك بقيادة عبدالله بن عبد الرحمن الغامدي ، في مكان يعرف باسم « وهلة » بعد انهزام جيشه في موقع يسمى «الريحانة» في بلاد غامد .

— ١٨١ —

من كتاب عسير للمؤلف محمد شاكر، يشير إلى أن الجيش العباسي عام ١٦٩هـ كان بقيادة الفارس عبدالله بن عبدالرحمن الغامدي

استمرت هذه المآثر إلى التاريخ الحديث. ومع خروج الحكم الشامل من يد العرب بعد الدولة العباسية إلى يد الفاطميين الشيعة الإسماعيلية القادمين من شمال إفريقيا والمشكوك في نسب مؤسسها عبيد الله المهدي (يذكُرُ الطبريُّ أنَّ بدو بني الأصبغ في بادية الشَّام اتخذوا هذا الاسم تحت زعامة القُرمطي الإسماعيلي يحيى بن زكرويه) ثم الأعاجم من الأيوبيين، ثم المماليك إلى عهد الترك، مما أضعف الحكم المركزي، وقوَّى من جانب آخر حكم أصحاب السلطة المحليين سواء القبليين أو المناطقيين لتبقى التبعية اسمية في كل المراحل وخلال تلك الدول الآنفة الذكر.

وقد كان الحكم الفعلي في غامد بيد مشايخ القبائل، مع تبعية اسمية في عهد الحكم العثماني من خلال حكم الأشراف مروراً بحكم آل عايض المؤقت أو ما يسمى «بلواء أو سنجق عسير» بحسب مصطلح الدولة العثمانية، وكان لكل ولاية من تلك الولايات بالجزيرة العربية ممثل لها في البرلمان التركي كمندوب عن ولايته.

وقد يتساءل القارئ الكريم: لماذا غامد وزهران لم يؤسسا في ديارهما ولاية وحُكمًا على غرار الولايات الأخرى أو ما يسمى محليًّا بالإمارات؛ وليكون لهم ممثل في بلاط الدولة الحاكمة من بعد سقوط الدولة العباسية وظهور الدولة العثمانية على الساحة الإسلامية كسلطة شرعية؛ وليستمدوا قوتهم من تلك الخلافة المسيطرة على قبائل ومناطق العرب لما يقارب من ستة قرون!

والجواب: برغم أن غامد يتمتعون بصفات القيادة وحكم الولايات، وبرزوا عبر التاريخ بهذه الصفات، فمنهم قادة جيوش كثر كما وُضّح سلفًا، ومنهم الولاة (وقد ذكرت أمثلة سابقة فهناك خمسة ولاة من غامد في فارس لوحدها في صدر الإسلام) ويُعرفون بأنهم قوم يعشقون القتال في سبيل الحق والجهاد أينما كان وحلّ، فلا يثني عزيمتهم بُعد المسافات ولا قوة الخصوم أكانوا خصوم عروبة في الجاهلية، أو خصوم الإسلام بعد النبوة. وهذا تاريخ موثق ومشهود.

وزهران قبيلة مُلك، فقد أسسوا مملكة تنوخ تسلسل منها اثنان وعشرون ملكًا، منهم جذيمة الأبرش وغيرها من إمارات في شمال الجزيرة العربية وشرقها، قبيلة عظيمة لها مفاخر وتاريخ يطول سرده، حاربوا الفرس في الجاهلية وحكموا الساحل الشرقي للخليج العربي قبل الإسلام في بعض فتراته، وقيل في بعض كتب السير إنها القبيلة الوحيدة التي عرضت على الرسول ﷺ الهجرة إليها لحمايته من قريش ونشر دعوته بين القبائل لعِظم جاهها وشِدّة بأسها، وذلك قبل هجرته عليه السلام للمدينة المنورة.

وفي التاريخ القريب خلال سنوات الغزو الاستعماري الغربي قاتلوا البرتغاليين (وهُم ما هم عليه من جبروت وقوة آنذاك) في البحر والبر، وأجلوهم عن بلاد العرب، كما حكموا الساحل العماني وشرق إفريقيا وما زال نسلهم يحكم حتى اليوم في سلطنة عمان.

والجواب عن السؤال السابق، والسبب في عدم قيام ولاية بهذه

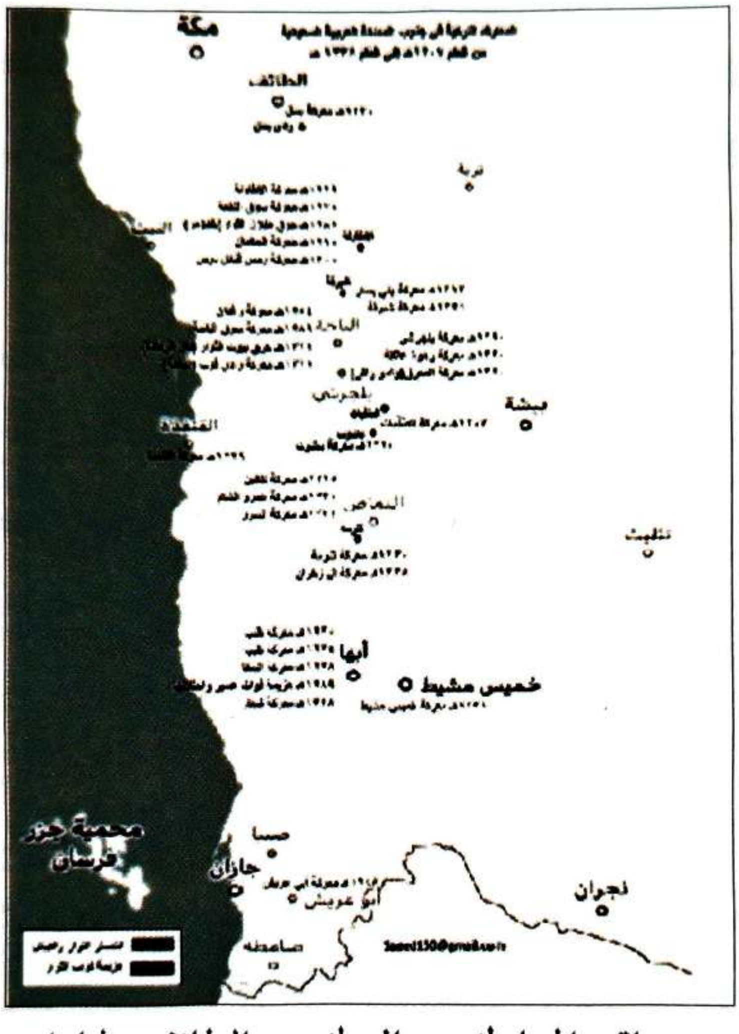
المنطقة كغيرها؟ إنهم قوم لم يألفوا الترك العجم أو يقبلوا عبر هذا الصراع الطويل أن ينضووا تحت لوائهم كولاية من الولايات التابعة للدولة العثمانية مباشرة ولا أن يكون لهم تمثيل في دواوينهم بتركيا، فبقوا طيلة هذه القرون الستة في عداء مستمر، وثورات لا تستكن وهُدن لا تستقر، و إن حكم الأتراك المنطقة اسميًّا من خلال الأشراف أو غيرهم من ولاة عبر تلك القرون.

وهنا يحضرني مقولة الملك العربي المنهزم المعتمد بن عباد «لأن أرعى إبل ابن تاشفين خير لي من أرعى (غيرها!!) للفنونسوا» مع الفرق بين أعجمي نصراني وأعجمي مسلم.

ولكنها الأنفة العربية الصرفة.

وكما سبق القول؛ بقيت قبائل غامد مع أبناء عمومتهم زهران مصدر قلق دومًا للدولة التركية التي بسطت نفوذها من الحجاز إلى أبها وجازان كغيرها من مناطق نفوذ لها في الجزيرة العربية عامة، وقد تسببت تلك الثورات الدائمة في قطع الإمدادات والمؤن وسير البريد بين الحجاز وما يليها تجاه عسير وجازان واليمن من بعدها، وكذلك تهامة الحجاز مما يوالي مكة المكرمة وجدة حتى حدود القنفذة. وهذا ما أثبته مواقع المعارك بين القبائل المستوطنة من الطائف إلى جازان؛ فإذا حصرنا عدد المواجهات في آخر قرن من حكم العثمانيين، أي من تاريخ ١٢٠٧ هـ إلى ١٣٣٨ هـ وهو موعد غروب تلك السلطة عن الجزيرة العربية، لوجدنا عدد المعارك

وصل إلى ٣٠ معركة، منها ١٦ معركة في ديار غامد وزهران لوحدها، أي ما يزيد على النصف، والنصف الآخر موزع بين الطائف وعسير وجازان.



مواقع المعارك مع الترك من الطائف لجازان

يقول متصرف عسير وقائدها التركي آنذاك سليمان شفيق في رسالة بعث بها إلى القائد العام للجيش المقيم باليمن عزت باشا بتاريخ ١٧/٦/١٩١٢م (٧/١٣٣٠هـ): «هذه مناطق غامد وزهران في حالة ثورة دائمة ضدنا ولا يمكن مرور الإمدادات أو البريد عبر أراضيها»[١].

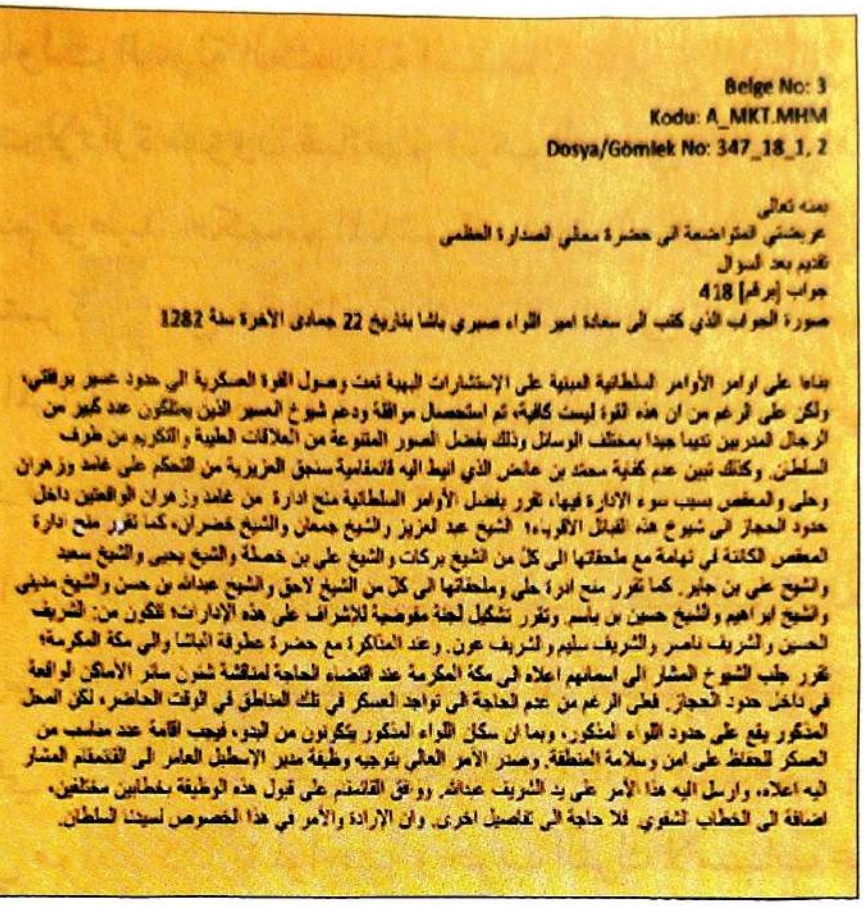
(١) المصدر: كتاب تاريخ المخلاف السليماني لمحمد أحمد عيسى العقيلي.

وقد حاولت الدولة العثمانية استمالة شيوخ القبائل ومنحهم صلاحيات لإدارة شؤون قبائلهم (وهو أمر في الأصل قائم) بعد أن أعجزهم توطيد حكهمم المباشر كسنجق (وهو لواء في التقسيم الإداري التركي) من خلال قائم مقام في تلك الديار يرتبط بالحكومة المركزية مباشرة، وله ممثل في البرلمان العثماني، إلا أن تلك المحاولات لم تنجح كما نجحوا في غيرها.

ومع هذا فإن جميع الولايات المنضوية تحت مظلة الدولة العثمانية بما فيهم الأدارسة بجازان وآل عايض بعسير وغيرهما في الجزيرة العربية بل الأشراف في مكة ذاتها، ففي نهاية المطاف ثاروا ضدهم، بل تحالف الخصوم في مواقع كثيرة لمواجهة وحرب الترك لأسباب عدة، على رأسها عدم اهتمامهم بمناطق الولايات التي تتبعهم مباشرة، فلم يفتتحوا مدارس ولا مقار للطبابة، ولم ينشئوا سدوداً ولا أي نوع من أنواع التنمية التي تخدم الإنسان في تلك الديار لتشفع لهم!

لقد كان حالهم وغايتهم أن يحصلوا على جزء مهم من الضرائب والزكوات والإتاوات من تلك الولايات وتجييش الرجال من هذه الديار للقتال في أصقاع الأرض.

وهذا ديدنهم وديدن كل الدول الاستعمارية التي تعاقبت بعدهم على ديار العرب بعد غروب شمس الدولة العثمانية، فالأقوى يسلب خيرات الأضعف، ويسخِّر البشر ممن هم تحت حكمه وسلطته لخدمة أطماعه التوسعية دون مقابل يذكر.

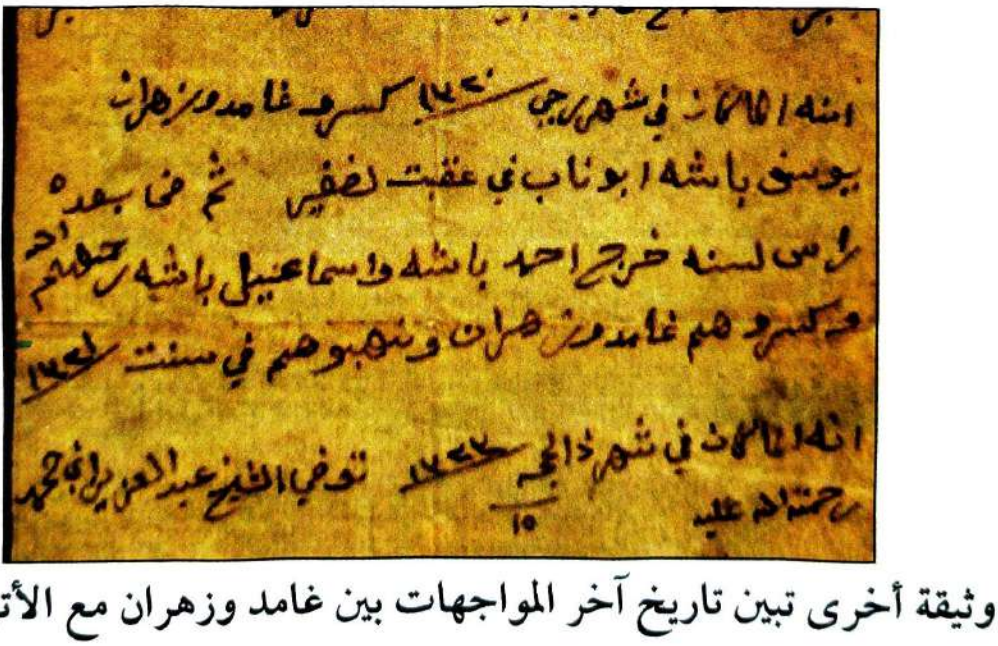


Belge No: 3
Kodu: A_MKT.MHM
Dosya/Gömlek No: 347_18_1, 2

بعنه تعالى
عريضتي المتواضعة الى حضرة معلي الصدارة العظمى
تقديم بعد السؤال
جواب [برقم] 418
صورة الجواب الذي كتب الى سعادة امير اللواء صبري باشا بتاريخ 22 جمادى الآخرة سنة 1282

بناءا على اوامر الأوامر السلطانية المبنية على الإستشارات البهية تمت وصول القوة العسكرية الى حدود عسير بر القتي؛ ولكن على الرغم من ان هذه القوة ليست كافية، تم استحصال موافقة ودعم شيوخ العسير الذين يمتلكون عدد كبير من الرجال المدربين تدريبا جيدا بمختلف الوسائل وذلك بفضل الصور المتنوعة من العلاقات الطيبة والتكريم من طرف السلطان. وكذلك تبين عدم كفاية محمد بن عائض الذي انيط اليه قائمقامية سنجق العزيزية من التحكم على غامد وزهران وحلي والمخص بسبب سوء الإدارة فيها، تقرر بفضل الأوامر السلطانية منح ادارة من غامد وزهران الواقعتين داخل حدود الحجاز الى شيوخ هذه القبائل الاقوياء؛ الشيخ عبد العزيز والشيخ جمعان والشيخ خضران، كما تقرر منح ادارة المخص الكائنة في تهامة مع ملحقاتها الى كلّ من الشيخ بركات والشيخ علي بن خصلة والشيخ يحيى والشيخ سعيد والشيخ علي بن جابر. كما تقرر منح ادارة حلي وملحقاتها الى كلّ من الشيخ لاحق والشيخ عبدالله بن حسن والشيخ مدني والشيخ ابراهيم والشيخ حسين بن ياسم. وتقرر تشكيل لجنة مفوضية للإشراف على هذه الإدارات؛ تتكون من: الشريف الحسين والشريف ناصر والشريف سليم والشريف عون. وعند المذاكرة مع حضرة عطوفة الباشا والي مكة المكرمة؛ تقرر جلب الشيوخ المشار الى اسمائهم اعلاه الى مكة المكرمة عند اقتضاء الحاجة لمناقشة شؤون سائر الأماكن الواقعة في داخل حدود الحجاز. فعلى الرغم من عدم الحاجة الى تواجد العسكر في تلك المناطق في الوقت الحاضر، لكن المحل المذكور يقع على حدود اللواء المذكور، وبما ان سكان اللواء المذكور يتكونون من البدو، فيجب اقامة عدد مناسب من العسكر للحفاظ على امن وسلامة المنطقة. وصدر الأمر العالي بتوجيه وظيفة مدير الإسطبل العامر الى القائمقام المشار اليه اعلاه، وارسل اليه هذا الأمر على يد الشريف عبدالله. ووفق القائمقام على قبول هذه الوظيفة بخطابين مختلفين، اضافة الى الخطاب الشفوي. فلا حاجة الى تفاصيل اخرى. وان الإرادة والأمر في هذا الخصوص لسيدنا السلطان.

شهادة من الترك بقوة وصلابة مشائخ قبائل غامد وزهران تجاه الدولة آنذاك



انه الثالث في شهر رجب سنة ١٣٣١ كسرهم غامد وزهران
يوسف باشه ابو ناب في عقبة نظفير ثم ما بعده
راس لسنه خرج احمد باشه واسماعيل باشه رحلهم احد
وكسرهم هم غامد وزهران ونهبوهم في سنة ١٣٣١
انه الثالث في شهر ذا الحجه ١٣٣١ توفي الشيخ عبد العزيز بن محمد
رحمة الله عليه

وثيقة أخرى تبين تاريخ آخر المواجهات بين غامد وزهران مع الأتراك عام ١٣٣١هـ وتاريخ وفاة شيخ شمل غامد عبد العزيز بن محمد رحمه الله



سيف عثماني من غنائم فرسان غامد عندما كسروا مع قبيلة زهران أبوناب الجيش التركي في عقبة الظفير عام ١٣٢٠هـ ويوجد عليه نقوش تركية بالخط العثماني

ومع ما سبق ذكره، ولتكون الصورة أكثر وضوحًا للقارئ، والأقرب للحق خارج ما سبق ذكره من خصوصية أحداث المنطقة كحيّز جزئي في محيطه الكبير الذي يشمل غرب آسيا وشمال إفريقيا وهي محور أحداث أعداء الإسلام الجسام، فإن ذلك لا يعني تمييع حق الدولة العثمانية وغمط جهودها في الدفاع عن الإسلام السُّنّي أمام الفرس الشيعة، بدأ بمعركة «جالديران» ٩٢٠ هـ بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية وما تبعها من حروب عظام، والتي على إثرها أوقف المد الشيعي تجاه مناطق العرب السنة، كما فعل السلاجقة الأتراك السنيون بإسقاط دولة بني بويه الشيعية شرقًا، وما قامت به بعدها الدولة الزنكية التركية السنية بعد دولة السلاجقة وهم كذلك أتراك سنة من

إسقاط حكم الشيعة الفاطميين بمصر، التي حكموها ما يقارب الثلاثة قرون، ومع ذلك لم يحققوا هدفهم كما حققته لاحقًا الحكومة الصفوية من التشييع القسري لدولة فارس السنية.

وبقيت عيون الدولة العثمانية على مناطق السنة واعية، بعد أن وهن العرب وتفتتت قوتهم وأطبق عليهم الجهل والفقر منذ غروب شمس الدولة العباسية، وإلى أن تحرروا من الاستعمار الغربي بعد أن حلّوا محل العثمانيين في النصف الثاني من القرن الماضي.

كما أن حروبهم اللاحقة المشرّفة دفاعًا عن أمة الإسلام على مدى أزمنة طويلة ضد النصارى الصليبيين المستعمرين، وعلى رأسهم البرتغاليون الطامعون في المقدسات الإسلامية بالحجاز للمقايضة بها مدينة القدس، قرونًا من الحروب بدأت عام ٧٥٧ هـ، ليس تجاه الغرب القريب الواقع في البحر الأحمر وحول نطاق المقدسات الإسلامية بجزيرة العرب والشام، بل وصلت المعارك بين البحرية الأمريكية والعثمانية إلى شمال إفريقيا على البحر الأبيض المتوسط، وكان أشهرها معركة بحرية حاسمة بين الأسطولين عام ١٢٢٠هـ (١٨٠٥م) هُزمت على إثرها القوات الأمريكية، وأقرت بدفع الجزية لعبور سفنها المياه العثمانية كغيرها من دول أوروبية.

لقد كانت الدولة العثمانية حاجزًا منيعًا لقرون طويلة حال دون استيلاء الغرب القوي على الشرق الضعيف لأهداف دينية واقتصادية، وهذا ليس مكانًا للتوسع فيه. ومن أراد الاستزادة فسيجدها في

موسوعة (مقاتل من الصحراء -الفصل الأول- الدولة العثمانية) فهي قد وثقت وسهلت على القارئ ما يريد الوصول إليه دون عناء بحث ومقارنات، سيما لغير المختص في تاريخ الأمم.

***

لنعود إلى قبائل غامد، ففي التاريخ الأقرب كان لهم وقفات وفزعات مشرفة كعهودهم السابقة، فهم دومًا في حراك دائم، وتفاعل نشط مع الأحداث الكبرى والمصيرية التي تهم وتمس حقوق وكرامة الأمة العربية، قبيلة لا تعترف بالخمول والتخاذل.

فها هي ما إن أعلنت الدول البريطانية العظمى قرار تقسيم فلسطين المشؤوم عام ١٩٤٨ إلا وتفاعلت مع الحدث الجلل فور إعلانه، وقدمت احتجاجًا مع شقيقتها زهران وأبناء عمومتهم بني عمرو لأمير المنطقة ليرفعه لولي أمر المسلمين تتضمن استعدادهم وجاهزيتهم للدفاع عن فلسطين الأرض العربية، والقدس ثالث الحرمين الشريفين، وقد رُفع الاحتجاج عن طريق إمارة الظفير آنذلك للملك عبدالعزيز الذي قدّر هذه الحميّة الإسلامية والعربية فيهم وأثنى عليهم، وكان قد عزم على تجهيز الجيش السعودي للمشاركة في الدفاع عن المقدسات والأرض العربية فانضم له منهم الكثير.

إلا أنهم لم يكتفوا بالمشاركات الرسمية، بل هبّوا كعادتهم في ذلك الوقت أفرادًا وجماعات (خلاف من انضم للجيش النظامي السعودي)

لنجدتها، رغم بُعد المسافة وصعوبة السفر للذود عن حمى القدس خاصة وفلسطين عامة، أرض العروبة ومهد الرسالات، وقد استشهد من غامد الكثير، وهنا نورد بعض من وثّق التاريخ أسماءهم رحمهم الله جميعاً، وغيرهم أعداد كبيرة لم توثق:



شهداء معركة باب الواد تاريخ 1 نيسان 1948

1. ضيف الله بن محمد من قبيلة غامد من عشيرة بني جرة.
2. سعيد بن عبد الله العمري من دلمخ من قضاء أبها.
3. سعيد العبد الله بلو حليمة من قبيلة غامد.
4. عبد الله بن جمعان من قبيلة غامد.
5. صالح بن مصالح من قبيلة غامد من عشيرة بني كبير.
6. عايض بن محمد من قبيلة شمران من قضاء بيشة.
7. حمدان بن محمد من قبيلة غامد من عشيرة بني كبير.
8. شخصي بن دخيل الله بن بركات من قبيلة غامد خشيني.
9. أحمد بن عبد الله من قبيلة حرب.
10. عبد الله البكري من قبيلة غامد من بلجرشي.

شهداء معركة رأس العين في تاريخ 10 نيسان 1948

1. أحمد البكيري من قبيلة غامد من بلجرشي.
2. سالم البكيري من قبيلة غامد من بلجرشي.
3. علي بن سعد من قبيلة غامد من قرية البلحة.
4. علي الرفاعي (لم نقف على معرفة قبيلته).
5. علي الصالح من قبيلة شمر.
6. عيد بن معلول من قبيلة حرب من عشيرة بني سالم.

قائمة ببعض أسماء شهداء غامد المجاهدين في فلسطين

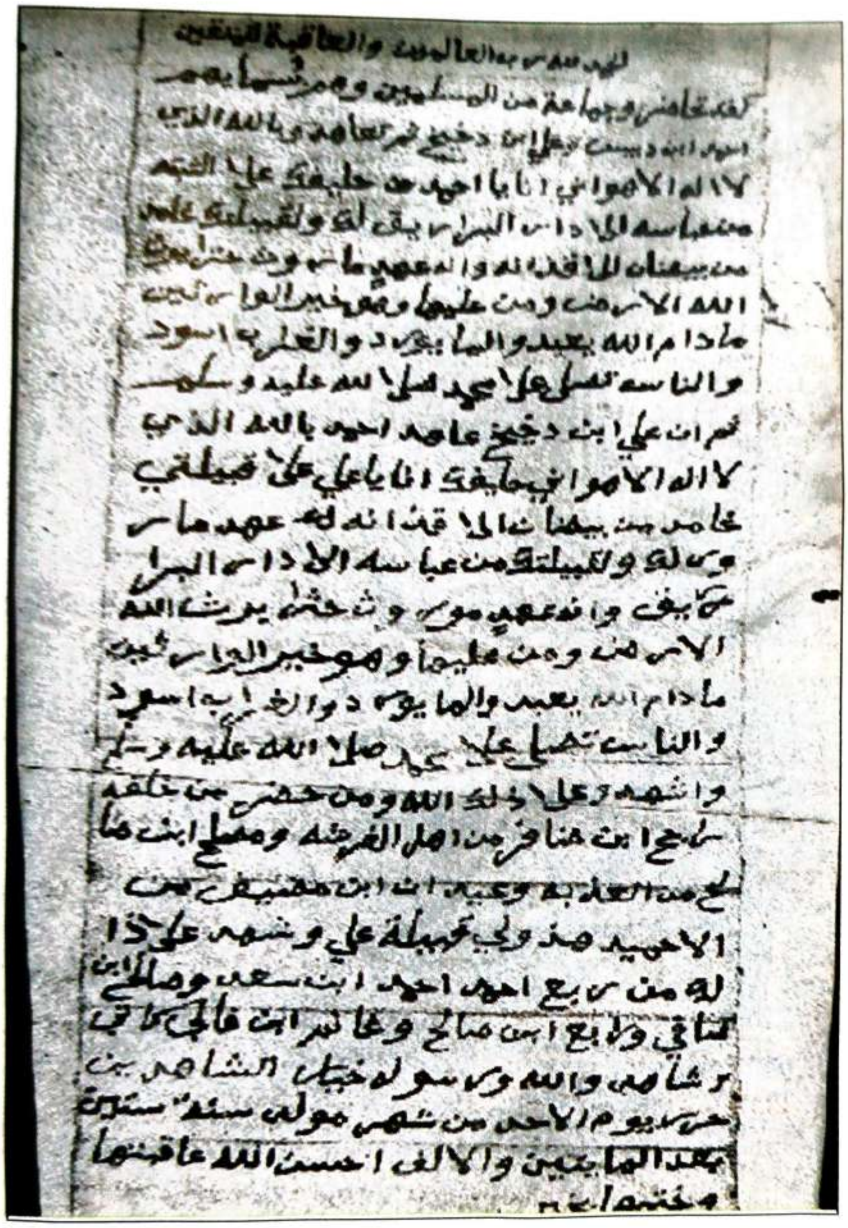
فهذه معركة باب الواد بين الجيش الأردني والمجاهدين العرب ضد القوات الإسرائيلية عام ١٩٤٨م، وقد دارت في أقل من أسبوع

من مشاركتهم السابقة بمعركة اللطرون وهي لا تبعد سوى ٢٥ كيلومتراً عن القدس والتي شارك فيها أبناء غامد بكل شجاعة وبسالة، والأخيرة كانت مسرحًا لمعركة شرسة بين الأردن وإسرائيل، فقد حاول جيش العدو ست مرّات استعادة القدس دون جدوى بعد أن حررها العرب (جيش ومجاهدين) من يد القوات الإسرائيلية، وغيرها من معارك قاسية كمعارك رأس العين، الحدباء، يافا. . إلخ، رغم محدودية السلاح وقِلّة الذخيرة.

فكان لمجاهدي غامد كثير من الدماء الزكية التي تشربتها تلك الديار العربية، سطّر على إثرها التاريخ أحداثها المُشرِّفة في سجل البطولات، رجال لهم في كل ميدان عز «شاهد وراية».

***

وغامد لم يكونوا رجال حرب فقط بل كانوا أهل حكمة وحسن تدبّر، فكانوا يكتبون المواثيق مع القبائل الأخرى، مما يحقق لهم ولغيرهم الأمن، ويردع الجهال وأهل الفتن، ويدحض الخصوم، ويحقن الدماء، وهنا وثيقة كمثال لتلك التحالفات بين إحدى قبائل غامد مع إحدى قبائل عتيبة الكريمة في ذلك الزمان الذي طغى فيه السلب والنهب وقِلّة الأمن وغزو القبائل لبعضها لماء مُحتكر، أو لكلأ نبت في ربوع غير ربوعهم.

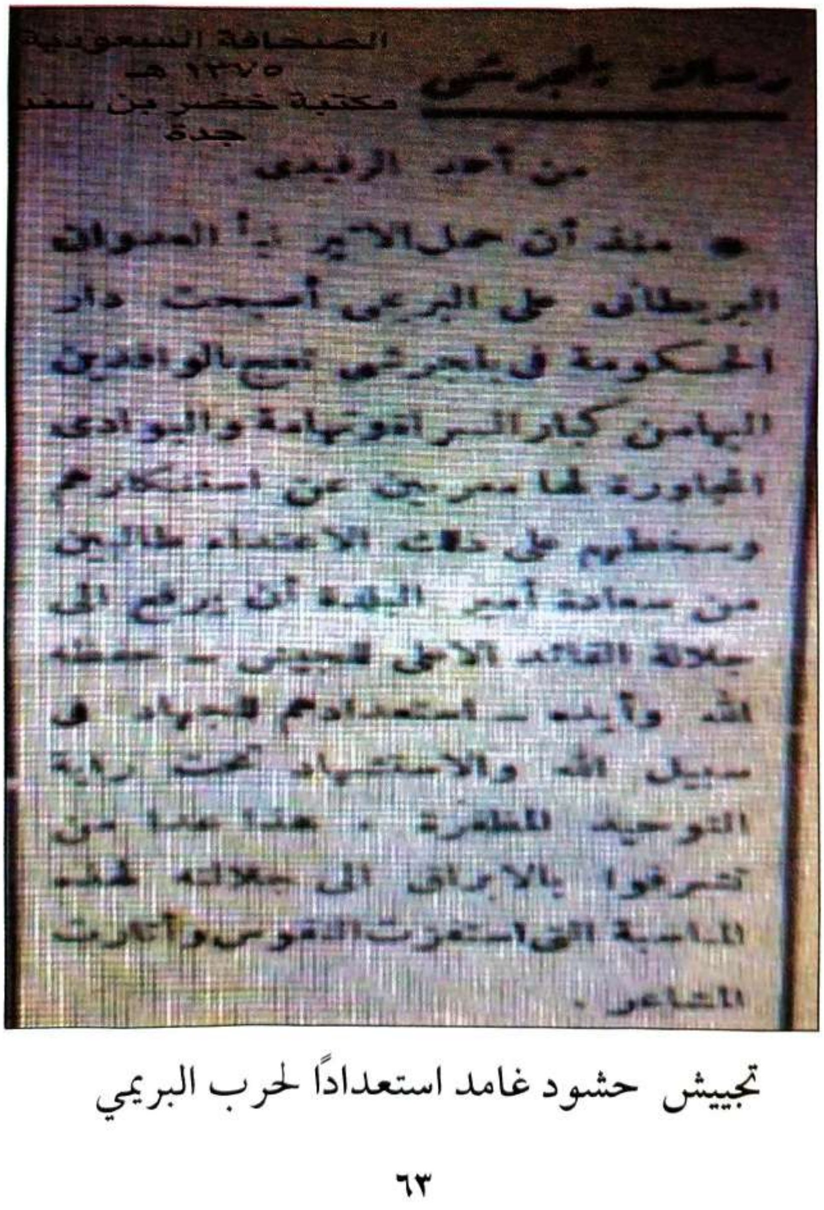


الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين
[illegible]
لقد تعاهد [illegible] وجماعة من المسلمين وهم شهود [illegible]
[illegible] ابن دخيخ ثم تعاهد بالله الذي
لا اله الا هو اني انا احمد حليفك على [illegible]
[illegible] الى [illegible] البراء [illegible] لك ولقبيلتك [illegible]
من بيننا [illegible] والدعهي [illegible]
الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين
ما دام الله يعبد والماء يجود والغراب اسود
والناس تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم
ثم ان علي ابن دخيخ عاهد احمد بالله الذي
لا اله الا هو اني حليفك انا يا علي على قبيلتي
غامد من بيننا [illegible] انه له عهد [illegible]
[illegible] لك ولقبيلتك من [illegible] الى [illegible] البراء
[illegible] والدعهي [illegible] وشحثه يرث الله
الارض ومن عليها وهو خير الوارثين
ما دام الله يعبد والماء يجود والغراب اسود
والناس تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم
واشهد على ذلك الله ومن حضر من خلقه
[illegible] ابن [illegible] من اهل الغرشه ومصلح ابن [illegible]
[illegible] من العلابه [illegible] ابن [illegible]
الاحميد [illegible] قبيلة علي وشهد على ذا
له من ربع احمد احمد ابن سعد ومصلح ابن
[illegible] وربع ابن صالح وغانم ابن فالح كاتب
وشاهد والله ورسوله خير الشاهدين
[illegible] يوم الاحد من شهر شوال سنة ستة
بعد المايتين والالف احسن الله عاقبتها
وختامها [illegible]

وثيقة بين قبيلتين من غامد وعتيبة

حراك دائم لصالح الأمة

ولا يخلو التاريخ الحديث والموثق من حراك دائم لصالح الأمة والدفاع عن تراب الوطن منذ تأسيسه، فهاهم رجال غامد بأنفسهم وعتادهم يستأذنون الملك عبدالعزيز -رحمه الله- مرة أخرى للوصول إلى «البريمي» المجاور لحدود سلطنة عُمان، والتي كانت تحت الحكم السعودي آنذاك لملاقاة البريطانيين ومن يوالونهم من معتدين على تراب الوطن.



الصحافة السعودية
١٣٧٥ هـ
مكتبة خضر بن سعد
جدة

رسالة بلجرشي

من أحمد الرفيدي

● منذ أن حل الامر [illegible] العدوان البريطاني على البريمي أصبحت دار الحكومة في بلجرشي تعج بالوافدين إليها من كبار السراة وتهامة والبوادي المجاورة لها معبرين عن استنكارهم وسخطهم على ذلك الاعتداء طالبين من سعادة أمير البلدة أن يرفع إلى جلالة القائد الأعلى للجيش - حفظه الله وأيده - استعدادهم للجهاد في سبيل الله والاستشهاد تحت راية التوحيد المظفرة. هذا عدا من تشرفوا بالإبراق إلى جلالته بهذه المناسبة التي استفزت النفوس وأثارت المشاعر.

تجييش حشود غامد استعداداً لحرب البريمي

وقد شاركت هذه القبيلة الأبية في جُل الحملات السعودية تجاه الحجاز والجنوب ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

- الحملة التي قادها سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز إلى عسير عام ١٣٤١هـ، واستطاعت هذه القوة القضاء على التمرد الذي قاده حسن ابن عائض ضد الدولة السعودية .

- حملة حصار جدة عام ١٣٤٣هـ.

- حملة تمرد عبد الله بن فاضل شيخ بني مالك ١٣٤٧هـ.

- حملة التمرد الإدريسي في جازان عام ١٣٥١هـ.

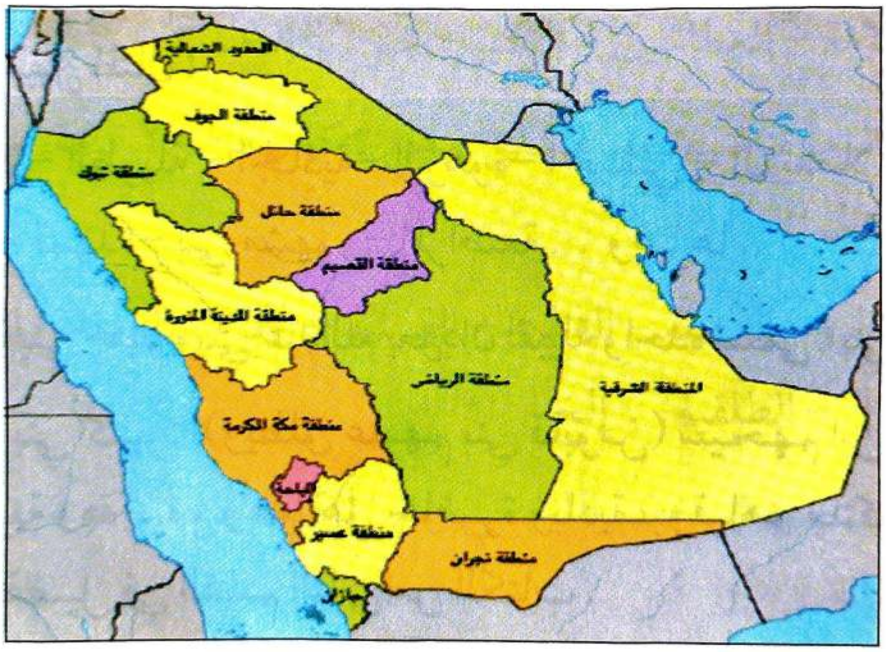
إنهم رجال سطروا للتاريخ ماضيه وحاضره أسمى مراحل العز والحكمة والنجدة .



من الاستعراضات الحربية فيما مضى وهي عامة من الطائف إلى عسير

توزيع غامد: أقسام وقبائل ومواقع

ينقسم موطن غامد من حيث الجغرافيا إلى قسمين سراة وتهامة، كما تنقسم الحياة المعيشية في السراة إلى حاضرة يعملون في الزراعة والتجارة، وبادية يعملون في رعي الحلال (المواشي)، وقد تم ترسيم حدودها حديثًا كمنطقة إدارية بين إمارتي مكة المكرمة من ثلاث جهات غربًا وشمالاً وجنوبًا، ومنطقة عسير من الجهة الشرقية.



حدود منطقة الباحة

وقد توزعت مواقع وحدود القبائل بين «السراة وتهامة» وفق المسميات التالية:

- **غامد السراة:**

وتتكون من سبع قبائل كبرى في الحاضرة هي:

١- **قبيلة بـني عبد الله:** شيخهم ابن عبد الهادي سراة وقرها تزيد على ٤٠ قرية منها كمثال: الباحة - الظفير- الزرقا- مسب - بني سعد- محضرة - الملد- الحمدة - مقمور- المريري- الراعب - السواد- بشير - بني فروة - شدا الأعلى والأسفل - وادي قرما- القزعة- قنبور- القهب- الكبسة - المجادر- المساعدة- الصخرة- الشقرة- السواد- العرف- الملاليح - الفقرة- نموه. . وغيرهم وهناك من بني عبدالله ممن استوطن تهامة.

٢- **قبيلة بـني خثيم:** شيخهم ابن عدنان يسكنون حوالي ٤٨ قرية منها على سبيل المثال:

رغدان- الطويلة - الجادية- الرهوة- الحبشي - آل بلعلا - الغانم- الكرا- قمهدة- بني مشهور- المراصعة. . وغيرها.

وقبيلتا بني خثيم وبني عبدالله يعودان لقبيلة واحدة تسمى «بني ثعلبة».

٣- **قبيلة بني كـبير:** (ويطلق عليهم بني قابوس) شيخهم ابن سويعد، ٩٢ قرية وهجرة، وهم أهل حاضرة وبادية، وقراهم مذكورة بشيء من التفصيل في القسم الثاني من الكتاب.

٤- **قبيلة بني ظبيان:** شيخهم ابن صقر ويزيد عدد قراهم على ٣٧ منها على سبيل المثال:

الغـمـدة - حـصن المضـحـاة - الجبل - دار الرمـادة- بني حـدة - آل دماس- خفة- عرا- حصن بالزين- العباس - الريحان - عالقة - الخويتم- آل دواس- الريحان - الطرفين - عالقة- العباس- العبالة -رحبان- المقضاية - الحلة- العبالة- الطرفين - الغشامرة - المفارجة

- العطاردة - العقشان- غزير- بني سعيد- الأجاعدة - بني جرة- القرن. . وغيرهما.

٥- **قبيلة بلجرشي**: شيخهم ابن مصبح، تتكون من ٣٥ قرية منها على سبيل المثال:

البركة - العامر- بني عامر- الركبا - العوذة - الغازي - السلمية - الحصن - بني عبيد- المدان - حزنة - شعب الفقها- المصنعة- لقريع - غيلان - الربقة - الصقاع - الحمران- الجبل - الشعب - الجاحية - المكالامة - العطاشين - البكير- جبر. . إلخ.

٦- **قبيلة الرهوة**: شيخهم الكلي وهي تتكون من ٢٠ قرية منها على سبيل المثال:

عالقة- مقمور- العسلة - العذبة - الفرشة - الجرار بالعذنة - المحالية - بني هلال - الطلقية. . إلخ.

٧- **قبيلة بلشهم**: شيخهم اللخمي وهي تتكون من ١٦ قرية منها على سبيل المثال:

الفرية - القمع - المرباة - الأزاهرة - باعج- الجحافين - الحلية- الحميد- بني دكة - آل زارع - آل زايد- الشرف- عبدان - الحمد- الفريا - الفرح - الدكان - القمع - قذانة- حوالة. . وغيرها.

- **غامد تهامة:**

تتكون من قبيلة غامد الزناد.

- قبيلة غامد الزناد: شيخهم الزندي.

قبيلة مترامية الأطراف، منازلهم بالبطاط والعطوة، وهم حاضرة وبادية، يبلغ عدد عدد قراها حوالي مائة وخمس وثلاثين قرية، تضمها خمسة مراكز إداريّة.

وتهامة غنية بمواردها، وتتميز بقربها من موانئ التجارة؛ لذا فتبرعاتهم خلال الأزمات والتي كانت تمر بها البلاد في تلك الأزمان كانت أوفر مما تجود به السراة والبادية.



بناء أثري يدل على قوة وثراء أهل هذه الديار في المخواة تهامة الباحة

- غامد البادية:

وتتكون من ست قبائل رئيسية :

يقول عنهم الرحالة «كيناهان كرنسواليس» في مذكراته عسير قبل

الحرب العالمية الأولى ما نصه: «بادية غامد هم آل سيار وهم أغنياء بالخيول والجمال وهم محاربون ممتازون» ولم يقل سوى الحق؛ فرجالها فرسان أهل سيف وخيل ونجدة.



صورة من وادي العقيق

وادي العقيق يعد من أغنى الأودية بالماء، ينتج النخيل والعنب والرمان وغيرها من الثمار، وأغلب تلك القبائل مستوطنة حول العقيق وأوديته، ويطلق عليه كذلك «بغداد الحجاز» لكثرة نخيله ووفرة مياهه، يقول الشاعر واصفًا إياه:

وادي العقيق أحسن بلادًا تنالها ... ولا يشابه للعقيق اليماني غيره

عن تونس الخضراء تقدم مجالها ... غاباتها تشبه لتونس وعنها خيره

حدود بادية قبائل غامد:

- الشرق : قبيلة أكلب وبلحارث ترج .
- الغرب : قبيلة زهران .
- الشمال : قبيلتا البقوم والشلاوي بلحارث .
- الجنوب : قبيلة خثعم .

وتتوزع قبائل البادية حاليًّا بعد خروج بعضها عن مظلة القبيلة الأم على النحو التالي :

١- **بادية بني كبير**: وشيخهم ابن سويعد وتتكون من ثلاثة عشر فخذاً موزعين على عد كبير من القرى والهجر أهمها : صخوان - الجاوة - جرد - الجناب- الفرزة - الرهوة والسحيمة - الغربة والساق - الفضا - جناب الداهش- الضليف - جناب شكر وغيرها .

٢- **قبيلة رفاعة**: شيخهم ابن مكي وهم ثمانية وثلاثون فخذاً ومساكنهم : كرا - السوسية - وراخ - الخيالة - الحمضة - البعثية .

وكان لشيخ هذه القبيلة «**جمل المكي**» الفارس والشاعر الحكيم شرف أسبقية الوصول للمؤسس في الرياض -رحمهما الله- لتقديم الولاء واستلامه أمانة حمل راية التوحيد إبان توطيد الحكم السعودي والتي تحت ظلالها وبقيادته سارت رجالات غامد للمشاركة في توحيد الجزيرة العربية في مرحلة تأسيس الدولة السعودية الثالثة التي ننعم بخيرات الله ثم خيراتها واستقرارها .

٣- **قبيلة الزُهران**: شيخهم ابن بسيس، وهم ثلاثة عشر فخذًا، موطنهم: العقيق - معشوقة - نخال - الفيض.

٤- **قبيلة الهجاهجة**: شيخهم ابن عليبي، وهم خمسة عشر فخذًا، موطنهم: العقيق - ليف - المشيريف.

٥- **قبيلة القنازعة**: شيخهم ابن عشق، ستة فخوذ، موطنهم: العقيق - جرب.

٦- **قبيلة آل مسلم**: شيخهم ابن عاضة، ستة عشر فخذًا، وموطنهم: العقيق - جرب - بُوله.

٧- **قبيلة آل حلّة**: شيخهم ابن حمر، ثلاثة عشر فخذًا، يسكنون: العقيق - المزرع - بُهْر - والأخيَّة - وجَفْن.

٨- **قبيلة الزوايع**: شيخهم ابن منيس، سبعة عشر فخذًا، موطنهم: العقيق - جرب - كرى الحائط.

٩- **قبيلة البشابشة**: وشيخهم ابن خبزان، ستة فخوذ، موطنهم: العقيق - ليف - جرب.

١٠- **قبيلة آل طالب**: شيخهم ابن مدشوس، خمسة فخوذ، موطنهم: العقيق - جرب.

بالإضافة لقبيلة «**بني سيد**» سابقًا، وهي قبيلة كبيرة كان لها شأن في تلك الديار ومركزهم «كرا» وقد هجروا ديارهم ببادية العقيق وتوزعوا

بديار حاضرة غامد، فاستوطنوا عدة قرى وبقي القليل كبادية ممن انضم لقبيلة رفاعة، وقد أورد الراوي منديل الفهيد قصيدة لأحد شيوخ بني سيد في كتابه «آدابنا الشعبية» بها أبيات قوية لأحد شيوخهم منها:

يقول ابن قريع أنا من هل الشقا ... ولولا الشقا ما جاك للمدح فايد
ولولا الشقا ما علق الريش بالقنا ... ولا عرضوا زلباتهم[1] للسنايد
خليت هبوب الشام تذرا على الصبا ... وهبوب الصبا تذرا عليها بزايد
مـزقت خـلان وفـرقت حلة ... وفرقت ما بين القلوب الودايد
يا الله لا تجعل حياتي شقية ... ولا موتتي بين الذرا والوسايد
تجعل وفاتي فوق حمرا ثنية ... شريق الضحى والمال غادي بجايد

●●●

(١) الزلبات هي الخيل المكتملة الأوصاف الغالية الثمن.

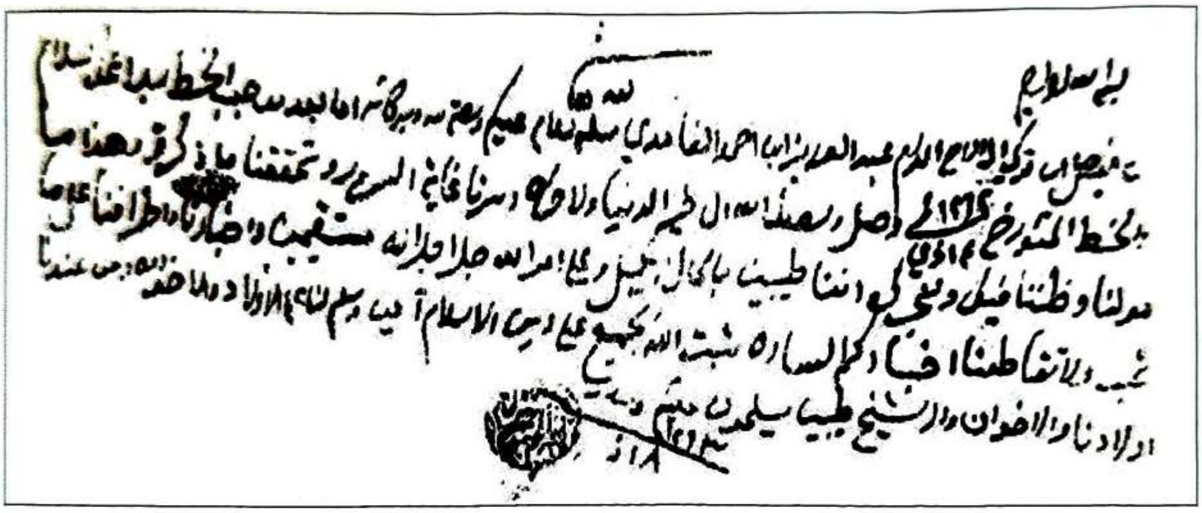
مشيخة غامد

غامد كغيرها من القبائل؛ لكل قبيلة منها شيخ يُسمع له ويُطاع، ولها مجلس أعيان له رأي ومشورة، وتاريخيًّا كان شيخ شمل عموم غامد حصراً في بيت «الغمد» ببلجرشي، وقد اختلفت الروايات عن بدء المشيخة في هذا البيت، واتفقت على أن نهايتها كانت في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله، وكان آخر شيخ شمل هو «محمد بن عبدالعزيز الغامدي» المتوفى عام ١٣٦٦هـ، وقد تولى مشيخة شمل قبيلة غامد وعمره ٢٨ سنة بعد وفاة والده عام ١٣٢٣هـ، وتوفي عن عمر ناهز ٧١ سنة -رحمهم الله أجمعين.

ومع هذا لم يكن لشيخ شمل غامد حق التدخل في شؤون أي قبيلة أخرى غير قبيلته الخاصة «بلجرشي» فالعرف في غامد أن كل شيخ قبيلة مستقل بإدارة شؤون قبيلته، ولهم مجلس يضم كل شيوخ القبائل ويرأسه شيخ الشمل للتنسيق في كل أمر عام يهم القبائل وحدودها ومواثيقها وواجبها تجاه الغير وحقوقها لديهم في الحرب والسلم.

وقد كانت علاقة قبائل غامد عامة بالدولة السعودية الأولى

والثانية علاقة مثالية، يسودها الود والاحترام، كما هي علاقتها بالدولة السعودية الثالثة «ولاء وعون ونصرة»، وكانت المراسلات والتواصل لا تنقطع بين شيخ شمل غامد وكذلك بقية الشيوخ وحكام الدول السعودية الثلاث.



رسالة من الإمام فيصل بن تركي إلى شيخ شمل غامد عبدالعزيز ابن أحمد الغامدي عام ١٢٦٣هـ، الدولة السعودية الثانية

كما أنه لم توكل إمارة غامد أو مشيختها عامة لغير هذا البيت (بيت الغمد) لا من حضر ولا بادية في أي زمن من الأزمان ولا في دولة من الدول الثلاث التي تولت حكم الجزيرة ووحدّتها، وهذا ما تؤكده الوثيقة أدناه من المؤسس الملك عبدالعزيز للشيخ عبدالعزيز ابن صقر والمؤرخة عام١٣٤٣هـ عندما التبس الأمر في حدث وحيد حول هذا الأمر، فكان الجواب الفصل من المؤسس -رحمهم الله أجمعين.



رسالة من المؤسس الملك عبدالعزيز للشيخ ابن صقر -رحمهما الله- حول مشيخة غامد

العلم في غامد

مع ضعف التحضر بالجزيرة العربية وانشغال عامة الناس قديمًا بمعيشتهم، سواء كانوا رعاة أو مزارعين، فقد كان الجهل بأمور التشريع والعبادات شائعًا آنذاك. إلا أن غامد وهي تعيش تلك الظروف كغيرها جُبل كثير من رجالها على التغرّب، فكانوا يطلبون العلم أينما حلّوا مع سعيهم في طلب الرزق، والسفر عادة لهم تجاه اليمن والشام ومصر وشرق إفريقيا، وقد وصلوا إلى شبه القارة الهندية وأبعد من ذلك، فالسفر والتغرب ديدنهم منذ الأزل.

ومنهم من أقام بتلك الديار وبعضهم صار له شأن كبير في العلم والتجارة، ومنهم من عاد وعمل في الدعوة وتعليم الناس أمور دينهم. وكانت مساجد القرى بمثابة المدارس بالإضافة لدور الكتاتيب، ولم يُعرف عن هؤلاء الرجال إلا الدعوة الصافية، وفق نهج السلف الصالح، لا تصوف ولا ابتداع، وكان شغفهم بالعلم ونشره عظيمًا، فتأسس الكثير من دور الكتاتيب والمدارس بالمنازل (صبيان وفتيات) لتعليم القرآن وعلوم الشريعة واللغة والحساب.

وبحسب المصادر وكمثال؛ فإن من أقدم المدارس في العصر القريب بعد تأسيس الدولة السعودية الثالثة، المدرسة السعودية الابتدائية المنشأة عام ١٣٦٣هـ وكان يشرف عليها الشيخ عبدالله القرعاوي بتمويل من الملك عبدالعزيز، وكان قبلها عدة مدارس تنشأ بشكل فردي في الدور منها؛ مدرسة أسستها إحدى الفاضلات واسمها زهرة بنت سعيد (الأعمى) من بلجرشي، تلاها تأسيس المدرسة السلفية عام ١٣٧٠

هجري، بحسب ما ذكره مؤسسها الشيخ محمد بن جماح في سيرته، ومن طرائف ما ذكر عند بدء افتتاحها، فقد طلب من صاحبة المدرسة السابقة له الفاضلة زهرة نقل الطلاب الأولاد لديها وكان عددهم ٢٥ طالبًا للمدرسة الجديدة ليتم افتتاحها، ومن يطلب التسجيل بالسلفية من البنات يحيلهن إلى مدرستها، وبعد جهود مضنية تم له ذلك، وهكذا بدأت هذه المدرسة النظامية في تلك السنة.

تعرقلت الدعوة فولدت فكرة المدرسة:
زرنا كثيراً من قرى المنطقة، واجتمعنا بإخوان لنا فيها من علماء وغيرهم وزارنا الكثير ممن سمع بهذه الخطوة المباركة. وفي خلال ستة أشهر تقريباً من البداية حدثت ردود فعل غير عادية، وأوقف بعض الأخوة في الجوامع أثناء كلمة أو حديث. فجمعت إخواني في الله وعرضت عليهم رأيي وهو إيقاف حركة الدعوة واستبدالها بفتح مدرسة لأبناء العشيرة، حيث لا يوجد ذلك الحين مدارس إلا القليل فقوبل هذا الرأي بالموافقة بعد معاناة من المعترضين الذين يصممون على الاستمرار في الدعوة غير ناظرين إلى ما يحدث.

فتح المدرسة، ومقايضة الطلبة بالطالبات:
أخيراً توليت فتح المدرسة من بداية عام (1370هـ) في قرية (القرى) بدار الأخوين الكريمين: عبدالله بن سعيد وأخيه صالح بعد معاناة شديدة للحصول على المكان إلا أنه لم يلتحق بالمدرسة طلاب سوى أبناء الأعضاء. وكان في قرية (المكارمة) إمرأة من أهل القرآن تدعى: زهرة بنت محمد الأعمى غفر الله لها، وكان عندها ما يقارب (25) طالباً تعلمهم القرآن الكريم. فطلبتهم منها على أن أعوضها ببنات فوافقت إلا أن الطلبة أخذوا مني موقفاً بسبب ما يسمعونه من أهاليهم، ولكني قررت لهم دروساً. وفي نهايته أخرج بهم إلى البر وأمارس معهم الألعاب الشعبية حين ذلك حتى ألفوني. فأخذتهم وعوضت الأم زهرة ببنات أكثر منهم فسرت بذلك، رحمها الله وأسكنها الفردوس الأعلى لما قامت به من جهود مشكورة نحو التعليم والدعوة.
كنت أعمل مديراً للمدرسة ومعلماً وخادماً. واخترت نخبة من الإخوة الأفاضل المحتسبين الذين يعملون معي في المدرسة. ولم يلبث توقف حركة الدعوة إلى الله تعالى في المساجد والأسواق والمناسبات سوى أشهر فقط. حتى تم إعداد الطلبة الأذكياء. وقاموا بدور كبير بالدعوة في بيوتهم وعشيرتهم وكنت أعدهم وأملي عليهم نصائح وتوجيهات. وأقوم بتوزيعهم على مساجد القرى وجوامعها.

من سيرة الشيخ محمد بن جماح مؤسس المدرسة السلفية ببلجرشي

ثم دعم المدرسة الأمير سعود بن عبدالعزيز وهو ولي للعهد عام ١٣٧١هـ من ماله الخاص بمبلغ خمسة آلاف ريال، إلى أن زارها وهو ملك -رحمه الله- عام ١٣٧٤هـ، وخصص لها دعمًا سنويًا حيث عمّد المالية بصرف ثمانية وسبعين ألف ريال كميزانية خاصة للمدرسة، وهو مبلغ ضخم في ذلك الوقت، وبهذا الدعم السخي من الملك المعطاء (المحُب للعلم والساعي لنشره) وصل عدد طلبة المدرسة السلفية إلى ستمائة طالب عام ١٣٧٥هـ، وهو عدد غير مألوف في مدرسة واحدة بذلك الزمان، وبه توفر للطلبة المغتربين (عرب وعجم) السكن، ولجميع الطلبة راتب شهري، وكان من مناهجها الأساسية السباحة والرماية وركوب الخيل، وكذلك في العلوم الشرعية علم الفرائض.



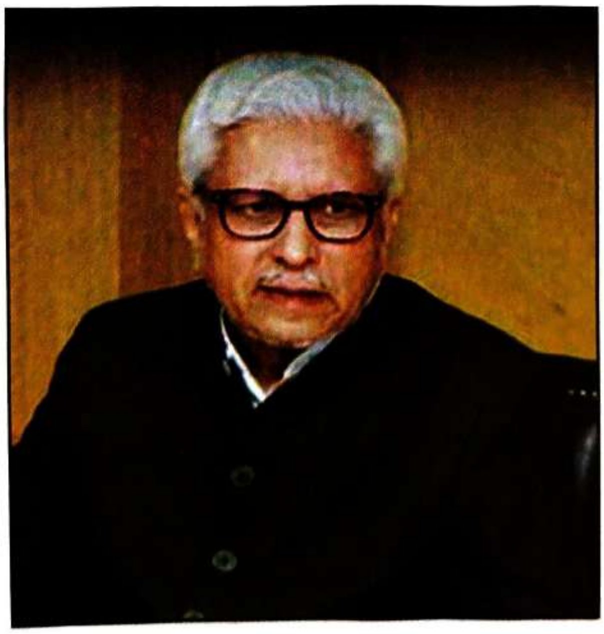
بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبد العزيز الفيصل آل سعود الى أبناء شعبه العزيز :

السلام عليكم ورحمة الله وبعد : إن المدرسة السلفية التي أسست في بلجرشي من قبل ناصر بن مترم ومحمد بن جماح والتي مناهجها تعليم الدين الإسلامي والعقيدة السلفية وإفهام الناس الحق من الباطل واجتناب ما حرم الله وتحليل ما أحل الله - إن هذه المدرسة قد أسسها هؤلاء الرجال على حساب أنفسهم وعلى ما تبرع به أهل الخير وبعد زيارتنا لهذه المنطقة وتفقدنا هذه المدرسة رأينا ما سرنا من أساتذتها وطلابها مما تحلو به العقيدة الصالحة والدعوة الى الله وإقبال الناس على هذه المبادىء الشريفة السليمة التي نرجو أن تزداد وتمتد الى جميع أنحاء المملكة التي لا قوام لها ولا عز لها إلا بهذه الدعوة والعقيدة الصالحة والعمل بكتاب الله وشريعة نبيه ﷺ وتحليل ما أحل الله وتحريم ما حرم الله ولا يمكن حفظ كيان أو دفع عدو إلا بالتمسك بدين الله وبأحكام كتابه وسنة رسوله ﷺ فإن قمنا بهذا قولا ونطقا باللسان وعملا بالأركان وعقيدة بالجنان فقد أدينا الرسالة وحصلت لنا المنعة وكافحنا العدو بالسلاح القوى الا هو السلاح الباقي الذي لا يعادله أي سلاح أو أي قوة قال الله في كتابه الكريم (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) فاذا دافعنا عن دينه دافع عنا واذا أهملناه أو تكلمنا بمجرد كلام وتمن فهذا لا ينفعنا شيئا كما في الحديث . ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم . فنرجوا ان نكون من قال واعتقد بقلبه وصدقته أعماله . وبهذه المناسبة فقد امرنا أن تكون نفقات هذه المدرسة السلفية الصالحة التي لمسنا منها حب الخير والدعوة الى الله أن تكون نفقاتها من أساتذة وطلاب على نفقتنا الخاصة وأن نرعاها حق الرعاية كما أمرنا بإشادة طابق ثالث لبنايتها لإيواء النائين عن البلاد من طلابها كل هذا نرجو به التقرب الى الله وتعزيز الدين ومن قام بالدين ، ونرجو أن نرى في أنحاء مملكتنا في المدن والقرى من يقوم بهذه الدعوة على غرار ما أمر الله به ورسوله وتطبيق ما جاء في الكتاب والسنة ونحن نساعدهم ونؤيدهم لأن المكافح للجهل ولأهل الزيغ والفساد والذين لا يرعون للدين مكانة هو هذا الجند وهو الرادع الأساسي لهؤلاء . الا إن جند الله هم الغالبون .

رسالة الملك سعود رحمه الله لمؤسسي المدرسة السلفية ببلجرشي

بالإضافة لعدد من المدارس الأخرى ببقية القبائل ؛ كل هذه الحركة العلمية كانت سابقة لتأسيس وزارة للتعليم العام عام ١٣٧٣ هجري وتعيين الأمير (الملك) فهد بن عبدالعزيز -رحمه الله- كأول وزير لها . مع أن مجلس التعليم قد تم تأسيسه عام ١٣٤٣ هجري بأمر من المؤسس -رحمه الله- للعناية بالتعليم في الحجاز قبل أن تنتشر المدارس بعد إعلان توحيد المملكة العربية السعودية ليصل عددها إلى ٣٢٣ مدرسة بعموم الوطن عندما صدر قرار إنشاء وزارة مختصة تعنى بالتعليم كما ذُكر آنفًا . وقد وصلت شهرتهم وفضلهم أن تسمى أحد علماء باكستان بالغامدي (وقد يكون ذا نسب بهم) تيمنًا وافتخارًا بهذا الاسم لما رآه فيهم من تفرد عندما تغربوا حيث أجادوا في العلم وبرعوا في التجارة، والإصلاح بين الناس أينما استقروا .



Javed Ahmad Ghamidi

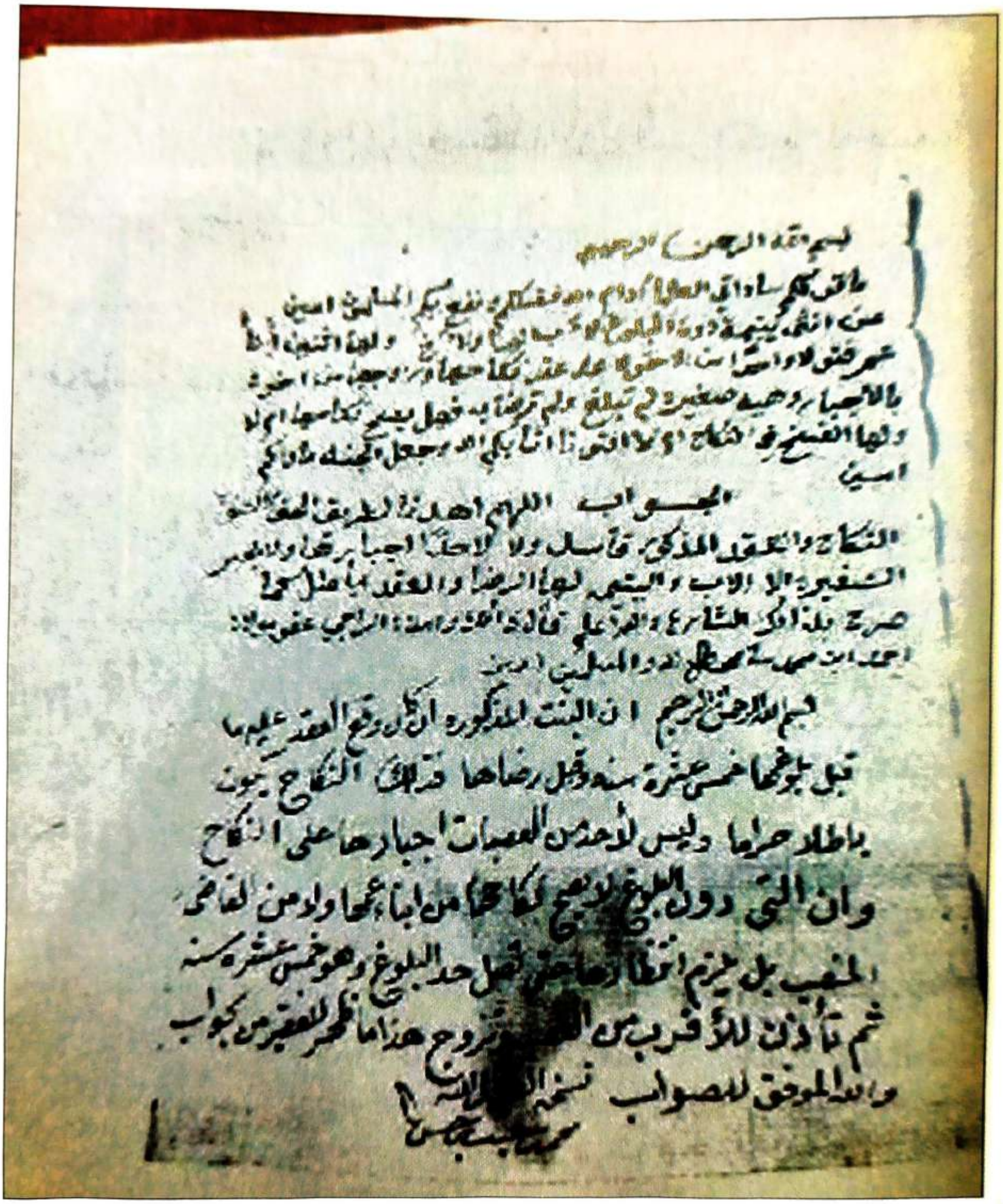
البرفسور أحمد الغامدي أحد كبار علماء باكستان وصاحب مناصب عليا بها

وكان تجار قبيلة غامد قديمًا لا يألون جهدًا في طباعة الكتب النافعة وتوزيعها في أقطار الأرض صدقة عن أنفسهم وذويهم وزكاة عن أموالهم، وهي عادة مرافقة لكل صاحب تجارة منهم آنذاك.



كتب طُبعت قديمًا ونُشرت كصدقات جارية

وقد كانوا مصدّرين للفتاوي لعموم الجزيرة العربية؛ لما عرف عنهم من التغرب لطلب العلم وسعة الاطلاع واستنباط الأحكام، والبعد عن البدع والتأويل.


بسم الله الرحمن الرحيم
ما قولكم سادتي العلماء أدام الله فضلكم ونفع بكم المسلمين آمين
عن امرأة يتيمة دون البلوغ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
آمين
الجواب اللهم اهدنا الطريق الحق [illegible]
النكاح والعقد المذكور [illegible] ولا لأحد إجبار [illegible]
الصغيرة إلا الأب [illegible] الرضا والعقد باطل [illegible]
[illegible]
[illegible]
بسم الله الرحمن الرحيم إن البنت المذكورة إن كان وقع العقد عليها
قبل بلوغها خمس عشرة سنة قبل رضاها فذلك النكاح يكون
باطلا حراما وليس لأحد من العصبات إجبارها على النكاح
وإن التي دون البلوغ لا يصح نكاحها من أبا عمها ولو من القاضي
المنصب بل يلزم انتظارها حتى تصل حد البلوغ وهو خمس عشرة سنة
ثم تأذن للأقرب من [illegible] تزوج هذا ما ظهر للفقير من الجواب
والله الموفق للصواب [illegible]

فتوى من أحد علماء غامد قديمًا في مسألة اجتماعية

ويحضرني هنا قول الشيخ العلامة **عبدالله الناخبي** اليافعي وهو يشيد بقبيلة غامد بعد أن طال تغربه وتعددت منازله، إلى أن حط رِحاله بديار غامد؛ فوصف الحال في أبيات فصيحة يقول فيها:

طُفتُ البـــلادِ مـــشـــرقًـــا ومـــغـــربًا
بحـــثًـــا عن الحُـــرِ الكريمِ الماجـــدي

حـــتى نزلتُ بغـــامـــدٍ فـــتـــواثبـــوا
نـــحـــوي بـــتـــكـــريمٍ وودٍ زايـــدي

فكـأنني منهم وفـــيـــــهم ثـاويًا
يا ليـتني بين العـــشـــيـرةِ غـــامـــدي

●●●

الحالة السياسية قبل توحيد الجزيرة

عبر تاريخ المنطقة وبعد خروج الحكم من يد العرب بنهاية الدولة العباسية كانت علاقة غامد وبني عمومتهم زهران بمن بعدهم علاقة عداء مستمر كما سبق ذِكره، فهم أصحاب ثورات دائمة وحروب لا تتوقف سواء مباشرة ضَد حكم وقادة العجم، أو من ينوب عنهم من حكام مصر أو ممثليهم في عسير أو الأشراف الأقرب.

وكذلك لم تكن العلاقات دومًا حسنة ومستقرة مع الأشراف ذاتهم، فهي بين مد وجزر، وقد وصل الحال في إحدى السنوات أن أصدر الشريف حاكم مكة بعد أن تقوَّى بجيش العثمانيين أن طلب إخراج كل الحجازيين من قبليتي غامد وزهران من مكة المكرمة وجدة، وهذا مرده التنافس المعهود منذ تأسيس حكمهم بالحجاز، أي بين أبناء العمومة الأشراف على كرسي الحكم، فكلٌ يستقطب من يراه سندًا له لدعمه ضد الشريف الآخر، والإبعاد والتضييق على مناوئيه.

إلا أن حكم الأشراف لم يكن ذا تأثير يُذكر على أهل الباحة بالعموم، ولم يُلحق ذلك الضرر الكبير بقبيلة غامد كما فعل الأتراك، ويعود السبب لضَعف حكم الأشراف، وانشغالهم بالفتن المزمنة والتنافس المستمر بينهم في العاصمة ذاتها مكة المكرمة عوضًا عن الأطراف.

(٧)

(كتاب)

من القنصل البريطاني في جدة

إلى السفير البريطاني في الأستانة

جدة، ١٤ يوليو ١٩١٠

السر ج. أ. لاوثر الخ

الأستانة

سيادة

إلحاقاً بكتابي المرقم ٣٥ حول حالة الأمور في الحجاز، أتشرف بأن أعرض أن شريف مكة الأكبر قد أمر بطرد كل الحجازيين من عشائر غامد وزهران من مكة وجدة. ويقال إنه لم يبق في مكة أي حجازي من هاتين العشيرتين، وحتى بعض التجار المنتمين إلى هذه العشائر قد أرغموا على وقف أعمالهم والمغادرة. وفي جدة حدّد يوم الخميس ١٤ تموز/يوليو ١٩١٠ موعداً لطردهم.

انتشرت إشاعة أن شريف مكة الأكبر يجمع البدو المسلحين في موضع قرب الطائف يسمى الحوية. والغرض من هذه القوة التي يرأسها ابن الشريف الأكبر غير معلوم.

ـ أحد م ـام هذه القنصلية الفلما (ـ ـب) ينتمي إلى قبيلة غامد وقد تسلم هو أيضاً أمراً بالخروج من المدينة. لكنني عرضت فقط ـ ابـ هذه القنصلية على السلطات، وأنا في انتظار النتيجة.

وإن أتشرف لي إبلاغكم بأي تطور جديد للاطلاع.

أتشرف بأن أكون، بكل احـ ـ ، سيدي

خادم سعادتكم المـ ـ ـع المطيع

(التوقيع) س. عبد الرحمن

وكيل القنصل البريطاني

وثيقة إخـراج أهالي غامد وزهران من مكة والمدينة بالقوة الجـبرية، مرسلة من القنصل البريطاني بجدة إلى السفير البريطاني بالآستانة بتركيا ١٩١٠م

ومع هذا وبين كر وفر؛ فقبائل غامد وزهران كان يستعين بهم حكام الأشراف بين فينة وأخرى على منافسيهم لتوليهم الحكم أو لإعادتهم لسدته. ففي عام ٨١٢ هـ استعان بهم الشريف حسن بن عجلان ضد جيش حاكم مصر الذي أراد عزله عن حكم مكة، وكذلك الحال مع الشريف بركات وغيره، فكانوا مخزن القوة على الخصوم كلما دعت الحاجة.

خلاف المواجهات بينهم وبين حكام مكة المكرمة لأسباب أخرى، وكمثال في أحد المواقف واجهوا الأشراف بمقر حكمهم عام ٩٠٧هـ كخصوم؛ حيث دخلت عساكر من دوس وأوس من زهران وأحلافها من غامد مكة المكرمة، وأخذوا ديات رجال قُتلوا من زهران بعد أن خضع الشريف لمطالبهم (درءاً عن حكمة فلا يخلعوه وينصبوا شريفًا آخر مواليًا لهم). ذكر ذلك ابن فهد في كتابه «غاية المرام».

وهنا تتضح بشكل عام علاقة حكام مكة المكرمة بالمحيط الذي يمثل قبائل العرب الحجازية المنضوية تحت حكم الأشراف بحكم الموقع، علاقة لم يسدها الوئام دومًا، بل تتقاطع المصالح مؤقتًا، ثم سرعان ما تتعارض، فيعود التوتر والاقتتال بينهم إلى أن عم الأمن والاستقرار في هذا العهد الزاهر.

اقتصاد غامد قديمًا

تتمتع أرضهم بخصوبة عالية ومياه وفيرة، كما أن تنوع المناخ أكسبها ميزة تنوع المحاصيل، وبهذه المقومات كانت تسمى عموم غامد وزهران وبجيلة (بني مالك حاليًّا) بـ «حديقة مكة المكرمة» لما تحويه أراضيها من خيرات، فهي أحد الموارد الرئيسية لمؤنة الحجاج والمعتمرين عبر العصور، خلاف التجارة في باقي أيام السنة من خلال القوافل المحملة بمنتوجات وخيرات أراضيهم من قمح وذرة وشعير وعدس، ومن ثمار الأشجار اللوز والرمان والعنب، ومن تهامة تزيد على السراة بمنتجات أخرى كالموز والبُن (القهوة)، الدخن، النباتات العطرية وغيرها، وكذلك من منتجات المواشي والإبل من البوادي، وغيرها الكثير من المنتجات التي تعم مكة بخيراتها من السراة وتهامة، بالإضافة لتوريد التمور ومنتجات النخيل من السعف وغيره من مصدره بيشة عبر تجار بني كبير، والذين هم بمثابة نقطة الوصل وجسر العبور بينها وبين أسواق مكة المكرمة وما جاورها، منتجات كثيرة ومتنوعة صيفية وشتوية، وتجارة وقوافل دائمة المسير على مدار العام. وقد ذكر ابن بطوطة عن أرضهم وأهلها في كتابه «**تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**» المشهور برحلة ابن بطوطة ما يلي:

شأنهم (أي غامد وزهران وبجيلة) وشأن العمرة الرجبية وحضورهم

إلى مكة، فهم يبادرون لحضور عمرة رجب ويجلبون معهم الحبوب والسمن والعسل والزبيب والزيت واللوز، فترخص الأسعار بمكة ويرغد عيش أهلها وتعمم المرافق، ولولا أهل هذه البلاد لكان أهل مكة في شظف من العيش، ويذكر أنهم متى أقاموا ببلادهم، ولم يأتوا بهذه الميرة أجدبت بلادهم ووقع الموت في مواشيهم، ومتى أوصلوا الميرة أخصبت بلادهم وظهرت فيها ووقعت البركة ونمت أموالهم. . ثم أكمل عن أهلها قائلاً:

بلاد السرو التي يسكنها بجيلة وزهران وغامد وسواهم من القبائل مخصبة كثيرة الأعناب وافرة الغلات، **وأهلها فصحاء الألسن، لهم صدق نية وحسن اعتقاد، وهم إذا طافوا بالكعبة يتطارحون عليها، لا يؤذين بجوارها، متعلقين بأستارها، داعين بأدعية يتصدع لرقتها القلوب وتدمع العيون الجامدة، فترى الناس حولهم باسطي أيديهم مؤمِّنين على أدعيتهم.** ولا يتمكن لغيرهم الطواف معهم، ولا استلام الحجر؛ لتزاحمهم على ذلك. **وهم شجعان أنجاد، ولباسهم الجلود، وإذا وردوا مكة هابت أعراب الطريق مقدمتهم، وتجنبوا اعتراضهم، ومن صحبهم من الزوار حمد صحبتهم.**

وذكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكرهم، وأثنى عليهم خيراً وقال: «علموهم الصلاة يعلموكم الدعاء».. وذكر أن عبدالله بن عمر

-رضي الله عنهما- كان يتحرى وقت طوافهم ويدخل في جملتهم تبركًا بدعائهم. وقد جاء في الأثر: «زاحموهم في الطواف، فإن الحمة تنصب عليهم صبًا»(١).

وقد ذكر ابن جبير في كتابه أيضًا كلامًا وافق فيه ابن بطوطة فيما ذهب إليه من حيث وصف البلاد والعباد فقال:

«هم قبائل شتى، يستعدون للوصول إلى هذه البلدة المباركة قبل حلولها بعشرة أيام (أي عمرة رجب)، **فيجمعون بين النية في العمرة وميرة البلد** بضروب من الأطعمة كالحنطة وسائر الحبوب إلى اللوبياء إلى ما دونها، ويجلبون السمن والعسل والزبيب واللوز، فتجمع ميرتهم بين الطعام والإدام والفاكهة ولولا هذه الميرة لكان أهل مكة في شظف من العيش. وفي طريقتهم في البيع والشراء يقول:

ومن العجب في أمر هؤلاء المائرين أنهم لا يبيعون من جميع ما ذكرناه بدينار ولا بدرهم، إنما بالخرق والعباءات والشّمل، فأهل مكة يعدون لهم من ذلك مع الأقنعة والملاحف المتان وما شابه ذلك مما يلبسه الأعراب ويبايعونهم به. (في ظني أن عادة المقايضة لديهم ببضائع لا نقد عادة، بحكم أنهم أهل تجارة فيبدلوا سلعهم بأخرى لبيعها في

(١) أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني، الأندلسي البلنسي، كتابه: تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، المسمى (برحلة ابن جبير).

مناطقهم وما حولها، فيكسبون منها غير كسبهم الأول مما وردوا لسوق مكة).

ويكمل ابن جبير حديثه فيما أورده بقوله: «**بلادهم خصيبة متسعة كثيرة التين والعنب واسعة المحرث وافرة الغلات، وقد اعتقدوا اعتقاداً صحيحًا أن البركة كلها في هذه الميرة التي يجلبونها، فهم من ذلك في تجارة رابحة مع الله عز وجل**».

وكان لا يمر يوم إلا وهناك أكثرمن سوق يقام بهذه المنطقة لما يتمتع به موقع غامد بين مكة وبيشة وميناء القنفذة وغيره مما يصلها من بضائع الهند ومنتوجات إفريقيا، فالحركة التجارية نشطة على مدار الأسبوع والأسواق عامرة بالبضائع والناس، ومن الأسواق المشهورة آنذاك بحسب أيام الأسبوع:

١- **أسواق يوم السبت**: سوق بلجرشي بالسراة وكذاك في المندق أسواق الصغرة، الرومي والفرعة - وجميعها بتهامة.

٢- **أسواق يوم الأحد**: أشهرها سوق رغدان بالباحة؛ لتوسطه المنطقة وكثرة المتسوقين، سوق بني كبير قرية بني والبة بوادي الحمى، سوق الحجرة بتهامة.

٣- **أسواق يوم الإثنين**: أهمها سوق بني سالم بالقرن ببني ضبيان، سوق دوس بني علي بزهران.

٤- **أسواق يوم الثلاثاء:** بقلوة في تهامة - الحميد السراة ببلجرشي- سوق الظفير بالسراة الباحة، سوق المخواة بتهامة.

٥- **أسواق يوم الأربعاء:** سوقا الأطاولة - بلخزمر وكلاهما بزهران.

٦- **أسواق يوم الخميس:** منها سوق الباحة والذي لا يقل أهمية عن سوق رغدا يوم الأحد، سوق الخميس في برحرح، والشعراء بتهامة.

٧- **سوق يوم الجمعة:** في العقيق ومعشوقة، وكلاهما في البادية، ويرجع ذلك إلى أن سكان البادية يتجمعون في الماضي لأداء صلاة الجمعة جماعة ومن ثم بعد الصلاة تكون فرصة لبيع ما جلبوه من حلال أغنام وإبل وغيرها من منتوجاتها، أي أن تجارتهم تسوّق في تسعة عشر سوقًا خلال الأسبوع الواحد. وهذا ما يؤكد قوة الحركة التجارية بهذه المنطقة.

والتجارة في غامد ليست حديثة عهد، بل هي صفة ومهنة لهم منذ الأزل، فهم أهل تجارة وترحال طلبًا للرزق في الجاهلية وصدر الإسلام وما بعده من أزمان.

ومن الصدف أن حديث الدعاء لأهل البكور في أمة محمد (وهو حديث في مسانيد الإمام أحمد وأبو داود الذي رواه الصحابي الجليل صخر الغامدي -رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين- وكان تاجراً

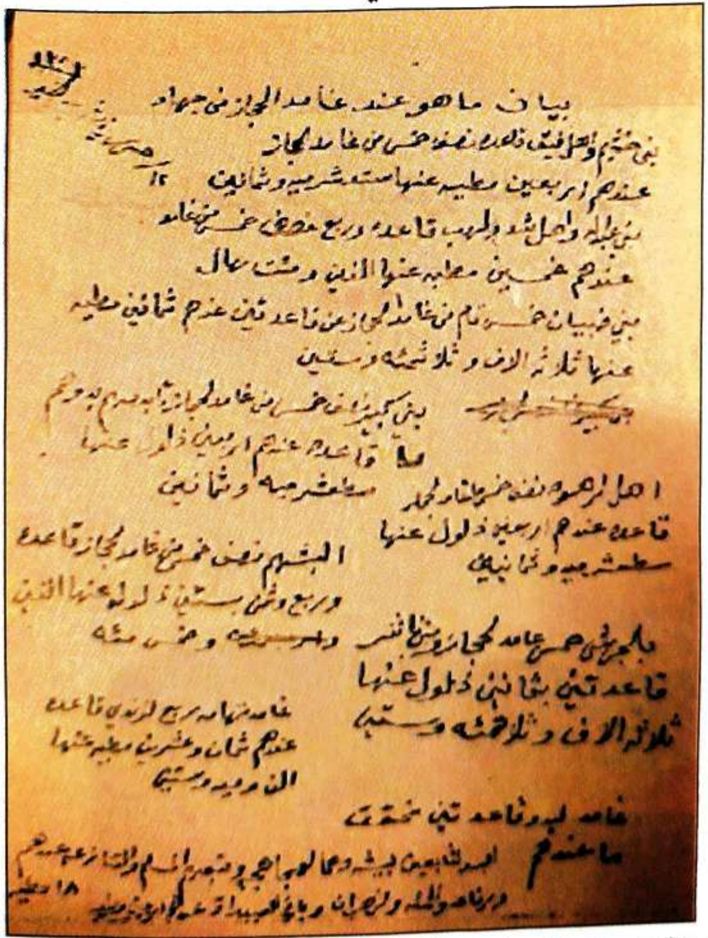
كبيراً في ذلك الزمان حسب ما أوردته كُتب السير بأنه كسب ثروته بالبكور في التجارة وارتياد الأسواق بما لديه قبل غيره.

حدثنا سعيد بن منصور حدثنا هشيم حدثنا يعلى بن عطاء
حدثنا عمارة بن حديد عن صخر الغامدي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لأمتي في
بكورها وكان إذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار وكان
صخر رجلا تاجرا وكان يبعث تجارته من أول النهار فأثرى وكثر
ماله
قال أبو داود وهو صخر بن وداعة
حديث رقم (2239) سنن أبي داود

حديث الحث على البكور طلبًا للرزق

الزكوات وتجهيز الجيش بالمؤن والمال خلال توحيد الجزيرة

كان لغامد مساهمات كبيرة في دعم الجهاد لتأسيس هذه الدولة الفتية برجال حرب، وكذلك من مطايا للركوب والخدمة، وما يصل للمالية من زكوات سنوية سواء كانت من إنتاج البلاد، قمحًا وغيره أو من الحلال، بالإضافة لتجهيز الجيوش بالمؤن، فكانت حصة غامد ٤٧٦ مطية بالسنة، أو عن كل مطية ٤٢ ريال فضة (فرانسي) في بداية مرحلة التأسيس، ثم زادت على كل القبائل لاحقًا إلى ٥٢ ريالاً ثم إلى ٦٠ ريالاً في آخر سنوات توحيد الجزيرة العربية.


بيان ما هو عند غامد الحجاز من جهاد

عندهم اربعين مطيه عنها ستة عشر ميه وثمانين

عندهم خمسين مطايه عنها الفين ومئتين ريال

عنها ثلاثة الاف وثلاثميه وستين

وثيقة تبين ما على غامد من مستحق لتجهيز الجيش بعدد من المطايا للجهاد أوما يعادل كلفتها من النقد

جغرافية منطقة غامد

● **الغطاء النباتي:**

تتنوع الأشجار والنباتات بتنوع المناخ، فينبت بكل فصل ما يناسبه من نباتات موسمية، وتنقسم وفق المكان والمناخ كالتالي:

١- سهل تهامة:

أراض منخفضة وجافة.

٢- سفوح الجبال المطلة على تهامة:

مناطق متوسطة الارتفاع وشبه جافة.

٣- الجبال عالية الارتفاع:

مناطق مرتفعة باردة ورطبة.

٤- الجبال والهضاب الشرقية:

مناطق متوسطة إلى مرتفعة شبه جافة

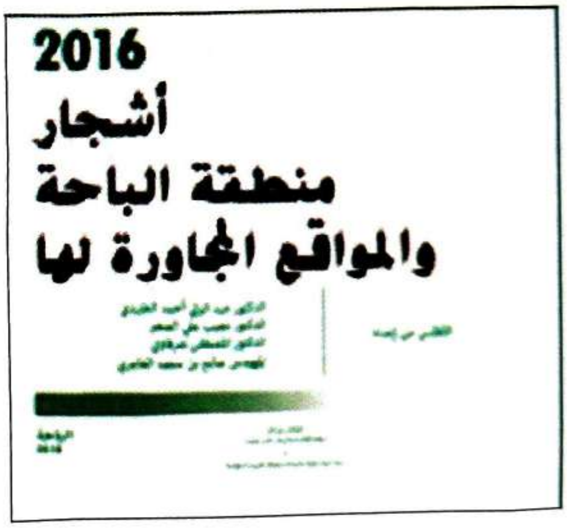
- أهم النباتات المعمرة:

أ-الأشجار الواسعة الانتشار، وعددها 13 بنسبة 17% من العدد الإجمالي للأنواع الشجرية، وهي كالتالي			
عشر	Calotropis procera	ضهيان	Acacia asak
شث	Dodonaea viscosa	سلم	Acacia ehrenbergiana
عرعر	Juniperus procera	قرض	Acacia etbaica
الراء	Maytenus arbutifolia	كلملب	Acacia origena
لوم	Morella humilis	سمر	Acacia tortilis
علم	Olea europaea	سدر	Ziziphus spina-christi
طلح	Acacia gerrardii		

وهناك كذلك نباتات طبية وأخرى عطرية كثيرة، فالغطاء النباتي بمنطقة غامد متعدد المسميات متنوع الاستخدامات.

ويمكن التوسع في هذا الفصل المهم بالرجوع لدراسة تفصيلية أعدتها «**منظمة الفاو**» تحت رعاية وزارة البيئة والزراعة.

وهو مرجع موثق وضخم لا غنى عنه لكل باحث ومحب لقطاع الزراعة وما يدور في فلكها.





■ صور بعض النباتات الجميلة بغامد:



زهور غزل الكهيل



عثرب وسيقانه الغضة
ذات الطعم المميز



زهرة مريم

بعض أهم معالم المنطقة من جبال مميزة ولها تاريخ مدون

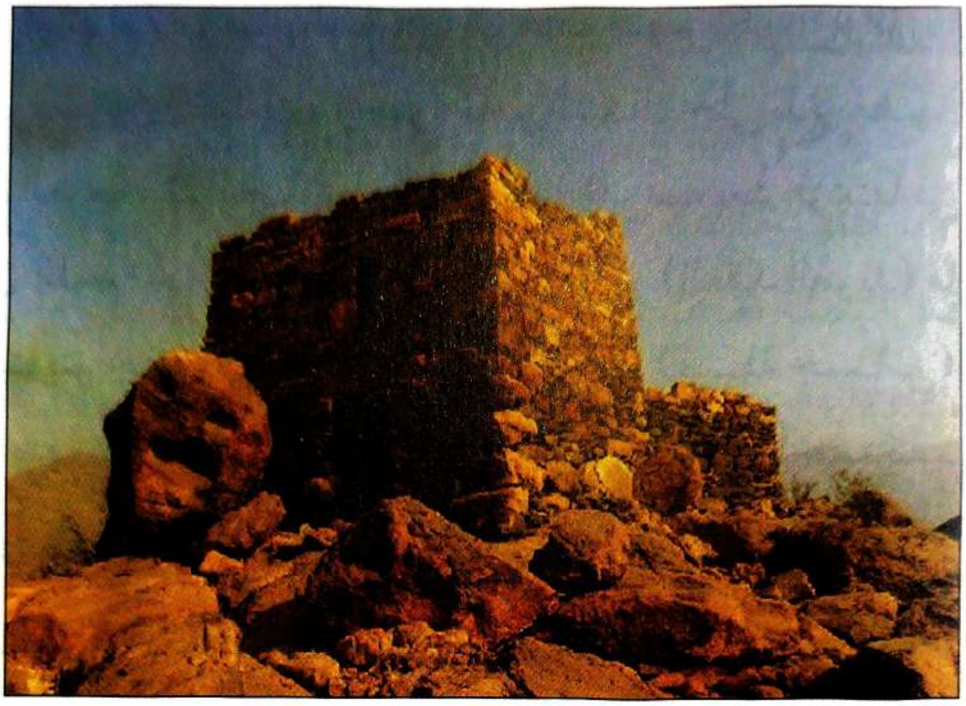
- الجبل الأول: جبل أُثرب الشهير:



جبل أثرب العملاق يمتد من الغرب إلى الشرق مطلاً على تهامة، ويبدو شامخًا مرتفعًا بين سلسلة جبال السراة.

وهو آخر حد لغامد من ناحية بلشهم بمنطقة الباحة وبين وادي شرا في بلاد خثعم بمنطقة عسير.

ويصل ارتفاع أعلى قمته إلى حوالي ٢٤٤٧ مترًا عن سطح البحر، وبه مناجم مهمة كانت تستغل قديمًا ولا زالت آثارها قائمة.



صخرة منحوتة وحصن بوادي الخيطان

يقع وادي الخيطان الذي يضم جبل أُثْرب «جغرافيًّا في إقليم تهامة التابعة لمنطقة الباحة، ويبعد عن محافظة بلجرشي حوالي ٣٥ كيلو مترًا. يمتد الوادي إلى مساحة تزيد على العشرين كيلو مترًا مشكلاً امتدادًا لحدود محافظة بلجرشي المتعارف عليها رسميًّا.

ويبدأ من نهاية جبال سراة بلشهم الغربية متجهًا إلى الجنوب، وهو من روافد وادي بطاط من بلاد العوامر. وقيل إنه المكان الذي بدأت فيه حرب البسوس؛ حيث يروي أهل الأخبار المكتوبة أن قبيلة تغلب مثل سائر قبائل ربيعة كان مسكنها الأول هنا بتهامة كما يرويه أبو عبيد البكري المتوفى سنة ٤٨٧هـ نقلاً عمن سبقه، ومن الواضح أن قبائل ربيعة انتقلوا وهم تحت رئاسة قبيلة تغلب الأشهر بينها إلى نجد قادمين

من أغوار تهامة، وسار مسارهم بنو عمومتهم بكر بن وائل. ولطول أمد الحروب بين القبيلتين، زحفوا نحو الشمال حتى بلغ بعضها أطراف الجزيرة العربية، ثم واصلت بعض قبائلها الفرعية بعد هزيمتها في معركة **«تحلاق اللمم»** تجاه العراق، وقد ذكر كتاب (العقد الفريد) ما نصه: «وكانت بنو جشم (قبيلة كليب) بنو شيبان (قبيلة جساس) في دار واحدة بتهامة ومن مدلولات ذلك شعر المهلهل في أخيه كليب الذي يقول فيه:

بات ليلي بالأنعمين طويلا ... أرقب النجم ساهراً لن يزولا
كيف أمدي ولا يزال قتيل ... من بني وائل ينادي قتيلا
غنيت دارنا تهامة في الدهر ... وفيها بنو معد حلولا
فتساقوا كأسًا أمرت عليهم ... بينهم يقتل العزيز الذليلا

وقد ذكر كتاب الأغاني أن (مقتل كليب بالذنائب عن يسار فلجة مصعدة إلى مكة) وهناك أكثر من مكان بهذا الاسم في الجزيرة العربية؛ حيث ورد أن الذنائب ثلاث هضاب في نجد، وقيل قرية قبل زبيد القريبة من المظيلف التي تبعد عن وادي الخيطان بنحو ٥٠ كيلو متراً، وزبيد في اليمن أيضًا (وهي دار علم)، وأنكر الهمداني القول الأخير، مما يرجح زبيد المظيلف القريبة من مكة (المعنية هنا) بمنطقة الباحة. ويوم زبيد التقى الجمعان بكر وتغلب فتكافأوا ولم ينتصر أحدهم على الآخر، وفيه قال عدي بن ربيعة المشهور بالمهلهل:

كـــأنا غـــدوة وبـني أبينا بجنب زبيـد رحـيـا مـدير

كما أن الحارث بن عباد أمير وفارس «بني يشكر» إحدى كبرى قبائل بكر بن وائل وموطنهم كذلك الشعيبة بمكة المكرمة، وهي قبيلة ذات صيت وكانت قبل البعثة تعرف بأنها قبيلة العلماء، فمنها القضاة والحكماء والمعلمين، وكان من أبرزهم أدهم اليشكري الذي تخرج على يديه كثير من فتيان وفتيات مكة، ومنهم القاضي ذو المجاسد عامر اليشكري الذي قضى للذكر مثل حظ الأنثيين في الإرث وقد وافق حكمه هذا حكم الإسلام.

وفرسانها هم أول من تصدى لأبرهة الحبشي ضمن قبائل ربيعة بقيادة نفيل بن حبيب الأكلبي، وقد اعتزل أميرها الحارث بن عبّاد الفتنة الدائرة بين بني عمومته زمنًا، إلى أن خاضها ضد المهلهل قاتل ابنه بجير ظلمًا بعد أن أرسله للصلح بين أبناء العمومة، وبعد أن شاع قول المهلهل (عدي بن ربيعة) بين العرب في كلمته المشهورة «إنما أقتله في شرك نعل كليب».

والحارث وهو صاحب قصيدة اللامية المشهورة عندما عزم على قتال تغلب ومنها هذه الأبيات:

قل لأم الأغـر تبكي بجـيـرًا حـيل بين الرجـال والأمـوالِ

قـــتلوه بشـــسع نعل كُليب أن قـتل الكريم بالشـسع غـال

قـــربا مـــربط النعـامـــة مني لقحت حرب وائل عن حيال

لـم أكن من جُناتهـا علم الله وإني بـحـربهـا اليـوم صـالي

يا بجير الخيرات لا صلح حتى تملأ البيـد من رؤوس الرجـال

وكان للحارث ابن عبّاد (التهامي) الفضل على العرب في حسم حرب البسوس في نجد التي انكوت بأوارها القبائل الوائلية أربعين عامًا، وكانت نهاية الحرب هزيمة تغلب وطرد المهلهل من قبيلته تجاه اليمن إلى قبيلة مذحج بعد أن أسره وجز شعر ناصيته إمعانًا في إهانة الظالم.

وقيل في مراجع أخرى إن حرب البسوس بدأت من الذنائب شرق مهد الذهب بأراضي نجد.

آت ليلي بالأنعمين طويلاً   أرقب النجم ساهرًا أن يزولا

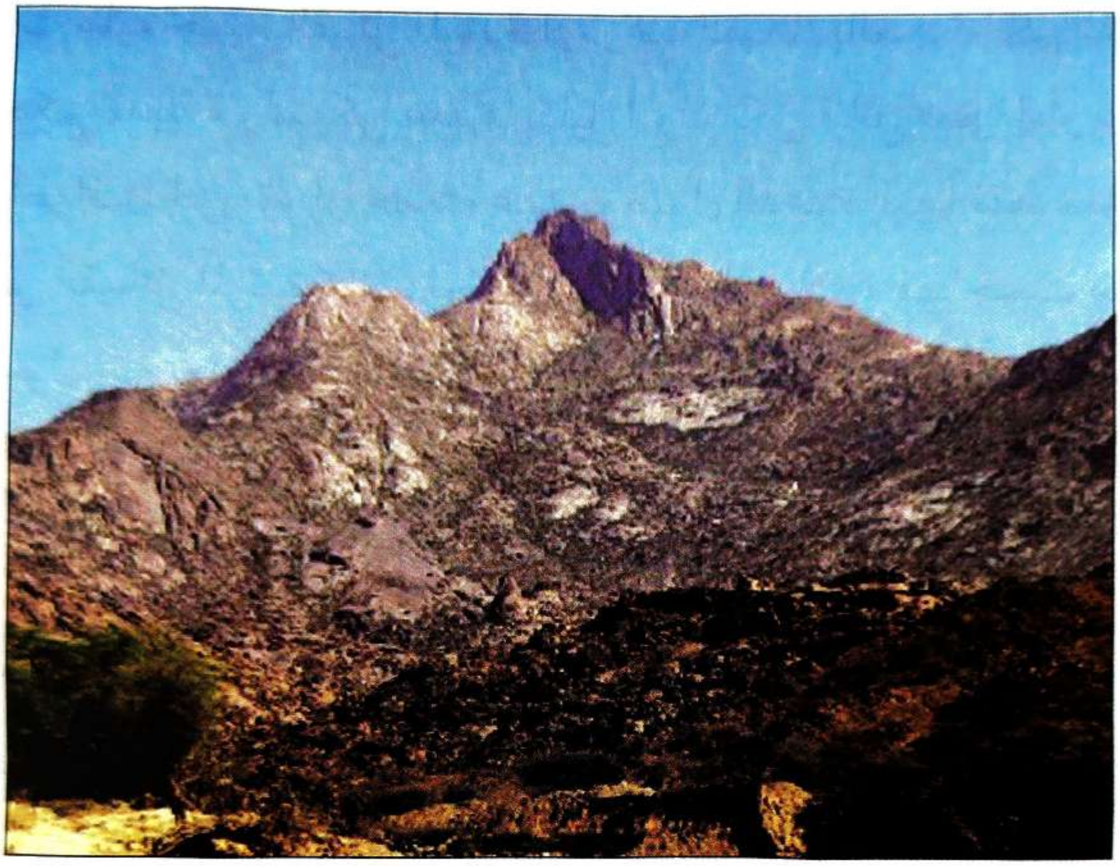
حيث يقول الأصفهاني في كتابه السابق ذكره بعد سوقه لهذا البيت (وكانت منازل ربيعة هناك).

وأيًّا كان الأمر، فإن هذا الموضوع مناسب كمدخل ليتعرف القارئ الكريم عن فضل أهل تهامة، فمن إحدى ديارها «مكة المكرمة» شع نور الإسلام، ومنها اختار رب العزة والجلال رجلاً تهاميًّا لتبليغ الرسالة (محمد ﷺ)، ومنها خرج سادة العرب وعزوة الإسلام، كالخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي أعاد الكثير من قبائل الجزيرة العربية لحظيرة الإسلام بعد أن ارتدوا فور وفاة النبي المرسل عليه الصلاة والسلام، ليس إلى الوثنية إلا ما ندر كحاكم اليمامة وقبائل أخرى ذكرها الطبري وغيره. وهناك رأي آخر ذكره ابن خلدون قال فيه «وقد ارتدت العرب إما القبيلة مستوعبة وإما بعض منها» إلا أن الوثنية في العموم قد ذهبت دون رجعة من جزيرة العرب، لكن الردة في غالب الأمر كانت عن

دفع الزكاة لبيت مال المسلمين، وعن نظام الحكم المركزي، وهذا أمر اتفقت عليه جميع القبائل المرتدة أي رغبة القبائل بالعودة لحكم القبيلة لا حكم المدينة، ولم يكن عددها بقليل! ولم تكن قبائل ضعيفة أو بعيدة في أطراف الجزيرة، أو حديثة عهد بوصول الدعوة إليها فقط، بل إن بعض القبائل المرتدة كانت بجوار عاصمة الإسلام، فهاجمت مدينة الرسول ﷺ بعد أن علمت بمسيرة جيش المسلمين للجهاد بقيادة أسامة ابن زيد رضي الله عنه تجاه الروم، الجيش الذي عقد لواءه الرسول ﷺ، فما أصعبها من مواقف وقرارات وأحداث.

لقد كانت محنة عظيمة امتحن بها الإسلام في بداية عهده، وكان للخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فضل عظيم في تقويمها، فقد عقد لها أحد عشر لواءً لرد القبائل المرتدة التي زاد عددها على عدد ألوية الجهاد، وإن قل عددهم وتشعبت طرقهم، فالله ناصر دينه وخليفة رسوله وجنده، ومن تهامة خرج قادة عظام لم يَجُدْ بمثلهم الزمان، هزموا الإمبراطوريات العظمى «الفارسية شرقًا والرومية غربًا» وفتحوا الأمصار في عهد الخلفاء الراشدين «**عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان** رضي الله عنهما»، تهامة التي خرج من رحمها دولتا بني أمية وبني العباس العربيتين، والقادة خالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص، وعمرو بن العاص وغيرهم الكثير، فالقائمة تطول رضي الله عنهم أجمعين. فأي شرف يا تهامة ورجالك نلتيه بين المناطق والقبائل والشعوب.

- الموقع الثاني: جبلا شدا :

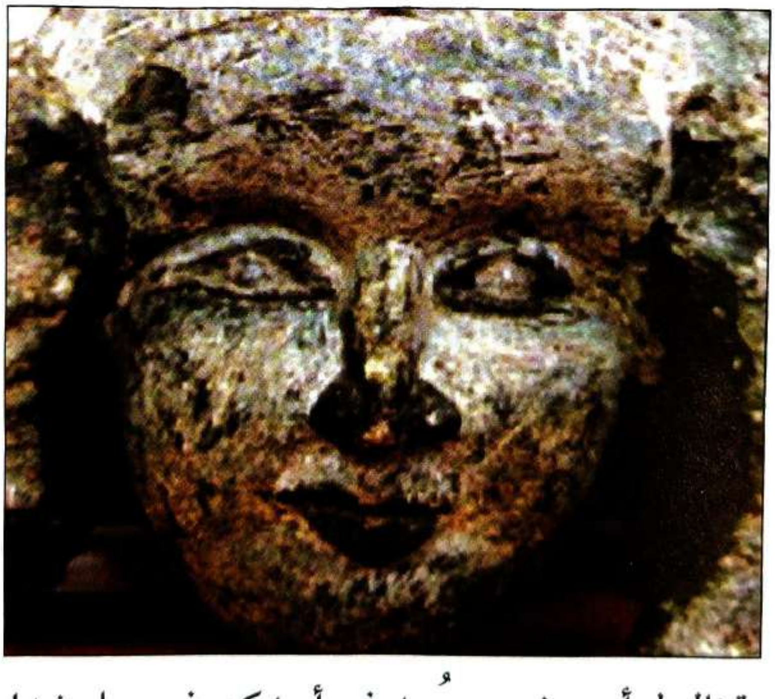


جبلا شدا، الأعلى والأسفل، هي محمية طبيعية تقع بمنطقة الباحة شمال غرب محافظة المخواة، وتبلغ مساحتها ٦٧ كم^{٢} ترتفع عن سطح البحر بحوالي ٢٢٠٠ متر، تنحدر منها أودية مخضرة وأحراش، منطقة جميلة بها معالم أثرية قديمة ومنازل منحوتة في الصخور، من أهم أشجار المحمية العرعر والعتم أو الزيتون البري، بالإضافة إلى العديد من الشجيرات والأعشاب النادرة والحشائش، وهي موطن شجر البن وشجيرات الغلف والبعيثران والكادي والشار (نباتات عطرية وطبية) والعسل الجبلي. استوطنتها الحيوانات المفترسة كالنمر العربي والذئاب

والثعالب والوشق وغيرها الكثير من ذات الناب والمخلب، وكذلك الطيور الجارحة كالصقور والعقبان، فهي من أفضل منازلها.

ويمثل جبلا شدا أحد المواقع السياحية المميزة بهذه المنطقة وأحد أقدم مناطق الاستيطان البشري بحسب الدلائل الأثرية بها.

ومن أبرز العناصر الطبيعية لجبلي شدا وجود المغارات والكهوف الواسعة والمنحوتة بفعل عوامل التعرية خلال حقب زمنية موغلة في القدم، ويوجد على جدران بعضها رسوم ملونة غاية في الدقة ترقى إلى العصر الحجري الحديث أي ما قبل ٤٥٠٠ قبل الميلاد (العصر النيوليثي) وهو المرحلة الأخيرة من عصور ما قبل التاريخ (عصور ما قبل الكتابة)، والتي عرف الإنسان فيها الاستقرار الدائم من خلال توصله إلى فكرة الزراعة وتدجين الحيوانات والرسم وصناعة الفخار.



تمثال لرأس بشري وُجد في أحدكهوف جبل شدا

ومع تحويلها مؤخراً إلى محمية ضمن المحميات الرسمية عادت الصقور لموطنها الأصلي بأمان للعيش والتكاثر كغيرها من الحيوانات البرية المستوطنة لهذا المكان كما كانت في العهود السابقة، فجبلا شدا وما يحويانه يمثلان اليوم كنوزاً لا تقدر بثمن.



الشاهين من مواطنه الرئيسية بالجزيرة العربية جبال منطقة الباحة كجبلي شدا وأثرب، بها يعيش آمنًا، والشاهين كما هو معلوم من أقوى وأشجع الصقور، ويشتهر بسرعته التي تصل إلى ٤٠٠ كم/ س

التعدين

تزخر منطقة غامد أو منطقة الباحة بالعموم بالكثير من المناجم منها :

- مناجم قديمة:

كانت تستخرج منها المعادن الثمينة كالذهب والفضة، كمنجم عشم ومسعودة - العصداء- حنف وغيرها من مناجم ومواقع والتي لا شك أنها بحاجة إلى إعادة دراستها جيولوجيًّا لتقييم جدواها الاقتصادية .

- **مناجم الحديد في وادي الخيطان:**

وهناك الكثير من المعادن والمواقع التي سجلتها هيئة المساحة الجيولوجية؛ حيث تأكد من وجود ستة مواقع لخامات التنتالوم والعناصر الأرضية النادرة في أم البرك - جبل لبد- جبل أم السقيان- جبل أبو الدود - جبل حمراء- جبل طوالة .

- **مناجم خام النيكل والنحاس في منطقة الباحة:**

إذ أثبتت التقديرات الأولية وجود كمية لا بأس بها من المعدن تصل إلى حوالى مليون طن من خامات النحاس والنيكل . وقد استخرج من بعض مناجم منطقة الباحة الذهب وغيره عبر التاريخ القديم، وما زالت بعض الأواني المستخدمة في صهر المعان موجوده بتلك المواقع على حالها .







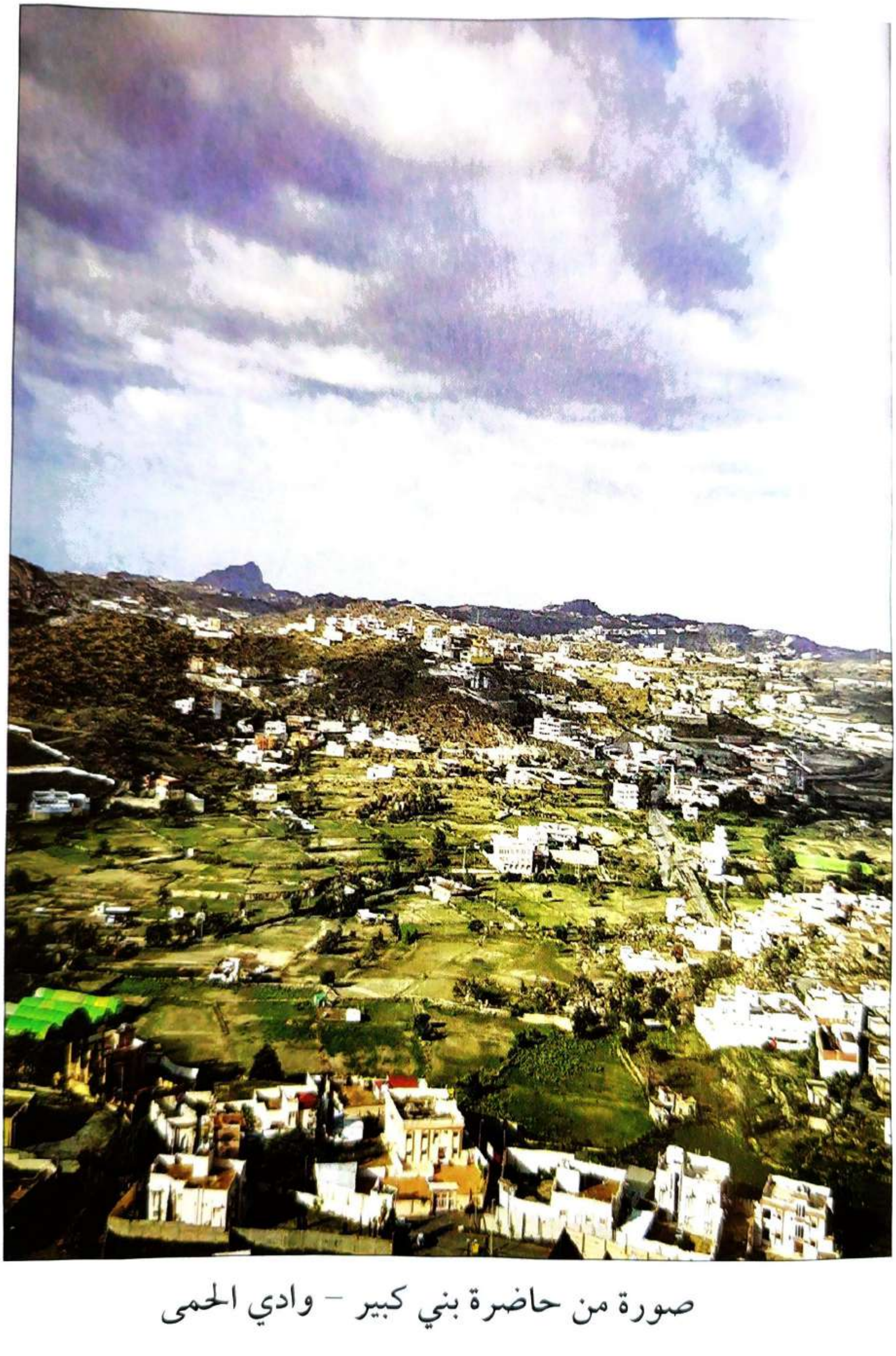
أوان ومداخل مناجم تعدين قديمة تزخر بها هذه المنطقة

●●●

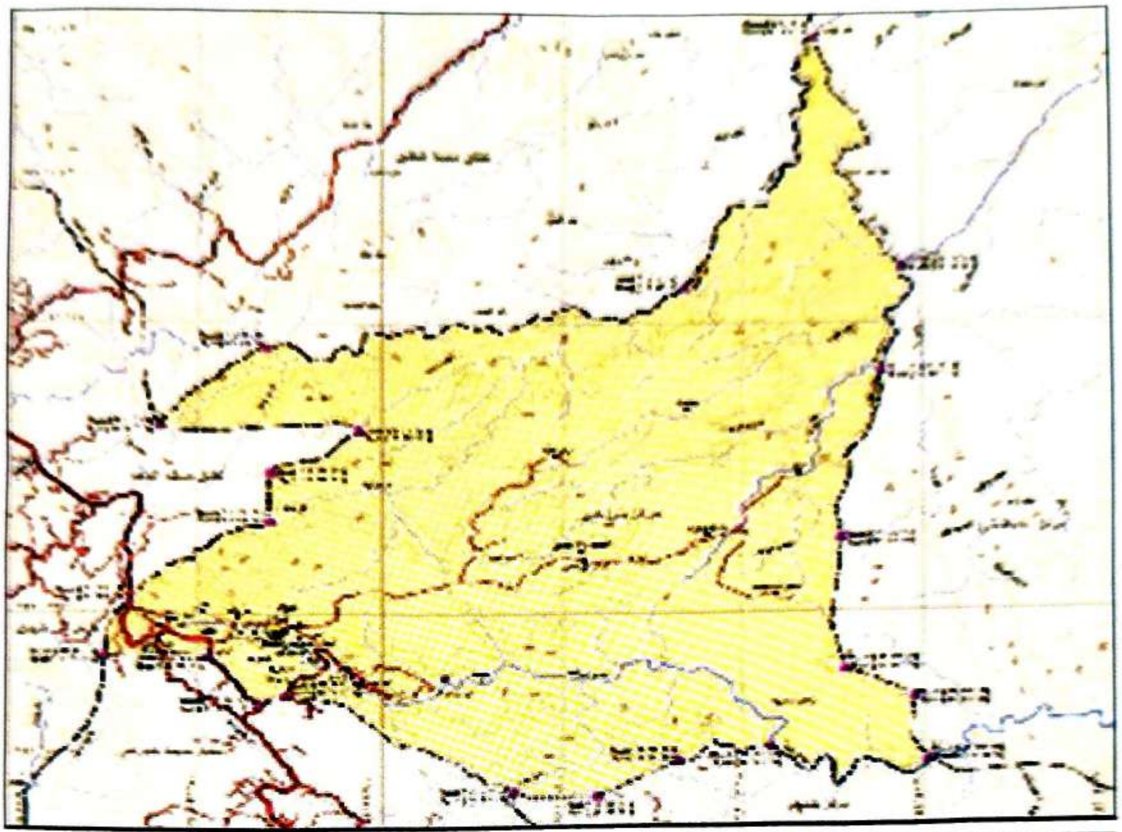
الثاني :

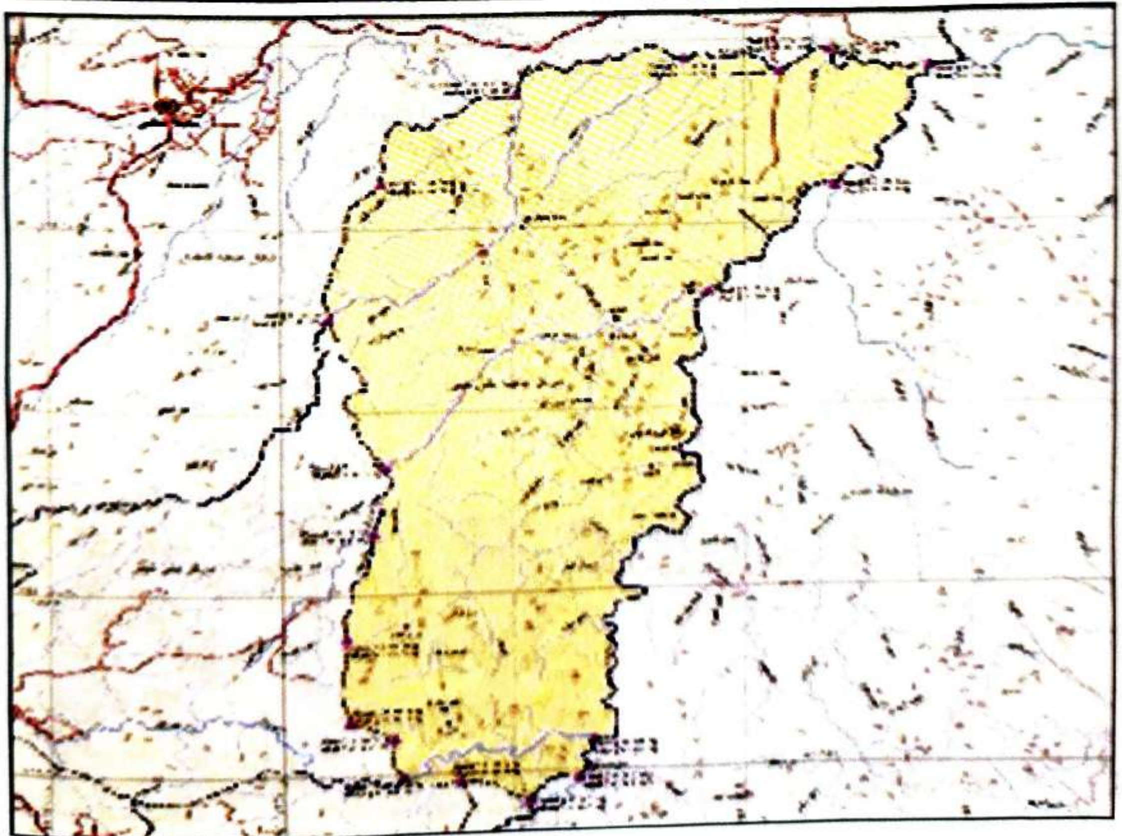
مختصر التعبير في تاريخ بني كبير





صورة من حاضرة بني كبير - وادي الحمى





حدودها الطبيعية

نسب القبيلة

تنسب قبيلة بني كبير (وعزوتهم بني قابوس) لجدهم **«كبير»** بن الدؤل بن سعد مناة بن عمرو (غامد) تسلسلاً إلى الجد الأكبر الأزد. وتتكون من ذريتي الأخوين **«كبير»** وهي الأغلبية المطلقة **«ووالبة»** ابني الدؤل، وفخذ من **«شكر»** ابن أخيهما محمية ابن الدؤل، وقيل إنما هم حلف من شُكر بن آلان بن عمران بن عديّ بن حارثةَ بن عمرو مزيقياء، نزَلوا مع بني كبير لسعة ديارهم.

ومع أن الأنساب كغيرها مما كتبه المؤرخون ليس تسلسلها باليقين المطلق، ولكن يؤخذ بالأكثر مطابقة من عدة مراجع من المصادر المعتمدة عند أهل الاختصاص وهو ما ذكره كذلك المؤرخ حمد الجاسر في كتابه الثري **«سراة غامد وزهران»**.

تنقسم قبيلة بني كبير فيما مضى إلى قسمين: **حاضرة وبادية**، يسكن القسم الأول بوادي الحمى في عدة قرى، وتعتمد معيشتهم في الغالب على الزراعة والقليل على التجارة والبعض جمع بين مهنتي الزراعة في الوادي ورعاية مواشيه في البادية.

ويسكن القسم الثاني وهم البادية في المشرق امتداداً لوادي الحمى إلى حدود بيشة شرقًا وخثعم جنوبًا والعقيق شمالاً، وتعتمد معيشتهم على رعي حلالهم في أرض شاسعة مشاعة بين القبيلة وغير معمّرة. وإن كان

هناك عُرف محدّدة بموجبه لمن تؤول تلك المواقع، فلكل بطن من بطون القبيلة قسم يعلم مسمياته وحدوده، ولكنها في العموم وعلى الواقع أرض واحدة يستفيد الجميع من مواردها الطبيعية من رعي وقطع أخشاب واحتطاب وحجارة بناء وغيرها من احتياجات القبيلة وفق قوانين وضوابط سنذكر بعضها لاحقًا. ولا يُعرف متى نزلت القبيلة هذه الديار، فليس هناك من ذكر وقت نزولهم في كتب التاريخ والسّيَر إلا ضمن تاريخ نزول غامد في عموم ديارها.

هذا وينقسم الحضر إلى أربعة بطون هي:

العلي - آل جابر - بلحارث - آل راشد.

يقطن كل بطن عدة قرى في وادي الحمى كالتالي:

- **العلي**: المزرعة - الحدب- الدهامشة - الكدفة - السيار.
- **آل جابر**: الغبر- الظفير- بني والبة - آل سالم - آل سرور- آل نعيم - العصفرة.
- **بلحارث**: العبادل - الحبيس - الفلاح.
- **آل راشد**: المرزوق.

• البادية:

ينقسم أهالي البادية إلى ثلاثة بطون أساسية هي: العلي - العطا - آل جابر، وينقسم كل بطن إلى عدة خوامس كالتالي:

- العلي: الثمرة - الصنادلة - المتاعبة - المداهشة.

- المعطا: آل مشحن - آل مسبل - الرشداة - الزعاكين- آل حنونة - ال[illegible]عمة- آل عايض - الجماعين.

- آل جابر: الطلاحات - السلاليب - الخنافرة - شكر.

وقد نقل لنا أهل اللغة في تسلسل طبقات النسب وتدرجها على النحو التالي:

يبدأ من: الجذم ← الشعب ← العمارة ← القبيلة ← البطن ← الفخذ ← الفصيل، إلى الأدنى.

قال العلامة محمد بن عبد الرحمن الغرناطي يصف طبقات النسب:

الشعب ثم قبيلة وعمار	بطن وفخذ والفصيلة تابعه
فالشعب مجتمع القبيلة كلها	ثم القبيلة للعمارة جامعه
والبطن تجمعه العمائر فاعلمن	والفخذ تجمعه البطون الواسعه
والفخذ يجمع للفصائل هاكها	جاءت على نسق لها متتابعه
فخزيمة شعب، وإن كنانة	لقبيلة منها الفصائل شائعه
وقريشها تسمى العمارة يا فتى	وقصي بطن للأعادي قامعه
ذا هاشم فخذ وذا عباسه	أثر الفصيلة لا تناط بسابعه

وتختلف مسميات التكوينات الاجتماعية أحيانًا في القبيلة ذاتها؛

فهناك في البادية ما يطلقون عليه «بدود (جمع بِدّ)» وهو ما يقابله في الحضر «فخد» أو قريب منه، وكذلك «خامس» وهو ما يقابله في الحضر «باللحمة» وهكذا؛ حيث يفرض محيط المجتمع الأوسع بعض المصطلحات والمسميات فيما بينهم.

وبادية بني كبير كغيرها تتأثر في عاداتها وتقاليدها بالمجتمع المحيط بها من قبائل أخرى تجاورها، وكذلك تُؤثر في تلك القبائل المجاورة، فتكون عادات أهل البادية وإن اختلفت أنساب القبائل أقرب منها للحضر والعكس صحيح؛ فالحضر يتأثرون ويؤثرون في بعضهم بحكم التعايش والمجاورة.

●●●

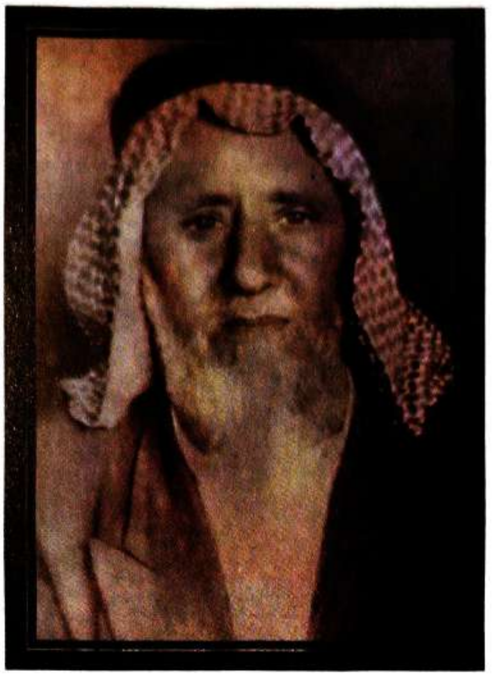
مشائخ بني كبير في التاريخ الحديث



الشيخ محمد بن سعيد بن سويعد

هو أول من بايع الملك عبدالعزيز مع والده الشيخ سعيد بن سويعد باسم قبيلة بني كبير، حاضرة وبادية؛ استشرافًا منهما بما سيجري على يد المؤسس من خير وأمن تنعم به البلاد والعباد، ثم لاحقًا استقبل مع والده وأخيه أحمد وأعيان القبيلة جيش المؤسس على حدود ديرة بني كبير كضيوف، فأكرموهم خير إكرام.

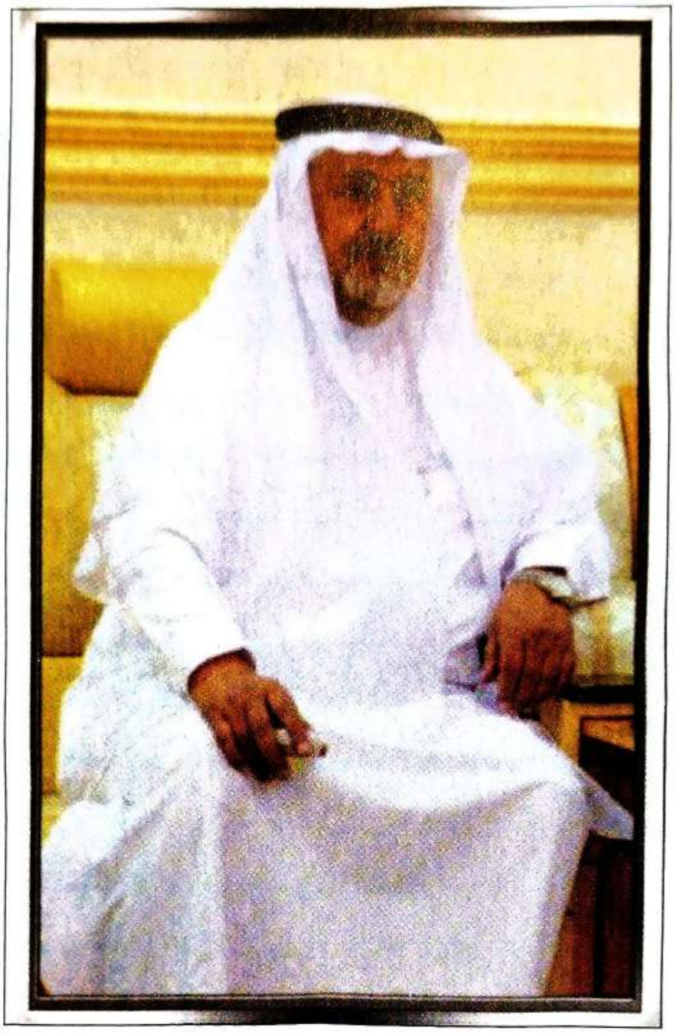
تولى المشيخة بعد والده. كان رجلاً له مهابة وشخصية قلَّ أن تجدها لدى غيره من شيوخ القبائل، شاعر وفارس ومقرب من المؤسس - رحمهم الله أجمعين.



الشيخ أحمد بن سعيد بن سويعد

قائد رجال قبيلة بني كبير في جيش المؤسس إبان فتح جدة وغيرها من وقائع، شيخ تمتع بشجاعة وحنكة في التعامل مع القبائل والقرى والأفراد، فما دخل عليه -رحمه الله- في مجلس المشيخة من أهل القرى الحاضرة أو فخوذ البادية كخصوم ليفصل بينهم بالحق، إلا وخرج الطرفان من مجلسه متراضيين وقد أخذ صاحب الحق حقه، كان متابعًا لشؤون قبيلته حاضرة وبادية، مطبقًا لقوانينها المتوارثة التي تنظّم شؤون حياتها بحزم وعدل دون مواربة أو هوادة.

***



الشيخ عثمان بن أحمد بن سويعد

الجيل الجديد من أسرة المشيخة الكريمة، يعد من أبرز مشايخ القبائل عامة بوطننا الغالي في العصر الحاضر. خلاف ما يتمتع به من شخصية وسمو في التعامل والأخلاق، فهو رجل تميز بالمبادرات الخيّرة وله الريادة والسبق في كل عمل يخدم دينه ووطنه وقبيلته، له تقدير كبير لدى ولاة الأمر ليس اليوم فقط، بل منذ تسلّمه زمام المشيخة وهو شاب يافع. تولى عدة مهام منها رئاسة الغرفة التجارية والصناعية بمنطقة الباحة، عضو مجلس المنطقة، وغيرها من مسؤوليات ومهام ملقاة على عاتقه.

نبذة عن مواقف الشيخ / سعيد بن سويعد وقبائله
مع الملك عبد العزيز رحمه الله وأبناءه

الحمد لله وحده صلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين ... وبعد :

عندما علم الشيخ سعيد بن سويعد شيخ قبيلة بني كبير حاضرة وبادية بقدوم الجيش السعودي من بيشه إلى بلاد غامد لفتحها قام هو وأعيان قبيلة بني كبير حاضرة وبادية باستقبال الجيش السعودي في بداية حدود بني كبير مع بيشه واستقبلوه أحسن استقبال وأعلنوا لهم الولاء للملك عبد العزيز يرحمه الله وبقوا في ضيافة الشيخ سعيد وقبيلته أسبوعين ثم بدءوا بدعوة القبائل بمساعدة الشيخ سعيد رحمه الله حيث أعلن مشائخ وأعيان غامد ولاءهم للملك عبد العزيز واستمرت العلاقة الطيبة بين الملك عبد العزيز يرحمه الله والشيخ سعيد بن سويعد ومما يدل على ذلك المراسلات المرفق صور لها التي كان يبعث بها الملك عبدالعزيز رحمه الله وأبناءه من بعده لأسرة آل سويعد . كما شارك الشيخ أحمد بن سعيد سويعد نيابة عن والده وعدد من قبيلته ضمن قبائل غامد وزهران في حصار مدينة جده وفتحها مع جيش الملك عبد العزيز رحمه الله . ونحمد الله أن هذا الولاء من أسرة آل سويعد وقبيلتهم للبيت السعودي وإخلاصهم سيستمر بحول الله وقوته . والله الموفق .

شيخ قبائل بني كبير

عثمان أحمد سويعد

موجز يحكي جزءاً من المسيرة الطيبة بين المؤسس وشيوخ بني كبير

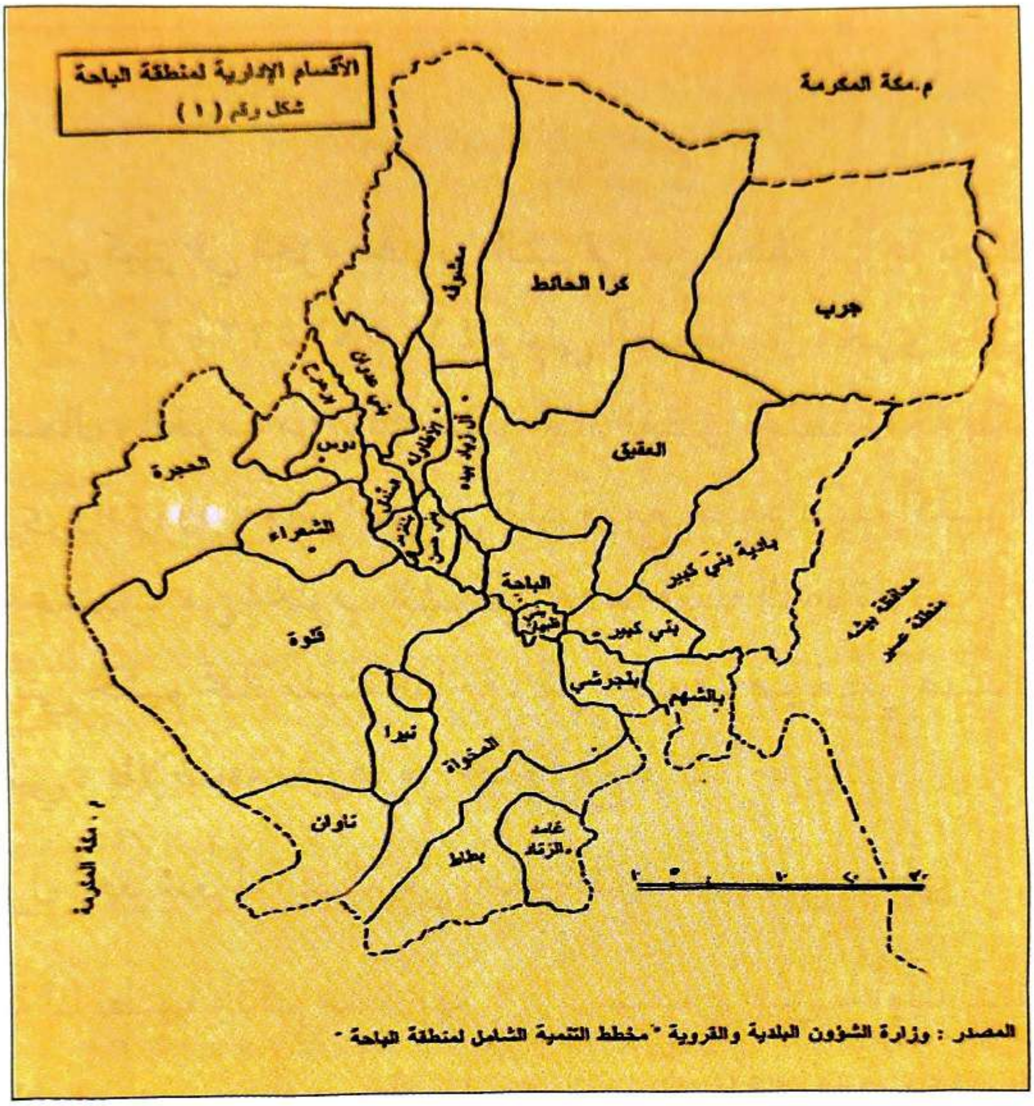
حدود قبيلة بني كبير

ـي كبير في الجزء الجنوبي الشرقي من منطقة الباحة بين دائرتي ٢٠,٠[illegible] و٤١,٥٨٢٥٢٢ وعلى الطبيعة بين مجرى وادي ثراد في الشمال والغرب من بادية غامد تجاه العقيق ومنطقة مكة المكرمة، ومجرى وادي رنية وشواص من الشرق مع حدود قبيلة أكلب التابعة لمنطقة عسير، من الجنوب الشرقي تحدها قبيلة الرهوة، ومن الغرب قبيلة بني خثيم تجاه مدينة الباحة، من الجنوب قبيلة بني ضبيان تجاه بلجرشي، بالإضافة لغيرها من حدود مع قبائل أخرى.

يقول أحد شعراء القبيلة عن رسم حدودها وبعض معالمها:

رنية لنا بطنها ولكم مشاربها   رسمًا يوصي به أولنا لتالينا
ولنا لها حدود، وأنت خابرها   قدامنا ما لكم عنها تملمالي

وتشكل مساحة بني كبير ما يزيد على ١٠٪ من مساحة منطقة الباحة. ويمثل موقع القبيلة حلقة الوصل للطرق التجارية بين نجد عبر بيشة من جهة الشرق، والحجاز عبر مكة المكرمة من جهة الغرب. ومع أن الكيانات أيًّا كان مسماها قديمًا أو حديثًا لا تُقاس بحجم مساحاتها، ولا بتعداد سكانها، بل بالناتج، وحجم العطاء، وما سجل لها التاريخ من أقوال وأفعال، وقبيلة بني كبير منذ الأزل ثرية في كل هذه المناحي والصفات.



حدود قبيلة بني كبير الإدارية

الإحصاء السكاني وعدد القرى

يبلغ تعداد قبيلة بني كبير حوالي ٥٣٠٠٠ نسمة (ثلاثة وخمسون ألفاً) يقطنون في عدد كبير من القرى وصل عددها ٩٢ قرية وهجرة، بالإضافة لعدد من المخططات الحديثة التي تزيد على عشرة مخططات حالياً، قابلة للزيادة لتواكب التطور السريع في التنمية والتحضر، وبما يتناسب مع نسبة النمو السكاني بالمنطقة.

وقبيلة بني كبير في تكوينها القديم كان بادية وحاضرة؛ نظراً لتنوع موارد المعيشة (زراعة واستقرار أو رعي وترحال)، أما اليوم فلم يعد هناك بادية، فقد امتد الاستقرار السكاني للجميع في قرى كثيرة استحدثت منذ ثلاثة عقود مضت، وقد تجاوز تعداد ساكني بعضها عدد ساكني بعض قرى الحاضرة في وادي الحمى ذاته. وقد وفرت لها الدولة -حفظها الله- جُل الخدمات الحكومية، وما زالوا يحتاجون ويطمعون في المزيد لتغطية النقص. وعليه فإن قبيلة بني كبير اليوم قبيلة «حضرية» تمتد قراها المتناثرة على كامل مساحتها الجغرافية من حدود وادي الحمى غرباً لحدود منطقة عسير شرقاً ومنطقة مكة المكرمة شمالاً والتي تزيد على ١٢٠٠ كم٢، وتعد إحدى أكبر المساحات بمنطقة الباحة.

بيان بعدد قرى بني كبير حسب بيانات رؤساء المراكز

عدد	بيـان
٣٥	القرى التابعة لمركز بني كبير الحاضرة
٠٥	القرى التابع ة لمركز شرى
٠٩	القرى التابعة لمركز الجاوة التابع لمحافظة العقيق
٢٩	القرى التابعة لمركز جرد بادية بني كبير
	مخطط الفلاح
	مخطط السيار
	مخطط ٩
	مخطط فرش الخوط
٤	فقرى حلود
٤	قرى فرشا
٨٦	
٦	قرى ليست مضافة ببيانات المراكز
٩٢	المجمـوع

علمًا بأنه يوجد قرى لم تضف ببيانات المراكز وهي : قرية الحدب الجديدة وقـرية الفـيـصليـة ومـخطط ٩ العـصـفـرة وبعض القـرى الجـديدة مـخطط الكدفة ، كما أن عدداً من القرى تم ضمها لمعرف واحد كما يتضح من البيان السابق لعدم رغبة الكثير في منصب العرافة لعدم وجود مكافآت سابقًا .

يخدم بني كبير خمسة مراكز . مركز للإمارة ومركزان للشرطة ، ويخدمها كذلك ثلاث بلديات وهي بلدية بني كـبـير وبلدية بلجرشي تخـدم قـرى جناب شكر وتوابعـها وبلدية العقيق وتخدم الجاوة والقرى المجاورة لها .

ويوجد ببني كـبير فرع للزراعة وهيئة الأمر بالمعروف والشرطة والبلدية ولجنة التنمـيـة الاجـتـمـاعـيـة والدعـوة والإرشـاد وتحـفـيظ القـرآن الكريم

وجمعية البر الخيرية والدفاع المدني ومكتب رئيسي للبريد خلاف الفروع في القرى، وبعض المرافق الأخرى التي تخدم المواطنين.

وبهذه المعطيات لا شك أنها تستحق أن ترقى لمسمى محافظة «أ» مرتبطة بمقام إمارة منطقة الباحة مباشرة، ودعمها بما تحتاج من ميزانية تتناسب وحجم المتطلبات التنموية، وكذلك توفير فروع للدوائر الحكومية غير المتوفرة اليوم لخدمة ذلك العدد الكبير من السكان على تلك المساحة الواسعة.

- **أسماء أهم القرى بوادي الحمى من حيث الحجم:**

بني والبة وبها دار مشيخة القبيلة - الغبر - الحبيس - الظفير - الحدب - العبادل - القليتة - المسفّر - الدهامشة - المزرعة - الزرقاء - النطاف - الحامر - الكدفة - السيار - الفلاح - الأعراش - الحيض - آل سالم - آل نعيم - آل سرور - المرزوق - العصفرة، وغيرها الكثير من قرى مستحدثة أو كفروع للقرى الأم.

وكل قرية تتكون من عدة لحام وكل لحمة من عدة أسر ثم عوائل (كلمة مشتقة من العائل) وهي الأدنى في تكوين المجتمع، وعادة أغلب القرى تضم عوائل من قرى أخرى؛ لذلك تتكرر بعض الأسماء في أكثر من قرية، وهو أمر متعارف عليه، فهناك النازلة بها والنازحة منها سواء من داخل القبيلة أو من خارجها.

والجميع مع الزمن وطول التعايش اكتسبوا نفس الحقوق والتزموا بنفس

الواجبات تجاه مجتمعهم الصغير القرية أو المجتمع الكبير القبيلة. وكان السبب الرئيسي للانتقال من قرية لأخرى خلاف الإرث، هو موقع الأرض الزراعية الأكبر والأهم لدى تلك الأسرة أو العائلة النازلة، فهي محور حياتهم ومصدر رزقهم؛ لهذا يتطلب الأمر السكن بالقرب منها تسهيلاً لتلك الحياة القاسية في ذلك الزمن الصعب الذي كانوا يخرجون للعمل فيه من بعد صلاة الفجر ويعودون للدار قرب صلاة المغرب، فحياتهم كاملة يقضونها بين حرث وزرع وحصاد وإصلاح للأرض وتهيئة لموسم قادم، وسائل تنقلهم الدواب وآلاتهم وأدواتهم ما يصنعه النجار والحدّاد.

- **لحام قرى وادي الحمى:**

١- المرزوق: العثمان - الحزور - العواض - المعيشة - البنية - الذبيان - المسعود - العُمُور.

٢- العصفرة: الصبيح - المضحي.

٣- النعيم: الفرسان - الحمدان - الرمة - الريقة - المعجب - العواض - السليم - اليحيى.

٤- السرور: المقبول - الداغش - الطعمة - الفروان - المسارع - الحمود - الجميع - الجراد - الساعد - العوضة.

٥- السالم: السكران - الحمدة - اليحمد - الجعاثنة.

٦- الفلاح: الدرجة - المصبح - المقية - السكران - الملفي.

٧- السيار: الخضران - السلمان - الدهامشة.

٨- كدفة : الغران- الحسن- الراشدة- المرقان- المشاطية- الدروش- عيد.

٩- امشة : المعيض- المنقاش- الشمسة- الحسن- الوطيف- لح.

١٠- عبادل : العطا- الشعبة- العلي بن العبادل- الأعاقيب.

١١- بني والبة : الخنافرة- السلاليب- الطلحات.

١٢- الحدب : الفلاح بن سعد- الطيغان- النجمة- الصهبة.

١٣- المزرعة : الحمود- الحاسن- الحسن- الثمرة.

١٤- الظفير : الهلال- العالي- المقيت- السعد- القابوسي- الدوشة- العياض والقاحي- العويش- الشعلان.

١٥- الحبيس : الصحفان- العوضة- المرازحة- الخرشان- السارح.

١٦- الغبر : الجبالية- المعيوف- الرفعة- الخلوفة- العبد الرحمن- العُضلان- المهدي- السعيد- المسفر- الخضر.

- **أهم قرى البادية كأمثلة لا للحصر:**

الجاوة - الظليف - حلود - جرد- الفرزة - الزهيراء - الرهوة - السحيمة - جناب شكر- صخوان - وادي الساق - غار الغربة - ذات الثودة - شعب آل داهش- فروش الطلح - الجنابين. . إلخ.

وهناك قرى وهجر أصغر تتبع القرى الأكبر وهي في توسع دائم. كما أن بعض هذه القرى تتبع محافظات أخرى، ولعله في المستقبل القريب ترقى درجتها كي تنضم جميع مراكزها في محافظة واحدة ضمن حدودها لكونها الأقرب، لتلقي خدمات أفضل وأيسر، فهي تستحق ذلك وبجدارة قياساً بالعدد السكاني والقرى، وحجم المساحة كما ذكرنا آنفاً.

البناء الجيولوجي

تشكل بني كبير جزءاً من المرتفعات الشرقية والتي تشكل بدورها جزءاً من الدرع العربي الذي يمتاز بتاريخه الجيولوجي المتباين، وقد كان من أبرز أحداثه الفالق الكبير (الأخدود الإفريقي) وإليه يعزى تشكيل المرتفعات الشرقية منه بصورتها الحالية، وقد صاحب ذلك الانكسار الطبيعي زلازل وبراكين غطت مصهوراتها الكثير من مناطق الدرع العربي وظهرت الحرّات المعروفة؛ لذا نجد تبايناً في وضع الطبقات وما نتج عنها من تكوينات، وكذلك مخازن المياه السطحية والجوفية، أو تكوين مواقع مناجم الثروات المعدنية بتلك الديار، وقد أنتجت تلك التصدعات الكثير من الأودية، وانتشار الصخور المتحولة مثل الشست في المنابع العليا لوادي قرشا والحجر الأخضر الشبيه بالشست بين وادي ثراد ووادي رنية كما تظهر الصخور النارية ببعض المناطق مثل ثراد وما حولها، بالإضافة لتكوينات الرخام والكوارتز في شرق بني كبير وعدد من المواقع الزاخرة بصخور البازلت وجُلها مواقع مجدية للاستغلال الاقتصادي من خلال تحويلها من خامات خاملة غير مستغلة رغم جدواها إلى منتوجات يستفيد منها الوطن وتحقق عوائد مجزية للقبيلة وتوفر فرص عمل لأبنائها ومن يعمل في تلك المشاريع من القطاع الخاص.

فهناك دول موارد ميزانياتها الأساسية من قطاع التعدين «تصنيع وتصدير» وفي مقدمة تلك الدول الغنية أستراليا وكثير من المقاطعات الثرية بإيطاليا واليونان وغيرها مصدر ثرواتها من هذا النشاط المهم.

ونحن لدينا ميزة أفضل؛ فما زلنا نستورد الجرانيت وأحجار الزينة والرخام والخامات المعدنية الفلزية، وهي متوفرة في هذه الديار بل إن بعضها يتحول لمنتوجات صناعية مهمة كالصوف الصخري للعوازل وغيره من منتوجات ذات قيم عالية.

●●●

تضاريس وطبيعة أراضي قبيلة بني كبير

- المرتفعات:

وتشكل غالبية المساحة؛ حيث تصل بعض قممها إلى ٢٤٧٤ متراً، ومن أشهرها قمم القصى والطويلة ومرتفعات الغبر وهي الحد الفاصل من الجهة الغربية لديار بني كبير، وتنتهي من جهة الشرق بجبل العنق وتقل ارتفاعاتها كلما اتجهنا نحو الشرق والشمال، ليصل جبل العنق مثلاً إلى ٢٠٠٠م ثم ينخفض إلى أقل من ذلك بكثير عند ملتقى وادي رنية برافده الكبير وادي ثراد.

- الأودية:

مثلت بعض الأودية ولا تزال محور الحياة ببني كبير. فببطونها المياه الوافرة، وعلى ضفافها الأراضي الخصبة، وحولها المراعي الشاسعة، ويعتبر وادي الحمى العمود الفقري لديرة بني كبير، فعلى ضفتيه حاضرة بني كبير وجميع قراها وأراضيها الزراعية وسوقها الأسبوعي.

يليه وادي رنية شيخ الأودية بالبادية بمجراه الكبير وشهرته التاريخية والجغرافية، ثم يليهما أودية لا تقل عنهما حجماً كأودية ثراد، قرشا، شواص بالإضافة لأودية أصغر مثل وادي توالبة، الناقتين الحبقة، وغيرها من أودية وروافد تنشأ أو تعبر ديار بني كبير، وهي أودية سيلية تجري فيها المياه عند سقوط الأمطار وتجف في سنوات القحط، إلا أن

عدداً كبيراً من الأودية لا تخلو من المياه الجارية والغدران، وكثير من الغيول والعيون سابقًا.



أحد أودية بني كبير في موسم الأمطار

●●●

المناخ والغطاء النباتي

لا تختلف العوامل المؤثرة في مناخ بني كبير عن طابع المناخ السائد في هذه المنطقة المتباينة المناخات ما بين السراة وتهامة؛ فالمناطق المرتفعة عن سطح البحر تكون في حالة الاعتدال صيفًا والبرودة القاسية شتاءً، وهي الأكثر وفرة في كميات الأمطار الساقطة في موسميهما، حيث تظهر كثافة الغطاء النباتي بشكل كثيف ودائم، والذي يؤدي بدوره إلى اعتدال المناخ وتلطيف أجوائه.

وتقل كلما اتجهنا نحو الشرق؛ لتظهر الفروق الحرارية تدريجيًّا، مع قِلّة الارتفاع، ولموقع المنطقة وسط جبال الحجاز جعلها تحظى بكمية وافرة من الأمطار الموسمية، بالإضافة إلى أمطار الشتاء التي تصلها من خلال الرياح العكسية سنويًّا.

ويتدرج الغطاء النباتي بها، فتزداد كثافته كلما اتجهنا جنوبًا تجاه عسير؛ سيما المناطق الأقرب لقبيلة بلشهم؛ ليكون الاعتدال علامة مميزة لهذه المنطقة ذات الغطاء النباتي الكثيف الدائم الخضرة.

وبدراسة محطات الأرصاد القريبة من المنطقة فإن معدل الحرارة في فصل الصيف ٢٤,٥ د/ م وفي المناطق المرتفعة ١٨ د/ م، في حين يكون معدل درجة الحرارة شتاء ١٣ د/ م في المرتفعات العليا ١٥,٣ د/ م في

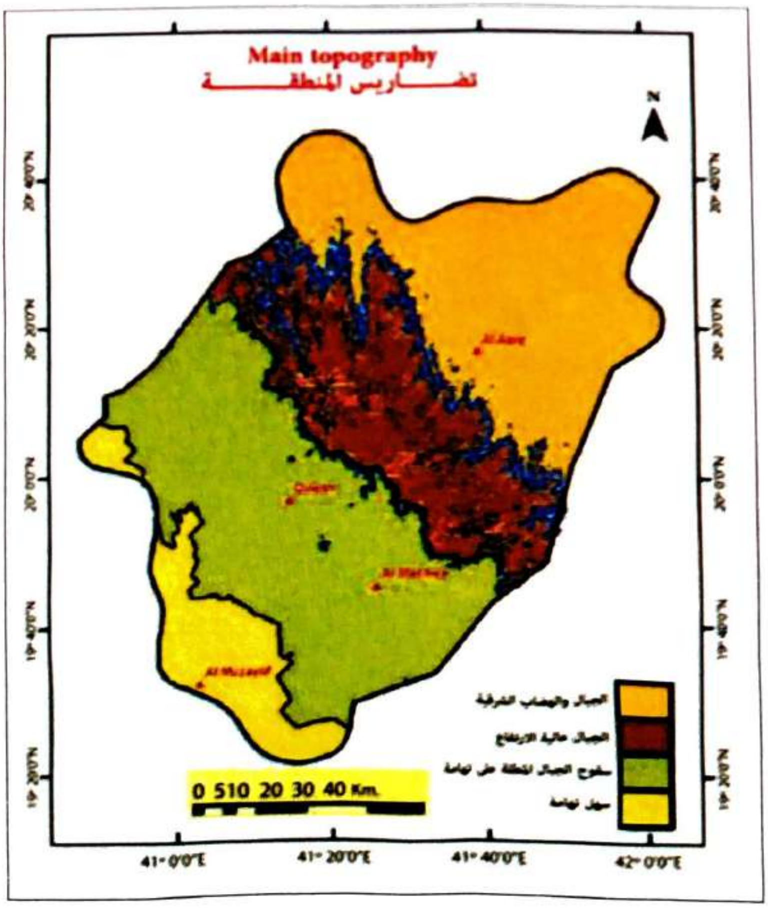
المناطق الشمالية والشمالية الشرقية الأقل ارتفاعًا، وعادةً يكون معدل الأمطار الساقطة على المرتفعات الجنوبية الغربية بحدود ٤٥٧ ملم سنويًّا، وينخفض إلى ٢٠٠ ملم في المناطق الأقل انخفاضًا تجاه الشرق والشمال الشرقي لقبيلة بني كبير.

كما تتكثف السحب في فصل الشتاء ويكثر الضباب في الأجزاء المرتفعة تجاه المنطقة الغربية كمرتفعات الغبر مع حجب للرؤية، وغالبًا يصاحبها سقوط الأمطار الغزيرة، وحبات البَرَد الكثيفة.

ويبدأ موسم الأمطار في شهر أغسطس من كل عام. كما أن الغطاء النباتي بهذه الديار يتباين من حيث النوع والكم بتنوع المناخ ومستوى الأرض، ففي الأودية ومجاري السيول يزيد تنوع الغطاء الأخضر عما هو عليه بسفوح الجبال، ولكل مستوى من الارتفاعات نباتاته الخاصة، ويحدد كمياتها كثافة الأمطار، فهناك سهول ومنخفضات يغطيها شجر الطلح والسدر، وسفوح جبال يكثر فيها الزيتون البري سيما تجاه الشرق، وكذلك غرب أراضي بني كبير تزخر بنباتات دائمة الخضرة كغابات الغوقة، الداخلة، الطويلة، ويغلب على نباتاتها شجر العرعر كما تظهر أشجار العتم (الزيتون البري) والشث (له عدة أسماء أخرى كزينون الرمل والدادونيا وهو من فصيلة الصابونيات).

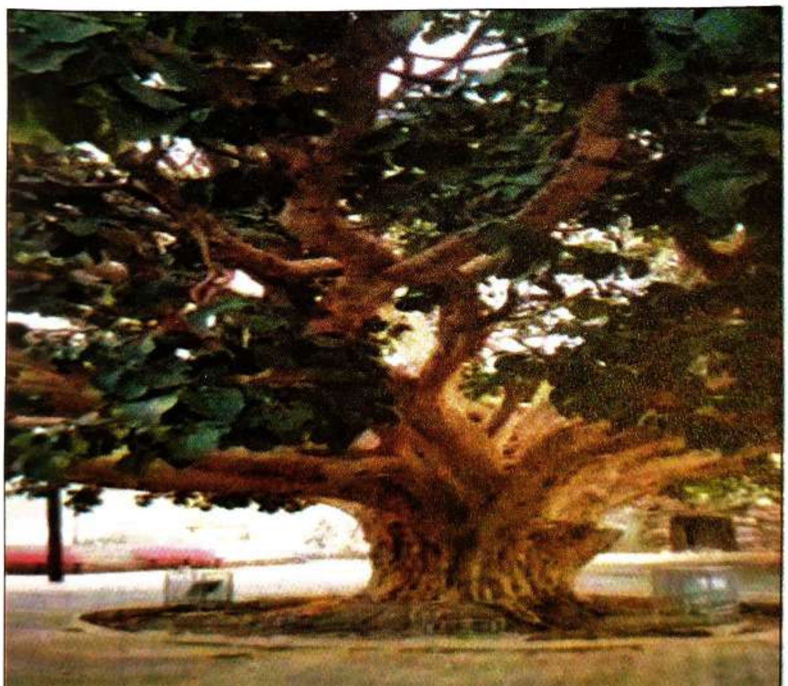
ويكثر الطلح بشكل خاص في وادي الحمى سيما في أوسطه كوادي

الحيض ، وكان بعض أهل البادية ينزلونه لشهرين إلى ثلاثة أشهر كل عام لترعى إبلهم في خيراته لما يحويه من غابات طلح كثيفة ، كذلك تكثر أشجار السلم والقرض والسمر في المناطق الشمالية الشرقية تجاه العقيق وشرقًا تجاه بيشة ؛ حيث تقل الأمطار وتزداد الحرارة ، فلا يظهر الغطاء النباتي كثيفًا سوى في بطون الأودية وعلى ضفافها ، وهي أودية ليست بقليلة العدد . عليه فإن تكوين أراضي قبيلة بني كبير يتدرج ما بين سفوح ذوات أشجار معمرة ، وأودية دائمة الخضرة ، وعادة ما كانت هذه المناطق مراعي غنية ومتنوعة ترعى فيها إبل ومواشي القبيلة دون عناء التنقل الكثير داخلها ، أو الترحال خارجها .



خريطة التنويع المناخي والغطاء النباتي

وهناك العشرات من النباتات وإن قلّت كمياتها لأسباب الرعي الجائر والاحتطاب وشح الأمطار في السنوات الأخيرة، كما توجد أشجار معمرة ليست من بيئة المنطقة، فهناك نوع من الشجر المعمّر دائم الخضرة، له عدة أسماء منها شجر الرول، التين البنغالي والتالق، موطنها الأصلي الهند، لها ثمار كثمار التين تؤكل وطعمها شهي، تنتشر في الحجاز وجنوب المملكة العربية السعودية بشكل خاص وإن كان عددها محدوداً ونادراً في هذا الزمن، بل في اندثار لأسباب طبيعية وبشرية، ولعدم اهتمام أبناء القبيلة بهذا النوع من الشجر لاستزراعه ورعايته.



رقعة قرية الحدب قدر عمره ما بين ٣٠٠ و٦٠٠ عام

ويصل قطرها إلى ٤٠م يغطي حوالي ١٥٠٠م٢

• الأشجار المستنبتة في وادي الحمى:

هناك الكثير من هذه الأشجار بعضها موغل في القدم والبعض الآخر حديث عهد عُرفت في العقود المتأخرة، ومن هذه الأشجار: اللوز - الحماط (التين) - المشمش - الخوخ - الرمان - التين الشوكي - وغيرها الكثير. كما يوجد النخيل ببعض أودية القبيلة، إلا أن كثافته تتركز في وادي العقيق المجاور لديرة بني كبير؛ فهو بمثابة غابة من شجر النخيل، وكان إنتاجه سابقًا يغطي احتياجات من حوله ويصدر فائضه لمكة المكرمة.

• الحياة الفطرية:

تزخر بني كبير كغيرها من مناطق غامد بحياة فطرية غنية بتنوع بيئاتها، فهناك أنواع لا تعد من الطيور كفصيلة الجوارح مثل الصقور والعقبان والنسور، وفصيلة الجواثم كالمغردات والطيور الحشرية، والسَماميات كالطيور الطنانة وغيرها من فصائل، وكل فصيلة تحتها أنواع ومسميات لا تعد.

وهناك الحيوانات البرية المفترسة ذات الناب كالنمر العربي، الذئاب، الضباع وغيرها، وكذلك الحيوانات البرية من الثدييات والنباتية كالأرانب والوبر وغيرها.

ومع تغير المناخ جزئيًا، وجور الصيد غير المقنن خلال العقود الماضية والذي بدوره أدى إلى فقدان المنطقة لهذه الثروة النادرة من الحياة الفطرية في بيئاتها البرية، إلا أنه ما زال هناك أعداد محدودة تظهر بين فينة وأخرى.

ولعل ثقافة واحترام الحياة الفطرية والبيئة، المنتشرة الآن بين الناس قد أثمرت وآتت أكلها، فاليوم هناك توجه فردي ورسمي لإكثارها وحمايتها؛ لتعود ولو بشكل معقول لحاضنتها الطبيعية بين أودية وسفوح جبال منطقة بني كبير وغيرها من مناطق الوطن الغالي.

●●●

تاريخ ونظام المشيخة قديمًا

تميزت قبيلة بني كبير عن بقية القبائل بنظام فريد في الماضي القديم؛ ألا وهو «تداول السُلطة»، فعبر تاريخها لم يكن هناك توريث للمشيخة، فما إن يتوفى الشيخ القائم على أمور القبيلة، حتى يجتمع أعيانها في مجلس عام ليختاروا أحد رجالاتها المؤهلين للمشيخة ممن تتوفر في ذاته مواصفات معينة للقيام بهذه المسئولية الكبيرة والمهمة في حياة القبيلة آنذاك.

لذلك بقيت بني كبير كنظام حكم إداري وسلطة تنفيذية دومًا في أفضل حال، جرّاء هذا النهج المتعارف عليه منذ الأزل، فلا يحكم القبيلة غير الأكفاء، ولم يرد في تاريخها أن حكمها رجل ضعيف محدود القدرات والإمكانات.

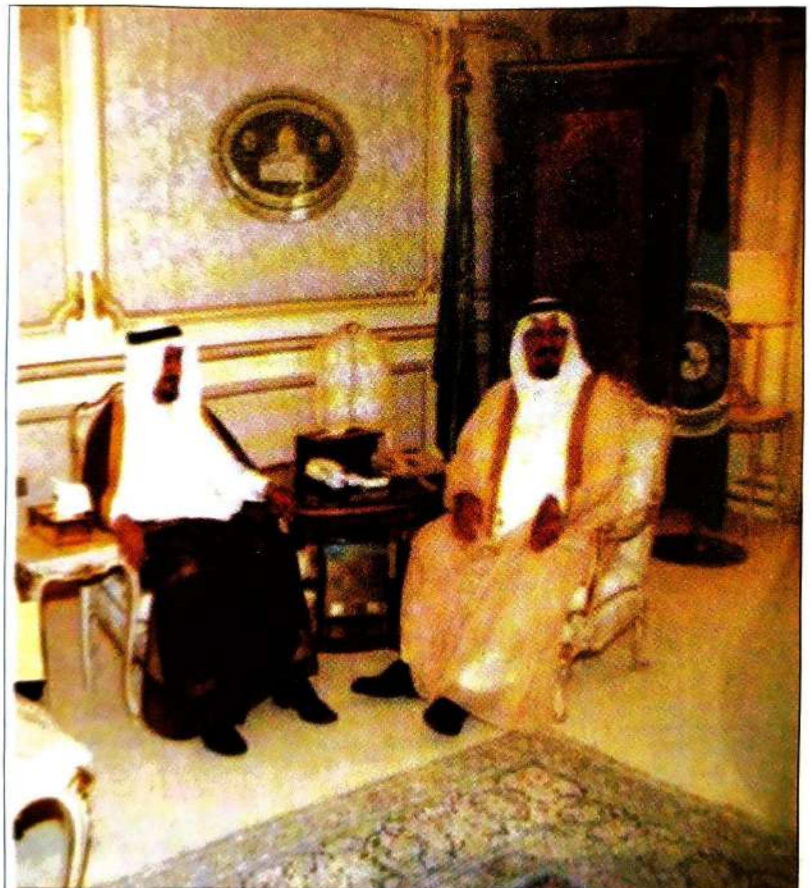
وكمثال على تداول المشيخة بين الأسر والقرى دون توريث، فقد انتقلت المشيخة في التاريخ القريب (ثلاثمائة عام ودون) من رجل ببيت العجمة من آل سالم، إلى رجل من بيت العوضة بن سعيد بقرية آل سرور، ثم إلى رجل من أسرة المسعود بقرية المرزوق، ثم انتقلت إلى رجل من دار الظيف الله بقرية الفلاح (أربعة مشائخ من أربع أسر كريمة في أقل من مائة عام) هذا فيما يسمى بقرى أسفل الوادي.

وفي عهد آخر شيخ آنذاك هاجم الأتراك قبيلة بني كبير للمرة الثانية بأسلحتهم الحديثة ومدافعهم التي تجرها الخيول فأحرقوا الكثير من بيوت الوجهاء وهدموا بيت المشيخة، وبقيت القبيلة تدار فترة قصيرة من خلال مجلس الأعيان إلى أن عادت لما يسمى بقرى علو الوادي في قرية بني والبة ببيت آل سويعد الكرام، وما زالت بعد توثيق واعتماد هذا البيت الكريم لمشيخة بني كبير خلال الحكم السعودي المبارك على يد المؤسس الملك **عبد العزيز** رحمه الله وما قبله من حكم آل سعود مع بداية تأسيس الدولة السعودية الثانية عام ١٢٣٣هـ - ١٨١٨م، وقد تجاوز عمر المشيخة بدارهم المائتي عام تقريبًا، أي بدءًا من عهد الشيخ سويعد بن الزين -رحمهم الله جميعًا.

وقد تشرفت قبيلة بني كبير بالسبق في الولاء لمؤسس الدولة السعودية الثالثة بكونها أول من بايع ممثل الملك عبدالعزيز في بيشة من قبائل غامد وما جاورها؛ استشرافًا بخير وصلاح وأمن قادم يعم الحجاز وباقي مناطق الجزيرة العربية، والفضل بعد الله في هذا الموقف هو بُعد النظر الذي كان يتمتع به الشيخ سعيد بن سويعد -رحمه الله- وفطنته التي كانت في محلّها وأثبتت الأيام صحتها، وقد كان لهذه المبادرة تقدير طيب لدى المؤسس ثم أبنائه من بعده لهذا البيت الكريم.

كما وقد استضافت هذه القبيلة عام ١٣٤٠هـ جيش المؤسس المتمركز في الخرمة بقيادة الشريف خالد بن لؤي ومساعده الشيخ سلطان بن بجاد لفترة ليست بالقصيرة، استضافتهم بجميع رجالهم ومطاياهم وعتادهم على حدود القبيلة الشرقية.

وقد شاركوا بقيادة الشيخ أحمد بن سويعد في جيش المؤسس بالرجال والعتاد والمؤن في كل الحروب اللاحقة تحت راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله» كحروب اليمن وحصار جدة المناهضة للحكم السعودي آنذاك، وإخضاع تمرد بعض القبائل وغيرها من حملات وحروب ووقائع لتثبيت حدود الدولة الناشئة، وتوطيد أركانها على الكتاب والسنة كما أراد لها المؤسس، فكانوا نعم الرجال في كل ميدان وزمان.



الشيخ عثمان بن سويعد في زيارة ودية لصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز -يرحمه الله

الهيكل التنظيمي في إدارة قبيلة بني كبير سابقًا

مع قوانين المشيخة التراكمية تكوّن للقبيلة منظومة متكاملة من الأنظمة تشمل جميع مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وعلى كفاءة عالية من الدقة والتطبيق، فهناك مجلس الأعيان لا يقطع الشيخ رأيًا إلا بعد تداوله بينهم، فصاغوا قوانين لكل كبيرة وصغيرة تحكم وتضبط وتيرة شؤون الحياة، من نظام الحمى إلى قوانين الأسواق، فمثلاً سوق الأحد له لجنة تنظر وتفصل في أيَ قضية تثار في حينه، والحكم ملزم للأطراف المعنية، فلا شيء يترك للمساومة أو المماطلة، وهذا ينطبق على كل شؤون الحياة في ذلك الزمان.

وكانت تلك القوانين تُحترم وتطبق بشكل طبيعي، وتُعلّم وتورث للأجيال التالية؛ لذلك عاشت قبيلة بني كبير في وئام واحترام، لا تجاوز لبعض على بعض سواء أُسر أو لِحام أو قرى أو فخوذ وبدود إلا ما ندر، فحافظوا على موارد ومقدرات القرِية والقبيلة دون عبث أو هدر، مما مكنهم من العيش بحياة مكتفية وآمنة مستقرة.

يؤطر هذا النظام ويطوره ويتابعه **مجلس شيخ القبيلة**، ففيه يجتمع أولئك الأعيان يتدارسون أمورهم وكل ما يتعلق بعلاقاتهم فيما بينهم كفخوذ وقرى ولحام، وكذلك شؤونهم مع القبائل المجاورة وغيرها.

وهو بمثابة مجلس شورى تنفيذي، فيه تكتب الوثائق والعهود، وتشهر

كل يوم أحد من على منصة خُصصت للدعوة والإرشاد، والإعلان عن مضمون تلك القرارات في السوق؛ ليسمعها الحاضر وينقلها للغائب فلا عذر لأحد بعد إشهارها.



نموذج من المجالس القديمة للقبيلة

الحياة الاقتصادية

تعتمد قبيلة بني كبير في احتياجاتها المعيشية قديمًا على ذاتها اعتمادًا شبه كامل؛ وذلك يعود لتفردها ببعض الخصوصية بحكم أن تكوينها الاجتماعي والاقتصادي، تكوين تكاملي وفق التشكيل التالي:

- **قسم بادية:**

ويعتمد على رعي الحلال الوافر العدد، في مراعيه الخصبة والشاسعة الخاصة ببني كبير، وكانت ثروة ضخمة تساق المواشي منها بالآلاف لسوق مكة المكرمة، وكذلك من الإبل كثيرة العدد في مواسم الحج والأعياد، ولديهم على مدار العام تقريبًا منتوجات حيوانية فائضة عن حاجتهم كالألبان والزبد والأقط وأصواف الأغنام وشعر الماعز ووبر الإبل، مصنعة وغير مصنعة، وكذلك الأخشاب والحطب وهي في مجملها تمثل أهم منتجات أهل البادية، منها ما يورّد لسوق القبيلة (سوق الأحد) بشكل رئيسي، إضافة لأسواق المنطقة التي يزيد عددها على تسعة عشر سوقًا على مدار الأسبوع للبيع بالنقد والمقايضة.

- **قسم الحضر:**

المكون من عدة قرى كبيرة يزيد عددها آنذاك على ١٤ قرية تنتشر على ضفتي وادي الحمى العريض والذي يقسمه مجرى السيل

(الجهرا) وهو واد خصب الأراضي وافر المياه، ينتج الغلال بكميات تزيد على حاجاتهم السنوية في أغلب الأحوال من المحاصيل كحبوب القمح، الذرة، الشعير، العدس. . إلخ، ومن ثمار الأشجار المستزرعة كأشجار اللوز، العنب، الرمان والمشمش، الخوخ، الحماط (التين) وغيرها الكثير.

بالإضافة إلى أن بعض الأسر من القرى تنفرد بمنتجات حرفية أخرى مهمة بذلك الزمان، كالمنتجات الخزفية للأواني المنزلية وهي منتوجات متعددة ومطلوبة، يعود ذلك لتوفر المادة الخام (الكاولين وهو نوع من الطين يشتهر بمسمى الصلصال) ولتوارث أهل هذه الحرفة مهارة الصناعة وأسرارها.

كما اشتهرت غيرها بالمنتجات الجلدية المستخدمة في حفظ المياه كالقرب، والأغذية كالعدل، وللزراعة كالغروب لرفع المياه من الآبار، الحبال الجلدية وغيرها مَن منتجات تحتاجها الأسر وهي كثيرة ومتنوعة لتوفر المواد الأولية بالقرب لتصنيعها، كشجر الشث المستخدم في دباغة الجلود.

وكذلك هناك عدة أسر في بعض القرى امتهنت الصناعات الخشبية الزراعية كاللومة، المقرنة، المحّال وصناعة الأواني المنزلية الخشبية المتنوعة، بالإضافة لما تحتاجه المباني من أبواب ومرازح وأسقف لوجود المواد الخام بوفرة من جذوع الأشجار الصلبة كالسدر والعتم واللوز، الجفن وغيرها.

وأسر أخرى تخصصت في المنتجات المعدنية (حدادة) للوازم الزراعة وإنتاج الأدوات المعدنية الحقلية والمنزلية بأنواعها الكثيرة، وغيرها من الاحتياجات، وكذلك هناك أسر امتهنت صناعة المنسوجات من الصوف والوبر لتوفر الخام من حلال القبيلة.

وهذه المهنة أغلب الأسر تجيدها، بل يتفنن النساء في صناعتها، منها ما تستخدمه الأسرة ذاتها، ومنها للبيع في سوق القبيلة والأسواق الأخرى بالمنطقة، بل كانت تلك المنتوجات تصدر لمكة المكرمة وجدة وحواضر أخرى لشهرتها بجودتها وإتقان صنعتها.

حرف تترسخ مهاراتها بتوارث أجيال تلك الأسر في ذلك الزمان؛ حيث إن هذه المهن كانت تدر على ممتهنيها المال الوفير والاستقرار الأسري، فنادراً ما يتغرب أبناء أهل تلك الحرف والمهن آنذاك. وكما قيل قديمًا «صنعة في اليد أمان من الفقر» وهو قول يصلح لكل زمان ومكان.

وقد كان الأنبياء أصحاب حرف وصنائع، وهم الذين اصطفاهم الخالق عز وجل لتبليغ رسالاته -عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم.

فالقبيلة ومنذ القدم قد خطّت لها نهج الاكتفاء الذاتي في حياتها المعيشية، ووفرت احتياجاتها اليومية والموسمية من خلال استقطاب الكثير من الأسر ممن يمتهنون بعض الحرف من خارج القبيلة لمهاراتهم للإقامة

لديها، يدعم ذلك التوجه توفر المواد الأولية في أراضيها كما ذكر سالفًا، بالإضافة للطلب الدائم على تلك المنتوجات المتعارف عليها.

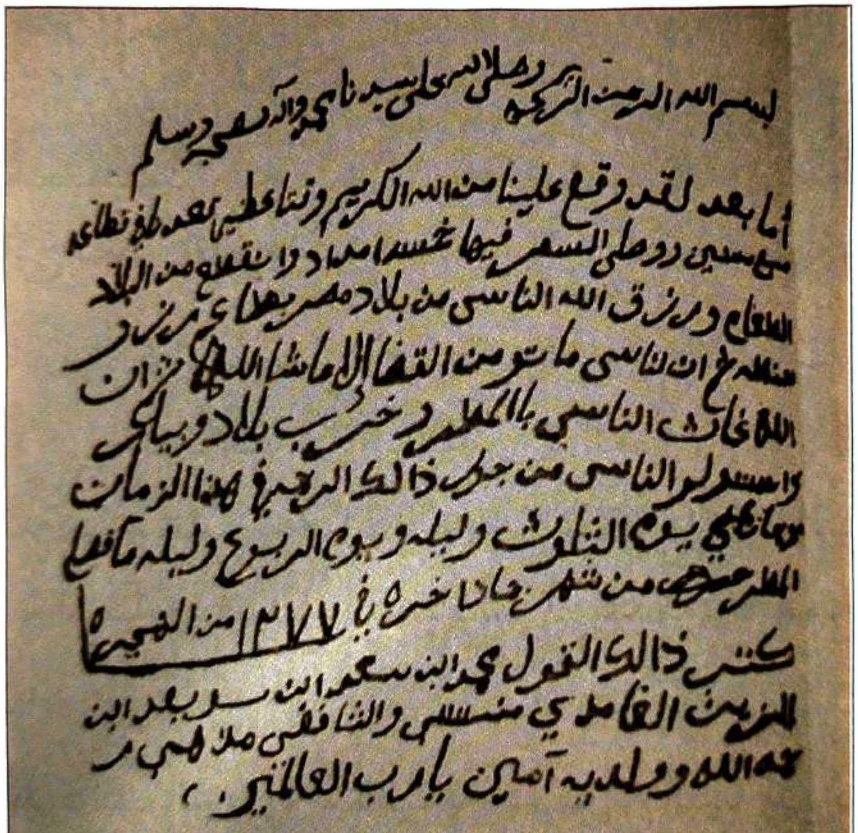


نماذج لبعض المنتوجات المصنعة من المواد الطبيعية ببني كبير

ولهذا نادرًا ما كانت تحتاج القبيلة مواد أو مسلتزمات حياتية من خارجها إلا في منتجات محدودة للغاية كالتمور وبعض المنُتوجات الاستهلاكية من سعف النخيل والليف والبسط والتي كانت تجلب من منطقة بيشة المجاورة ليبادلوا (مقايضة أو نقد) بها القمح والشعير والعدس وبقية منتجاتهم المتنوعة.

عليه فقد كانت التجارة مزدهرة بحكم موقع قبيلة بني كبير، ومن المعلوم أن بيشة تعد قديمًا مركزًا رئيسيًّا ومهمًّا للتجارة كنقطة تجمع للبضائع المتنوعة، لكونها آخر محطة لطرق التبادل التجاري بين «نجد - اليمن - الشام» وغالبًا ما يتم تداول البضائع من خلال تجار من قبيلة بني كبير خاصة وغامد عامة ممن استوطنوا بيشه كأفراد لا فخود أو قبائل أو من خلال تجار القوافل مما يسمى بالجمّالة.

ومع هذا فقد مر على قبيلة بني كبير ما مر على غيرها من سنوات عجاف منها ما ذكره أحد شيوخ القبيلة «محمد بن سعد بن سويعد» -رحمهم الله أجمعين- في وثيقة كتبها عام ١٢٧٧هـ أي منذ مائة وسبعين عامًا تقريبًا وصف فيها حال معيشة قبيلته خلال سنوات عجاف استمرت لحوالي سبعة أعوام، انقطع فيها المطر، وقلّ فيها الزرع وجف الضرع.


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
أما بعد لقد وقع علينا من الله الكريم [illegible]
[illegible]
[illegible] ورزق الله الناس من بلاد مصر [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
[illegible] الناس بالمطر [illegible] بلاد [illegible]
واستبشر الناس من [illegible] ذالك [illegible] هذا الزمان
[illegible] يوم الثلوث وليله ويوم الربوع وليله [illegible]
المطر [illegible] من شهر [illegible] ١٢٧٧ من الهجرة
كتب ذالك القول محمد ابن سعد ابن [illegible]
[illegible]
[illegible] الله [illegible] آمين يا رب العالمين

وثيقة كتبها الشيخ ابن سويعد يشرح حال تلك الفترة عام ١٢٧٧هـ

وكذلك مثال آخر قريب زمنه منّا، وهو سنة «أبو هجران» ١٣٦٤هـ (١٩٤٥م) قبل حوالي ثمانين عامًا كان ذروة أربع سنوات عجاف، عام قُطعت فيه المؤن بعد الحرب العالمية الثانية وجفت الأرض وانحبس المطر

حتى أن بعض أهل القرى غادروا لمكة ليعيشوا ويعيّشوا من يعولون، ووصل الكثير منهم إلى الحبشة والسودان، وإن كان قد سبقهم الكثير من بني كبير خاصة وغامد عامة قبل هذه السنوات العجاف، والبعض أقام بها سنوات طوالاً لما كان فيها من خير.

وفي تلك السنوات العجاف وصل الحال أن بعض أهل البادية باعوا هجرانهم (الهجير بيت الأسرة أو بيت الضيافة) ليشتري بثمنه ما يقتاتون به لشدة الحاجة والفاقة، وسُمي ذلك العام واشتُهر بعام أبو هجران نسبة للهجير. وهناك عام (أبوحمرا) نسبة إلى حب أحمر يصلهم من تهامة كانوا عندما يطبخونه يظهر بلون الدم فكانوا يأكلونه في الغلس لسوء لونه. ومع هذا كان حالهم ألطف من حال أهل الديار الأخرى سيما من كانوا في وسط الجزيرة العربية الذين اجتمع عليهم الجوع والموت من طول الأمد، وقد صور شاهد الحال في ذلك الزمان الشاعر مطلق رحمه الله من بادية بني كبير بعد أن عاد لأهله من سوق الأحد ولم يستطع شراء القهوة؛ لقلّة الريال بيده وغلاء الثمن، ليوصف حاله وهو يخاطب دلته في الأَبيات التالية:

ألا يا دلتي ذا الليل ماجيتك بميره

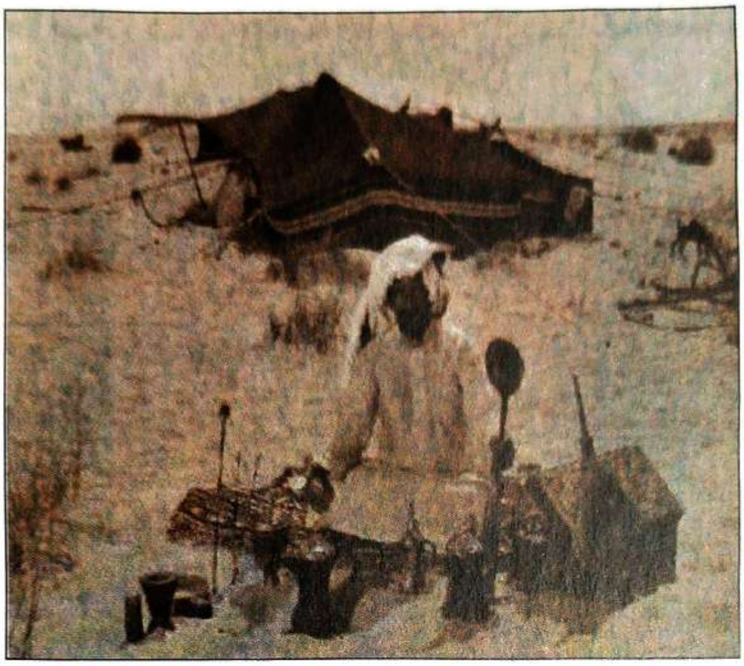
اريك تقبلين العذر يا بنت الحلالي

ظروف الدهر حدّتني ولا به دونها حيله

لقيت البن من شطره ولا في يدي ريالي

فترد عليه الدله (مجازًا):

أيا مطلق تلاعبني وأنا شبه الغريره مضراةٍ بطيب الكيف والماي الزلالي



بيوت الشعر ومعاميل الضيافة بالبادية مجهزة لكل طرقي وضيف

• سوق الأحد:

تأسس هذا السوق في عهد شيخ القبيلة آنذاك أحمد بن مساعد أبو غابش الملقب (بالعجمة) قبل ثلاثمائة عام تقريبًا؛ لحاجة بني كبير حاضرة وبادية إلى سوق يلبي متطلباتهم ويوفر احتياجاتهم، فأراضي القبيلة مترامية الأطراف تمتد ديارها والمسافات بعيدة، ويجاورها عدد كبير من القبائل كقبيلة أكلب من جهة بيشه شرقًا، وشمران وخثعم وبلشهم والرهوة من جهة بلجرشي جنوبًا وجنوب شرق، وبادية الحلة والهجاهجة ورفاعة وغيرها الكثير من قبائل البادية من جهة العقيق شمالاً وغربًا، فالسوق وموقعه بالقبيلة كان ضرورة؛ لتوسطه تلك

القبائل، وهو الوسيلة الوحيدة لعرض وتبادل السلع في ذلك الزمن. وقد اختار أعيان القبيلة يوم الأحد من كل أسبوع موعدًا له، قال الشاعر آنذاك متفائلاً في يوم افتتاحه بعد أن سمع كلام أحد المحبطين، رغم قلتهم إلا أنهم معاول هدم في كل زمان ومكان، فكان رده:

سـوق أبـو غـابش الشـيخ المشـيـر...

خـل عـنـك الحُـكـى و الـعـبّـره

لا تقل أنه السـوق الصـغـيـر....

حـول ذا الـلـيـل تـلـمـح مـكـبـره

وفور تأسيسه اشتهر بأكثر مما كان متوقعًا له، فورده الناس بادية وحاضرة من بني كبير والقبائل المجاورة، يبيعون ويشترون بكل أصناف البضائع المتاحة في ذلك الوقت، حتى ضاق بهم المكان، ونافس بقية الأسواق، فكثر حُسّاده. ولكون مقره في بداية تأسيسه قرية آل سالم (ما زالت آثاره قائمة) التي هي قرية الشيخ في ذلك الزمن وبحكم أنها على حدود القبيلة، فقد قرر الأعيان ووافقهم الشيخ على نقله من موقعه إلى موقع أكثر أمانًا بوسط القبيلة، واختاروا قرية بني والبة لحمايته وسلامة زوّاره ورواده وما يملكونه من بضائع، ويجلبونه من حلال في يوم التسوق من اعتداء قد يفاجئهم من قبائل أخرى لإشاعة الفوضى فيه لئلا ينافس أسواقهم التي تليه في تسلسل الأيام، والقائمة قبل تأسيسه.

وعليه تم نقله وتأمينه إلى قرية بني والبة. كان السوق الجديد أكثر تنظيمًا فقد قُسّم بحسب الأنشطة، فهناك قسم للحبوب وآخر للمواشي وثالث للحوم وغيره للحدادة والمنتوجات الفخارية، والمنسوجات وهكذا من أقسام متعددة حسب الأصناف، خلاف ساحة وسط السوق العامرة بكل صنف من الحبوب والتمور وغيرها من ثمار وسلع متنوعة من القبيلة وخارجها تورّد من بيشة وموانئ القنفذة والليث بتهامة النشطة في ذلك الزمان وغيرها من قبائل مجاورة. ولم تكن مهمة السوق التجارة فقط، بل كان بمثابة منتدى تُلقى فيه المواعظ وتُعلن وتشهر فيه أخبار القبيلة، وكل قرارات معنية بالشأن العام. بقي سوق الأحد عامرًا لمدة مائتين وخمسين عامًا، إلى أن حدث التحول الكبير والجذري في حياة الناس وطرق معيشتهم، بعد أن عمّ الخير هذا الوطن المبارك بقياداته الحكيمة المتتابعة من أسرة آل سعود الكرام، فتوقف عن أداء خدمته وأنشطته التجارية والتوعوية، وبقي تاريخًا لمن عايشه، وأثرًا من آثار القبيلة تُذكر للأجيال القادمة، ولعل أصحاب الهمم والمبادرات يعيدون له نشاطه الرمزي في المناسبات كما أُعيدت أسواق تراثية أخرى بالمنطقة.

●●●

التراث الشعبي «عادات وتقاليد»

التراث هو كمٌ متراكمٌ من العناصر الروحية الثقافية والمادية لمجموعة ما، تكونت بمرور الزمن وانتقلت من جيل إلى آخر بأشكالها وعناصرها المادية والمعنوية المدونة والشفهية في كل مناحي الحياة، وهنا للاختصار سأضرب مثالاً باللبس والذي يختلف باختلاف طريقة معيشة صاحبه والمناسبة «فلكل حال لبوسها» وهو في المجمل يعبّر عن ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، وإحدى محددات الهوية أو الجهوية، وتختلف الملابس والحلي وأدوات الزينة داخل المجتمع الواحد في ظل الثقافات الفرعية، كما تختلف الأدوات والخامات المستخدمة في صناعتها على ضوء الموارد والمعطيات المتاحة.

وكان يغلب على خامات الملابس في قبيلة بني كبير وما جاورها الصوف والقطن، فالصوف من إنتاج مواشي القبيلة، والنسج بيد نسائها، والقطن يورد من مينائي القنفذة والليث من مصر والهند، وكانت تلك الموانئ ذات حركة تجارية كبيرة تخدم عموم المنطقة تهامة وسراة.

واللبس يشكل عنصراً جماليًا وفنيًا يتناسب مع القيم والأعراف المحلية، وتختلف مواصفاته من مجتمع لآخر، فالحضر أهل القرى

لباسهم الثوب المتعارف عليه البسيط في تفصيله وخياطته ويُصنع من قماش هندي اسمه المبرم وكذلك من قماش الكتان الجاوي والبفتة، وعادة يكون قصيراً نوعًا ما لئلا يتسخ من الطين عند العمل في الزراعة والمشي في الطرق الترابية، وتلبس العمامة على الرأس بدون عقال يُلف أحد طرفيها على الرأس أو تكور، وفي المناسبات يلبس العقال والبشت، وكان قليلاً بل نادراً من يملك عقالاً وبشتًا، فهي لم تكن منتشرة كحال اليوم. ولباس الرجال بالبادية يختلف عنه في الحضر، فهو في الغالب ثوب ذو أكمام واسعة يسمى «ثوب مذولق» من قماش المبرم القطني، وقليل منها من الكتان وهو للمناسبات، وبالعموم ثياب أهل البادية أقل زخرفة وأبسط في التصميم، فالترحال يحتاج لكل أمر بسيط عكس الاستقرار الذي يتطلب مع مرور الوقت الزيادة والتطوير في حاجات المرء واحتياجاته.

وكان يُلبس فوق العمامة معمّ (كلمة عربية فصيحة) وهو قطعة مستطيلة من القماش أبيض اللون، يبلغ طولها حوالي مترين وعرضها نصف متر يُلف على الرأس كعصابة وجزء منه على المتن، وهو كذلك الكفن الذي يُلف فيه المقتول في الحروب أو الغزو، ويعتبر أحد شعارات الإخوان قديمًا (إخوان من أطاع الله) ولبسهم الرسمي أو كما يصفونه «معم وكفن» المسلم.

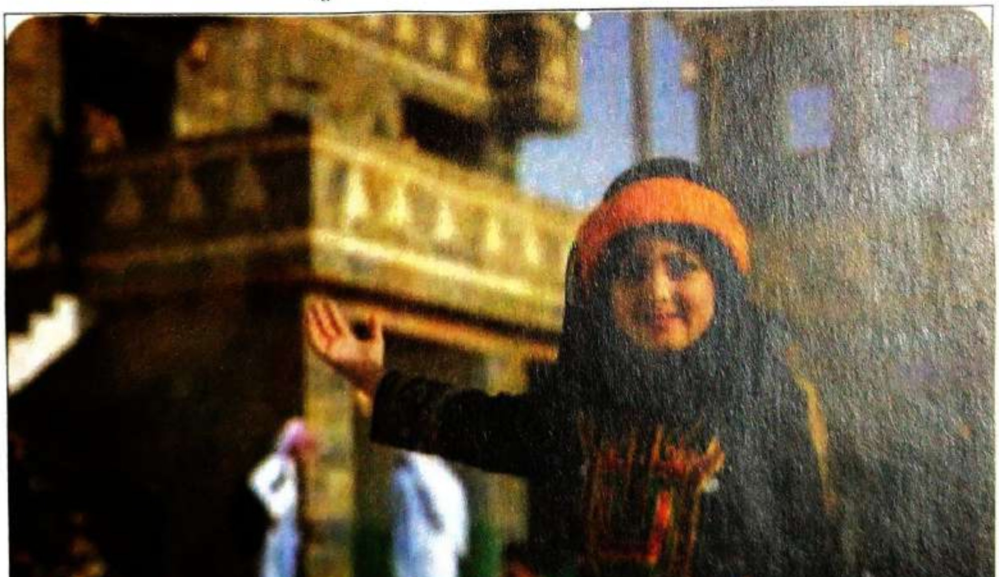


أحد وجهاء قبيلة بني كبير قديمًا بزيه المعتاد عليه، ويظهر المعم وطريقة لبسه

وكان الرجل لا يخرج من داره دون أن يكون معه سلاحه ، فإن كان مشواره بعيدًا كالحضر إلى البادية أو العكس أو في رحلة تجارة (جمّال) إلى بيشة وخلافها ، فالمحزم والبندقة والبارود رفيقة دربه (البندق يختلف قديمًا ؛ منها أم فتيل والمقمع) ومن أوجه الاختلاف بين أم الفتيل والمقمع أن الأولى تكون شرارة الاشتعال فيها عن طريق الفتيلة ، أما المقمع فتكن شرارة الاشتعال فيها عن طريق القمعة أو ما يسمى بالديك ، وهناك الموزر ، المارتين ، النيمس إلخ . وتختلف المسميات والنطق بها باختلاف اللهجات والمناطق .

وإن كان خروج الرجل للوادي أي لمزرعته أو لسوق أو لزيارة قريب أو لقرية أخرى مجاورة فالجنبية هي محزمه ، وهي كذلك أنواع منها ما هو للاقتناء وتلبس في الاحتفالات والمناسبات فقط ، وعادة تكون غالية الثمن وهي مما يورث ، ومنها ما هو للعمل اليومي ، وهي سلاح لا غنى عنها في

ذلك الزمن ؛ فمن الصعب أن يخرج الرجل دون أن يكون محتزمًا بها ، إما لدرء سبع أو دفاع عن نفسه أو غيره من جاهل أو خصم متربص به . وقد شاهدت نفس العادة بلبس الجنبية حتى اليوم في قبائل العفر (قبيلة عربية) شمال شرق إثيوبيا ؛ فمن العيب أن يخرج من داره دون لبس جنبيته المعروفة لدينا برسمها ووصفها . أما النساء فكان لبسهن ثوب المقطع وعلى الرأس الشيلة ، ومن فوقها الحوكة (شال كبير يغطي نصف الجسد من القماش الأبيض الخفيف ويثنين جزءاً منه كلثام عند مرورهن بغرباء أو غير محارمهن ، أما ثيابهن المخصصة للأعياد والمناسبات فكن يتفنن في تطريزها ، وقد فازت هذه التصاميم الجميلة مؤخراً بجوائز عالمية عن أجمل الأزياء التراثية ، وكن يلبسن على الرأس فوق الشيلة منديلاً كعصابة ، وله درجات ومسميات عدة ، وهو من وسائل الجمال التي يتفاخرن بها بين قريناتهن في المناسبات .



إطلالة الزي المحلي القديم تضيف جمالاً على فن العِمارة بالمنطقة عامة

ولا تختلف عادات قبيلة بني كبير في العموم عن بقية المناطق سوى في خصوصيات محدودة، من تلك العادات الشائعة تحرّي يوم العيد، وبتأكد ثبوته يصعد مجموعة من شباب قرى وادي الحمى لأعلى قمم الجبال فيجمعون الحطب على شكل هرم، ويشعلون فيه النار لتراها القرى الأخرى فيعلموا بقدوم العيد، يليها إطلاق الرصاص من البنادق لتأكيد موعده، وكان ما يُطلق من رصاص بمثابة زكاة المخزون منه. وصباح العيد بعد الصلاة يجتمعون فيتزاور الرجال ثم تليهم النساء يدورون على كل بيت، يتشاركون في ما تقدمه كل أسرة على مائدة العيد من أكلات تقليدية تعارفوا عليها، يأكلون ويتبادلون التهاني، وفي العصر تقام العرضة في الساحات بكل قرية واللعب للنساء في الدور.

وكان يسبق العيد بأيام قليلة تجديد صبغ البيوت بالنورة (الكلس الأبيض يستخرج من المنطقة ذاتها) ويعيدون تلوين نقوش الغرف بألوان زاهية، وتبقى القرى في أفراح وانشراح وأكل وترفيه ثلاثة أيام.

ومن عادات الزواج المندثرة والتي كانت شائعة في وقتها استمرار الحفلة لمدة ثلاثة أيام بلياليها تتخللها العرضة بالنهار والسامري بالليل في أوله واللعب بآخره، وكان في ذلك الوقت جميع الأقارب يتعاونون في إعداد الولائم، وعادة يصل لبيت العريس أو والده الكثير مما يسمى بالرفد (أرزاق ومواش) بما يزيد على حاجة أهل العرس. وكانت تُحملَ العروس على ظهر جمل يرافقها قريباتها ونساء القرية، يقوده أحد إخوتها الكبار أو أعمامها أو أخوالها، وهو من ينزلها من

على ظهره حال وصولها لبيت العريس في احتفال بهيج. وكُن يدخلن الضيفات بالغطاريف (الزغاريد) واللعب، وفي استقبالهن كبار النساء من المضيفات أهل العريس وقريباته بالغطاريف والنقع على الدففة (أي يضربن على طبول اليد في تناغم جميل) مع اللعب المكون من صفين متقابلين، كل صف معه شاعرة أو أكثر يتنافسن في البدع والرد والمدح للعريس والعروس وقراهم، ولا يتجاوزن المقابلات لهن دون مدح لأهلهن والإشادة بهم. وبخروج الموكب من بيت العروس يطلق أحد أهلها الرصاص إعلامًا بتحرك موكبها من دارها، ثم يرد أهل العريس كذلك بالمثل ترحيبًا بوصول العروس والمرافقين لها، وفور وصولهم يقدم لهم اللطف، وهو وجبة تتكون عادة من خبز الديرة الأسمر والتمر والسمن والموز والقهوة مع التراحيب واللعب.



استقبال العروس باللعب



زينة العروس وعادة تكون من الفضة والمفارد وهي سوارة من الخرز تصنع من أحجار شبه كريمة

ومن العادات القديمة المندثرة «السامر»، وصفته أن يكون هناك صفان متقابلان من الرجال وبينهم الشعراء يتبارون في البدع والرد، ويتخللها نزول بعض النساء كبيرات السن من الجدات والأمهات (وعادة يكون كل المجموعة في السامر أقارب وأهل) بينهم يرقصن بسلات الجنابي فيشحذن همم الصفوف والشعراء في آن واحد.

وهناك فن «المسحباني»، وعادة يأتي هذا اللون بعد فن اللعب؛ حيث يمتاز برتمه الثقيل، ويلاحظ عليه بأنه يؤدى من خلال صفين متقابلين بحيث يتم الأداء بحركة موحدة، وقصائد هذا اللون تأتي ثلاثية الأبيات، ومنها أيضًا ما يكون ثنائيًا، وهي سهلة للفهم والترديد مع غزارة في المعاني.

كذلك احتفالات «الختان» كان لها شأن كبير؛ حفل وعرضة بالنهار وسامر وشعر بالليل كما سبق ذكره في الزيجات إلا أنها ليلة واحدة.



من عرضة بني كبير في قدومهم للزواج أو الأعياد

وفي حال كان الضيوف من قرى أجنبية أي من خارج القبيلة أو بعيدة عن

مكان العرس فإن أهل القرية يوزعون الضيوف؛ كلٌ يأخذ معه عددًا يوفر له المبيت، وعادة كل عائلة لها من تنصاه في القرية الأخرى وتسمى القصير.

ومن عاداتهم الحميدة في الضيافات عند قدوم ضيف لبيت من بيوت القرية، فإنه قبل أن يمد يده للأكل يقوم بتجنب جزء من لحم الذبيحة لأهل البيت، فلا تمد عليه يد (هذه العادة في الضيافة المختصرة ولا تنطبق على الضيافات الكبيرة) وهذا ينم عن طيب العلاقة وحسن التصرف وتقدير لمن تعب وجهز لهم وجبتهم من أهل الدار. وعندما يكتفي الضيوف يقومون قومة رجل واحد، مكرمين ومرددين جُملاً متعارفًا عليها مثل «الله يخلف عليكم ويرحم والديكم» أو «ذبح الله شانيكم والله يغنيكم» «دامت نعماكم ولا عدمناكم» ويرد المضيف مثلاً «هناكم ما جاكم ويا مرحبا بلحاكم» وغيرها الكثير.

ومن العادات المندثرة مع تطور الأحوال وقد تكون غريبة، عادة «النقا» وهي قيام الشخص الذي اعتدى على شخص آخر وأسال دمه في مضاربة بسوق أو غيره دون ترصد أو نية مسبقة، فإن عليه ضرب رأسه بالجنبية لإسالة دمه بنفسه، كمعدال لغريمه.

وكان لهذه العادة طقوس وحماس سيما إن كان شابًّا و(المخيّلة) أي من يشاهده من عماته وخالاته حوله، فكلما كانت الضربة أقوى والدم أكثر نزفًا من دم غريمه، كانت الغطاريف (الزغاريد) عالية والمديح له في السوق أكبر وأعظم، ويتداول الصدّارة (أي الذين يغادرون السوق) الفعل بزهو ويخبرون بالحدث أهاليهم، فهذا الفعل يعد من الشجاعة والمفخرة لأهله ولسيرته بين أقرانه.

الآثار والعمران

تزخر ديار بني كبير بالكثير من الآثار التاريخية والرسومات والمنحوتات التي لم تأخذ حقها من الدراسة والتوثيق والإشهار منها :

• **طريق الفيل:** المرصوف بالحجارة وهو معلم ما زال واضحًا وشاهدًا للعيان .



جزء من طريق الفيل شمال مركز جرب ببني كبير

يقع هذا الأثر المهم شمالاً تجاه وادي العقيق، والمرتبط بقصة أبرهة الأشرم، يوحي طريق الفيل بالقوة التي استطاعت أن ترصف الحجارة ولمسافات طويلة لكي يسهل سير الفيلة عليه؛ نظرًا لطبيعة الأرض البركانية والعسيرة في المسير .

وكانت منطقة الباحة أحد المحطات التي مر بها جيشه الضخم «القوي المُهاب أمام البشر ممن مر بهم، الضعيف أمام رب البيت ذي العزة والجلال» وبقيت آثاره ومحطات التوقف التي استراح فيها الجيش واضحة المعالم، وهي عبارة عن أكوام من الحجارة مبنية بشكل هندسي منظم، ويلاحظ وجود عتبات تقطع الطريق بالعرض صُممت لتصريف المياه لئلا يتأثر بها لكثرة الأمطار والسيول بتلك المنطقة. يمر هذا الطريق شمالاً عبر محافظة جرب تجاه قرية الحائط ثم قرية البعيثة متجهًا إلى شمال العقيق، ثم من الجهة الشرقية لمنطقة الباحة إلى مقصده **«الذي أراد الله أن لا يصله ولا يحقق له غايته»**.

وقد قاومت قبائل غامد جيشه عندما مر بديارهم لمحاولة صده عن مبتغاه، يقول ابن حبيب البغدادي: «أقبل أبرهة الأشرم حتى مر بالأزد غامد فأرسل إليهم خيلاً فهزموا خيله» وقال عبد شمس بن مسروح الأزدي الغامدي قائد حملة الاعتراض، وهو فارس وشاعر جاهلي في وصف الحدث قصيدة منها:

نحن منعنا الجيش حوزة أرضنا ... ما كان منا خطبهم بقريب
إذا ما رمونا رشق أزب أتيتهم ... بكل طوال الساعدين نجيب
وما فتية حتى أفاتت سهامهم ... وما رجعوا من مالنا بنصيب

وظني أنها كانت مع إحدى الفرق التي سبقت الحملة الكبرى العابرة

تلك الديار لاحقًا بقيادة أبرهة، ووصلت لحدود مكة المكرمة والتي سلط الله عليها الطير الأبابيل فلم يبق لهم أثر بقدرته عز شأنه.

والقصة معلومة وخلاصتها «**أن من يحارب الله لن يفلح**» وسيلقى جزاءه في الدنيا والآخرة.

***

• قبور الزينة أو الزينات:



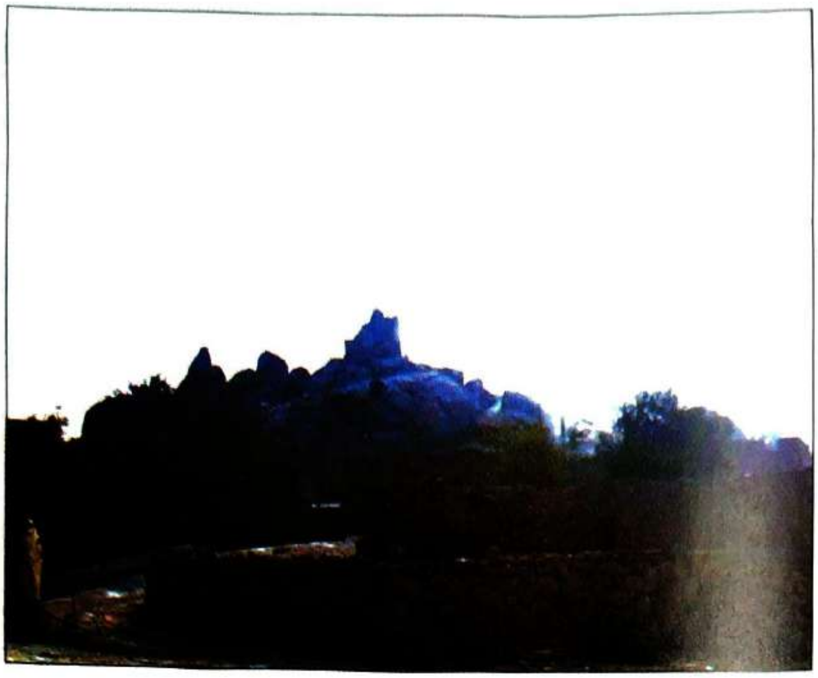
بقايا وشواهد القبور

وهي قبور ضخمة على شكل غرف من الحجارة وبداخلها القبور، ترتفع لأكثر من مترين، مزينة بحجارة المرو، ومبنية بشكل جميل وتنسيق غير مسبوق، لا يُعرف تاريخ إنشائها بالضبط، إلا أن بعض المؤرخين قدروا عمر بعضها بما يتجاوز ٣٠٠٠ عام، إشارة إلى بعض

الدلائل الموجودة فيها، ويرى البعض الآخر من الباحثين أن أصحاب القبور كانوا في مرحلة ما من عبدة الشمس، مستندين في ذلك إلى اتجاه القبور نحو آلهتهم، كما أن هناك استدلالات باستمرار الحياة والعمران في تلك المنطقة عبر الأزمان وإلى ما بعد الإسلام، فهناك شواهد على بعض القبور باتجاه القبلة. وأيًّا كان الأمر، فهي آثار تدل على قوة وغنى من سكن تلك الديار، وما زالت تلك الآثار واضحة رغم تهدم أغلبها. ولعل هيئة السياحة والآثار تخصص لها فريقًا علميًّا لدراستها، ومن ثم ترميمها وتوثيقها، فهي تستحق أن تُضم إلى قاموس الآثار وسجلاته في وطننا الغالي بالمملكة العربية السعودية.

وهناك من الآثار المتنوعة الكثير، منها القرى القديمة بوادي الحمى القائمة كشاهد على عزيمة مَنْ سكنها وأغلبها كان بها حياة إلى أربعة عقود مضت، إلى أن تمدد العمران الحديث حولها بعد أن تحول الكثير من الأراضي الزراعية إلى أراض سكنية لتستوعب الأحفاد والأجيال القادمة من أبناء القبيلة، وما زالت تلك المباني الحجرية بما تحتويه من كنوز أثرية في العمارة والتصميم تستحق التوثيق.

عشنا في الدار ونذكر كل زاوية　　　نلعب ونمشي وكم أقدامنا عانت
لها الحنين يجاذبني وإن بعُدت　　　بين المحبين في الدنيا مسافات



إحدى قـرى وادي الحمى القديمة، يظهـر في الخلفية حـصن وصفا الدهامـشة الذي استشهد به الشاعر في قوله:

محلي محل الصقر وأنا الدهمشي　　　يلوك الصـفـا من له علي ديون

يخاطب الأتراك في هجومهم الثاني على بني كبير في ذلك الوقت، وكانت البيوت قديمًا تُبنى في وقت وجيز وبحرفية عالية، وبسواعد جماعية من أهل القرية وذوي القربى خاصة، وعادة تكون الدور مربعة الشكل، ومساحة البيت بحدود ١٥٠م٢ مكون من مجلس يتوسطه الصلل (مشب النار للقهوة والتدفئة) وثلاث عيون كما يسميها أهل المنطقة وهي بمثابة غرف نوم، وبها حاجيات الأسرة يتبعها ساحة صغيرة. وتبنى البيوت من دور واحد أو دورين، وهناك مكان آخر يسمى السِفل مخصص لحلال البيت، وجزء منه لتخزين الأعلاف

وأدوات الزراعة الموسمية. وتتوسع مساحة البيت بحسب سعة رزق صاحبة الدار وعدد عائلته ومن يخدمه.

تُبنى جميع تلك الدور من حجر صوان مقصوص ومشذب، يُركّب بحرفية عالية من بنائين مهرة من أهل المنطقة، سقوفها من خشب الديرة وأسطحها من الطين، تزخرف من الداخل بألوان زاهية، وتنقش جميع الأخشاب الداخلية والخارجية بنقوش غاية في الإبداع، ثم ترش بالقطران الذي يُستخرج من جذوع وأغصان بعض الأشجار كالطلح وغيره لحمايتها من الآفات والحشرات لتعمّر طويلاً، أما ما هو مصنوع من الخشب بالداخل كأسقف ومرازح وأرفف فتلون بألوان زاهية غاية في الدقة وتنسيق الألوان.

وكان الجميع رجالاً ونساء يتعاونون ويقفون وقفة رجل واحد مع من أرد أن يبني له داراً، فيدعمونه بالرجال والمال كمعونة ويصنعون لمن يعمل الزاد حتى ينتهي من بنائه ويسكنه، تكاتف جُبلوا عليه في جُل أمور حياتهم؛ ولهذا المقام أهازيج يرددونها عند البناء لرفع المعنويات وشحذ الهمم منها مثلاً:

يـا الله الـيـــــوم طيـب	وأنـت والـي الـنـصـــيـب
وأنـت مـــعطي العطايا	وأنـت جـــلابـهـــا

كما يظهر الإبداع في بناء الحصون حول القرى والتي تمثل أماكن الدفاع عنها وعن القبيلة بشكل أعم، تُبنى من حجارة مقصوصة

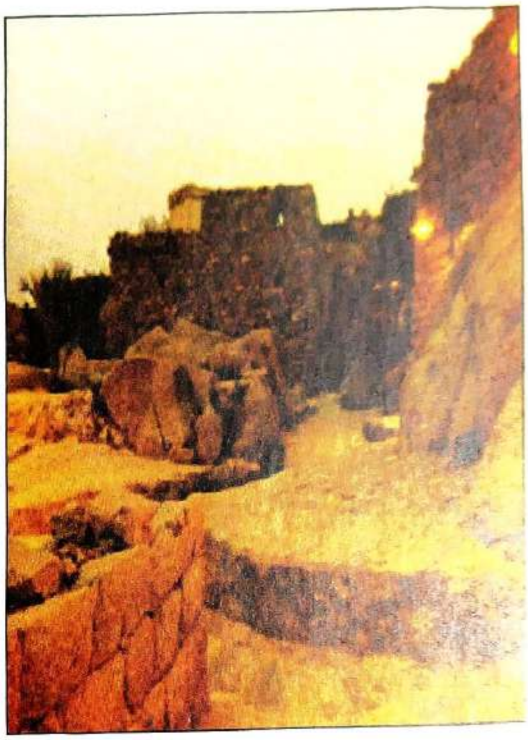
ومصقولة من صخور معينة بالمنطقة، وتُبنى بأشكال هندسية بديعة وفق تصاميم تلبي احتياجاتهم منها في أوقات السلم والحرب، وهي تصاميم عامة ومتعارف عليها في كل أنحاء المنطقة.



الحصون دفاع في وقت الحروب فن لا يتقنه إلا أمهر البنائين

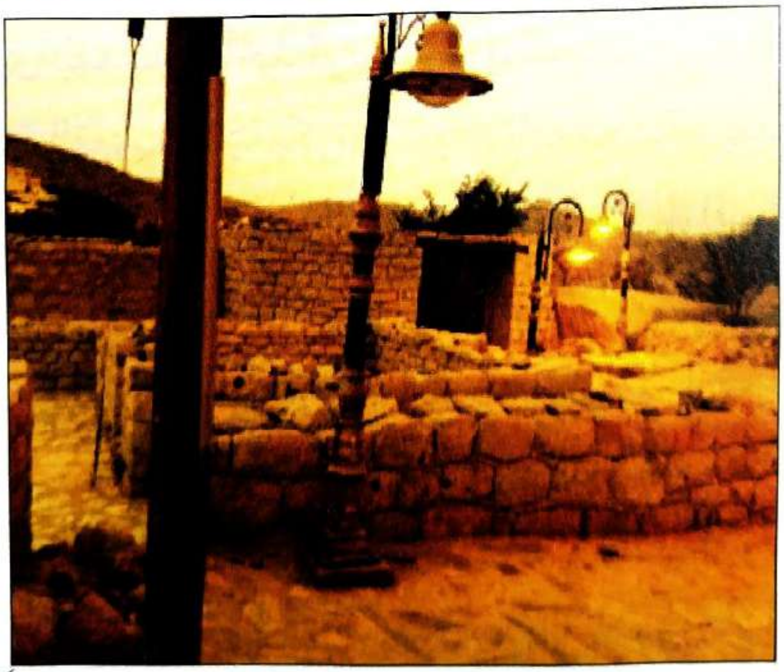
ومن القرى القديمة سنأخذ قرية **العبادل** كمثال حي؛ لما تنفرد به هذه القرية عن بقية القرى القديمة بكونها قرية تراثية محدّثة، بعد أن اعتمدت هيئة السياحة والآثار ترميمها لتكون ضمن سجل المواقع الأثرية بمنطقة الباحة، فهي كما أسلفت تتمتع في مجملها بمقومات تجعل منها خياراً مناسبًا كقرية تراثية فأغلب بيوتها ذات مساحات كبيرة، ومبنية بشكل متقن، والكثير منها لم يتهدّم بحكم التقادم بل إن بعضها كان مسكونًا إلى وقت قريب، بالإضافة إلى أن أرضها المنبسطة، وسهولة وصول السائح والباحث إليها. مع أن واقعها اليوم يبقى «جسداً بلا روح» بحالها الراهن، ولعل جزءاً منها يتم تحويله إلى متحف للقبيلة يضم المخطوطات والأدوات

الأثرية والمنحوتات وخلافها، بالإضافة لخدمات أخرى يحتاجها السائح والزائر، فالبيوت التراثية فيها كثيرة وتنسيقها بديع؛ لتكون واجهة سياحية ومقصداً لكل زائر لقبيلة بني كبير خاصة والباحة عامة.



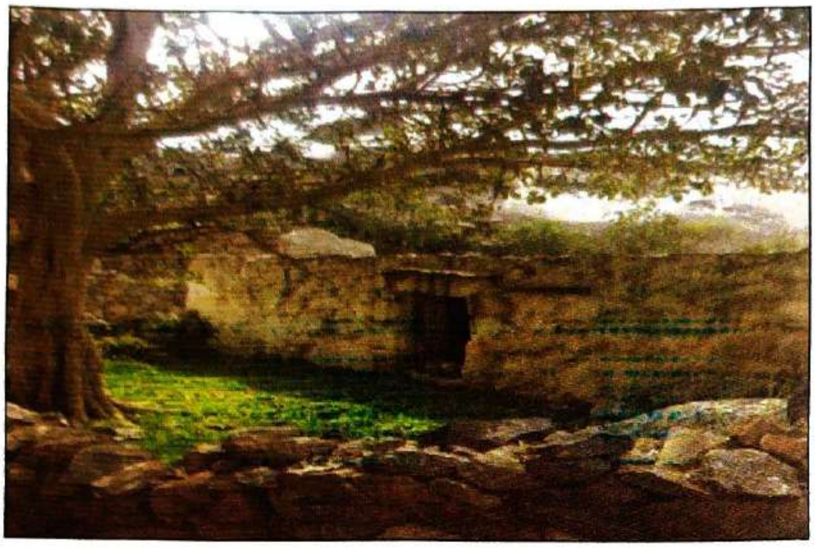






ساحات ومساحات ومبان مهيأة لأن تكون مشروعًا سياحيًّا ثقافيًّا

وهناك الكثير من المساجد القديمة والأثرية، التي لها تاريخ مهم في مجال التوعية الدينية والإرشاد والتعليم، وما زال البعض منها صالحًا وقابلاً للترميم. ليبقى شاهدًا على تاريخ هؤلاء الرجال الأقدمين -رحمهم الله أجمعين.



أحد المساجد الأثرية بإحدى قرى بني كبير

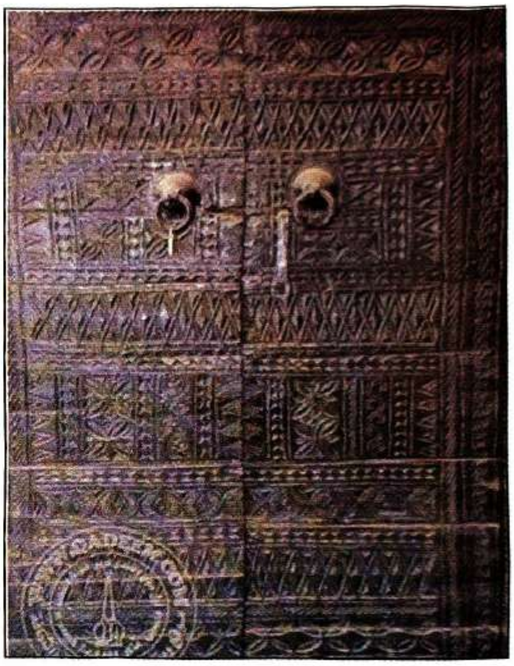
***

- **فن البناء والتصاميم الداخلية للمنازل:**



نقش بداخل البيوت قديمًا ينم عن ذوق نساء تلك الديار من الباحة إلى عسير، مع الاختلافات البسيطة في طريقة النقش وغناه بحسب تراث القبيلة وتوفر المواد الخام بها

تتمع قبيلة بني كبير والمنطقة بشكل عام بفن تراثي راق في العمارة والتصاميم الداخلية باستخدام المواد المحلية المتاحة التي تبنى منها المساجد والحصون والمنازل والقصور، والألوان المستخرجة من بعض النباتات والمحاجر، حضارة عظيمة وإرث كبير.





سقف عمود البيت ويسمى «المرزح» وقد يكون للبيت عدة مرازح، وعادة تكون مزخرفة وكذلك الباب الرئيسي للدار، وكانت أغلب بيوت بني كبير بهذا التصميم، يقل ويزيد بحسب إمكانات صاحب الدار

المياه

تزخر أودية بني كبير سابقًا بعدد كبير من الينابيع وعيون المياه الشهيرة التي تجري على مدار العام، كما يتخلل أغلب الأودية الكثير من الغدران، وفي العموم كانت المياه والمراعي تفوق احتياجات من عاش ذلك الوقت من أهل البادية والحاضرة، وهناك كذلك الكثير من العدود المعلومة مواقعها منذ الأزل، والتي تحُفر وتُؤهل عند الحاجة كلما طُمرت مع الوقت، وهي بمثابة صمام أمان يستقي منها الناس ويسقون حلالهم وقت شح الأمطار كمنفعة عامة ليشرب منها الجمّالة وعابرو السبيل من مسافرين عبر تلك الديار.

وهنا باختصار مسميات لبعضها كمثال لا الحصر:

أبو سويد - الأبرشي- الرايغة - السمرة - الرتاج - عين الذيب - أم الجود وغيرها الكثير، فهي ديرة خير «ماء وكلأ»، يقول الشاعر واصفًا ديرته:

ديرتي بين الديار وضعها وضع فريد...

بالهواء والظل والمرعى وألمي القراح

سدرها يوم أشهب اللال والعسر الشديد...

ماسح دموع الفقارى ومن عوده لحاح

للـيــتــامى والمحـاويج مـثل أم اليـتـيم. . .

تطعـمه من صـدرها واللحاف من الجناح

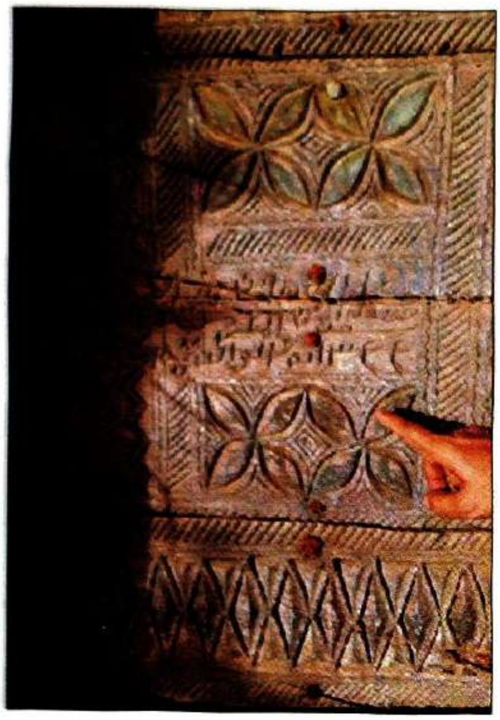
واذكـر «أم الجـود» وعـيـونـهـا غيث الوريد. . .

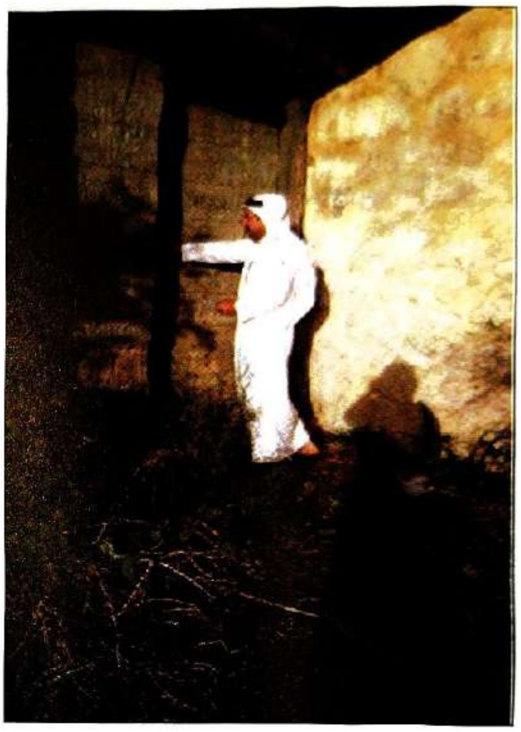
يـــوم لا نجـــلٍ يـورد ولا عــد يمـــاح

واليـوم في هـذا العـهـد الميـمـون تم بناء السـدود لحـفظ مـيـاه الأمطار ولتسـتفـيـد منها الديار؛ ولخزنها وقت الحاجة بدلاً من جـريانها عـبر الأودية لتصب في الربع الخالي شرقًا، أو البحر الأحمر بتهامة جنوبًا.

●●●

التعليم





باب مدرسة بنـي كبير بقرية الدهامـشة محفـور عليه تاريخ البناء عام ١٣٤٤هـ أي قبل ٩٤ عامًا مع أن انتـقال المدرسة من مقرها السـابق إلى هذا المقـر كـان بعـد سنوات طويلة من هذا التـاريخ

رغم انشغال الناس في حياتهم اليومية بالزراعة والرعي وغيرها من حرف ، فإن التعليم كان جزءاً مهمًّا في حياتهم من خلال الكتاتيب المنتشرة في عدة قرى لتعلم القرآن الكريم وعلوم الشريعة واللغة العربية وفروعها ، إلى أن استُحدثت المدرسة الرئيسية والتي افُتتحت بمنتصف الستينيات هجرية كمدرسة نظامية في مبنى مخصص بقرية الدهامشة بوسط وادي بني كبير ، أي قبل حوالي ٧٠ عامًا ثم توالى افتتاح المدارس

بنين وبنات مع النهضة العامة منذ أربعة عقود، فشملت عددًا من القرى الأخرى والهجر ليصل عدد المدارس بقبيلة بني كبير إلى ٢٨ مدرسة (ثمان وعشرين) مناصفة بين البنين والبنات، وما زالت بحاجة إلى المزيد مع انتشار القرى والهجر وبما يتناسب مع النمو السكاني بها.

كما تزخر القبيلة والمنطقة بشكل عام بالكثير من المخطوطات والمنحوتات والنقوش على الصخور، والرسوم على الأبواب وداخل الدور، وجميعها لم تأخذ حقها من الدراسة والتنظيم، ولعل الجهات الثقافية والسياحية تولي هذه الكنوز أهمية ورعاية؛ خاصة لما لها من قيمة تاريخية كبرى، مع حفظ ما يمكن حفظه ونقل ما يمكن نقله إلى متاحف المنطقة أو متحف القبيلة متى ما تم إنشاؤه بدعم الخيرين من أبنائها؛ فهي كنوز لا تقدر بثمن.



إحدى المخطوطات المتهالكة تعالج بيد المؤرخ خالد الفقيه

●●●

الزراعة

في نشاط الزراعة يكون التعاون والتكامل ضرورة حتمية بين الناس؛ حيث يتناوب الكثير من أهل القرى على السقي من الآبار، والتي عادةً ما تكون مملوكة لأكثر من شخص أو عائلة، وكذلك المشاركة في الجمال أو الثيران التي ترفع المياه بالغروب (الغرب وعاء كبير من الجلد يُرفَع به الماء من قاع البئر) لسقي المزروعات.

ولهم أهازيج جميلة تردد أثناء القيام بهذا العمل للترويح عن النفس، منها على سبيل المثال:

الرجل على رأس البئر والمجرة (المكان الذي تسير فيه الدابة لسحب الغروب من البئر) ذهابًا وعودة ينشد ويردد:

سرحت راس البير يوم أشرق النور   وقلت هيّا إن كان في جمتك غور

عبيت لك سهلان الأيدي وعدّه

فيما ترد المرأة التي تعمل على تصريف الماء في الزروع وتقول:

أنا دخيلك كف عن الكفر والجور   لا تذبح الثيران ما بتلحق الغور

يا ما نشا قبلك صفوفٌ وشدّه

والقصد لا تحمل الثيران أو الجمال التي تجر غروب الماء أكثر من طاقتها، ارفق بها ولا تجر عليها.

وفي حرث الأراضي تردد أهازيج كثيرة وجميلة منها :

يـالله الـيـــــــوم يا ربـي   يـا عـــــــوينًا لـطـلابـه
يـا الـذي تـنـبـت الحـــــبّي   يـــابـس يـــوم نـــذرى بـــه

وكذلك :

الليل هيّا والنهار هيّا . . يا راقد في فيحة الثريا . . تناهبتك اليوم أنت حيّا .

ويتعاون النساء والرجال في موسم الصرام (الحصاد)، وهناك أهازيج يرددونها مثل :

النساء يرددن الأبيات التالية :

غـطـرفـي يـا حـــــديّا   وأنـــت يـــا ذيـــب غـــنّـــه
مـن تمـنّـى لـقـــــانـا   بـشـــــــــره بـالمـجـنّـة

والرجال لهم أبيات وسجع آخر مثل :

يا الله يا محيي العظام الهشيمة   تقطع الراس الذي ما فيه شيمه

وتتكرر بدع ورد، ويضاف لها أبيات أخرى على نفس القافية أو السجع ، وهناك أهازيج أخرى عندما يتجمعون كفزعة للصِرام فيبدأ الصف الأول يقول :

مـا لفـينا مع الفـجـر الأول   غـيـر حـشـمـة وقـدر الرفـيق

ويرد عليهم الصف الثاني ويقول:

حي من يهــزع الصف الأول　　　مثل هزع البرد جال فيق[1]

أما عند الدياس والتذرية (وهي فصل الحبوب عن القشرة وتصفيتها من الشوائب بفعل الرياح) وهي مرحلة صعبة سيما في الذرة فيرددون مثل هذه الأهزوجة:

يا ليـتني يوم الدياس غـايبي　　　أرعى الغنم في غمّق الشعايبي

وفي نهاية العمل يرددون:

جت الجـمـايل حظّنا فـيـهـا　　　والله يخلّي من يخلّيــهـا

أهازيج بسيطة في كلماتها موثرة في معانيها، وتعطي دفعات من الحماس لإنجاز العمل دون كلل أو ملل. وكانت خيرات الأرض ومنتوجها يخزن فيما يسمى بالقفاع (القفعة تستوعب حوالي ٣٠٠ صاع والصاع تقريبًا اثنان كيلوجرام) لمدة عام؛ لتكون ميرة تعيش عليها الأسرة حتى حصاد الموسم التالي.

ومن العادات الحسنة المتوارثة أن للفقير نصيبًا مما يحصدونه، فيُعطى من حضر منهم يوم الحصاد، ولا يُرد أحد خالي اليدين وإن لم يشاركهم العمل، بل يتسابقون في تقديمها بفرح وسعادة وتسمى هذه العطية «الشكادة».

وبعد الدياس وهو فصل الحبوب عن السنابل أيًّا كانت سواء قمح

(١) وفيق: قرية مجاورة لبني كبير تجاه الشمال الغربي بردها يكون أكثر قسوة.

أو شعير أو ذرة وغيرها من أنواع الطعام، وقبل نقلها من الجرين (موقع الدياس) يُهدى منها ما يسمى «الطُعمة» يقدمها القريب لقريبه، والصديق لصديقه والجار لجاره، وتعتبر في نظرهم بركة الحصاد.



حرث الأرض ولها نظام سنوي بتبديل المحصول لتبقى التربة غنية

وفي البادية عند موسم جزّ صوف الحلال وهي مهمة شاقة لكثرة أعداده وضيق وقته، يتجمع الأقارب فيسوقون الأغنام إلى مواقع المياه سواء أكانت غُدرانًا أو غيرها وهي كثيرة في ديرة بني كبير، ويتعاون الجميع على غسل الحلال وجز الصوف، ومن ثم تستلمه النساء ليبدأن في تمشيطه وتلوين بعضه بألوان تُستخرج من النباتات والأشجار المحلية، ثم يُبرم بالمغازل ليتحول إلى خيوط تُلف على شكل بكرات، جزء يصنعن منه بيوت الشعر (سميت بهذا نسبة لشعر الماعز).

مع أن أغلب الاحتياجات في البادية تُصنع من صوف الغنم لوفرته ونعومته، وجزء آخر من الصوف يباع بعد تجهيزه في الأسواق سيما سوق الأحد وغيره، وهنا تبدأ مرحلة ثانية من العمل لنساء القرى ممن لديهن آلات خشبية ثابتة لنسجه إلى مفروشات متنوعة كالبسط وغيرها، وملبوسات معمرة كالجبة والمدارة، وأواني حمل الأمتعة والكثير من منتوجات جميلة ودقيقة الصُنع.



مشط الصوف هو أول مرحلة في تصنيعه



المغزل لصناعة خيوط الصوف وكانت جميع النساء يتقنه ويشغلن به فراغهن



الجبة للبس الرجال ويصل
طولها للكعب



والمدارة للنساء ويصل
طولها لنصف البدن



بساط جميل من الصوف تصنعه النساء بحرفية عالية

وعادة فإن أهل البادية أصحاب الحلال والرعي أقل جهداً وتعباً من أهل القرى والفلاحة، وأسهل كلفة، فحياتهم تميل إلى البساطة وأقل متطلبات، وأكثر حرية في التنقل والمعيشة.



من بادية بني كبير قديمًا، صورة التقطت عام ١٩٤٦م

ولاتساع ديار قبيلة بني كبير وتباين تضاريسها، مما يسهل على أهل باديتها التنقل بأريحية من واد لواد آخر، فأين ما حلّ المطر ونبت العشب حلّوا، فهي ديارهم ومرعى حلالهم لا ينافسهم فيها أحد. يقول أحد شعراء البادية قديمًا:

بسطت الجال ياقابوس وربعي سنافيه

تواسى عشبها والماء وحلّوها بسفطاني

بلادي غيلها واجد وفيها بارد ألفيه

وكانفها جبال عوص خيرة كل مزباني

●●●

مبادرات في الأنشطة العامة

ومما تميزت به قبيلة بني كبير كذلك المبادرات في الأنشطة العامة لخدمة أهلها ومَنْ حولها.

فقد عرفت السيارات قبل غيرها بعد أن بادروا بفتح طريق من بطحان العقيق الذي كان آخر محطة تصلها السيارت الكبيرة (لواري) للبضائع، وسيارات الأبلكاش لنقل الأشخاص تجاه الجنوب ثم العودة للطائف/ مكة وما بعدها.

وقد عمدوا لفتح الطريق بسواعد الرجال، مستخدين العتل والمناقب (المعاول) وغيرها من أدوات يدوية إلى أن وصل الطريق لسوق بني كبير وسط القبيلة، وبه تغيرت خريطة طرق التجارة بوصول البضائع على ظهور السيارات لسوق الأحد بدلاً من الحمول الصغيرة والمحدودة التي كانت تُنقل على ظهور الجمال.

ومن هذه السوق تُرسل البضائع لباقي القبائل والأسواق، فتعاظمت التجارة بالقبيلة ودارت الأموال بأيدي رجالها من رواد سوق الأحد وتجّاره، فعم الخير وتنوعت البضائع وتوفرت بأسعار أقل مما كانت عليه فيما سبق.



سيارة أبلكاش لنقل الركاب



سيارة لوري لنقل البضائع قديمًا

ومن تلك المبادرة المميزة والسبّاقة في عموم المنطقة، إدخال الكهرباء للقبيلة قبل الغير، بل قبل أن تؤسس شركة الكهرباء العمومية بالمنطقة الجنوبية، وهذه لها قصة جميلة سنفرد لها فقرة لاحقًا.

●●●

رجالات من الماضي القريب ببني كبير

المجال في هذه الفقرة واسع ومتشعب، ولكن سأختصره في أربع فقرات اجتماعية (الكرم - العسكرية - العلم- الشعر)؛ لتسليط الضوء على بعض مواقف رجالات القبيلة الأولين، والتي يشهد لها البعيد قبل القريب بالصفات الحميدة والأفعال المجيدة من علم وشجاعة وجود، بادية وحاضرة، وما سأذكره من شخصيات ما هم سوى أمثلة؛ فالأعيان كثر في هذه القبيلة المجيدة، وعلى من سيؤلفون كتبًا لاحقًا إكمال هذا الجانب المهم لإعطاء كل ذي حق حقه.

ومن أمثلة الكرم المتأصل والموروث فيها جيلاً بعد جيل، سأورد بعض الدلالات للاختصار لا الحصر:

- المثال الأول:

رجل غني عن التعريف، إنه الشيخ الفارس والشاعر محمد بن سعيد ابن سويعد، وسأورد له قصة لم تُشهر بعد، ففي أحد مواسم الحج ارتأى الشيخ محمد أن يقدم كرامة يراها واجبة عليه وعلى قبيلته وهي كذلك للمؤسس الملك عبدالعزيز، فساقت القبيلة (ضمن ما ساقت من مواش لسوق مكة وكانت بالآلاف تُساق في موسم الحج) ما يزيد على

أربعمائة رأس من الذبائح إلى مكة المكرمة في موسم حج، وقدمها كعزيمة منقولة من قبيلة بني كبير لجلالة الملك عبد العزيز، وقد تقدم الشيخ محمد بن سويعد ومعه عدد من أعيان القبيلة بهذا الكرامة، وخاطب الملك بقوله:

«كُنّا نتمنى يا جلالة الملك توفر طريق سهل لتكون ضيافتكم بين محبيكم من مواطنيكم ببني كبير، ولكن هذه الكرامة اليوم أكرمنا الله بأن يكون لضيوفكم يا طويل العمر وهم «ضيوف الرحمن» نصيب فيها.

بعد أن انتهى من كلمته شكره الملك على هذه المبادرة والكلمة الطيبة وقبلها برضى وانشراح.

ولا نعلم أن هناك من تجاوز هذا الكرم الحاتمي من قبيلة بني كبير في وقت السِلم لزعيم العرب مؤسس هذا الكيان العظيم في ذلك الوقت.

ومع هذا، فكرم الملوك لا يجاريه كرم؛ حيث ثمَّن لهم هذه الكرامة، وأجزل لهم عطاء لم يكن على بالهم، ولم يعتادوا بأن يُقابل كرمهم تجاه من يستحق بكرم أعظم منه، وعاد الشيخ وأعيان القبيلة لديارهم بعد أن حُمّلوا بالخير الوفير من الملك عبدالعزيز.

وقد مثّل هذا الموقف الشرارة الأولى التي قدحت بفكر الشيخ محمد بن سويعد لفتح طريق للسيارات من العقيق المذكور سلفًا،

واختار له ومن معه من مستشارين من رجالات القبيلة ليكون عبوره من وابل - البلي - المجامع - وادي صخوان - أبرحا - المنزّل - وادي الساق إلى أن وصل إلى وسط القبيلة، أي إلى سوق الأحد بسواعد رجالها (بادية وحاضرة) ليس لديهم من آلات سوى معاولهم وعزيمتهم، وبتمويل ذاتي من القبيلة. فالجميع شارك إما بالجهد أو بالمال أو بالمونة والزاد، بالإضافة لوسائل النقل آنذاك من إبل وغيرها إلى أن تم إنجاز الطريق. وكانت فكرة تنفيذ المشروع في بدايتها شيئًا من الخيال لعدم توفر معدات لتحقيق الهدف، ولا تمويل لتغطية تكاليفه العالية، ولكن هِمم رجال قبيلة بني كبير تصنع المستحيل رغم قساوة الأراضي ووَعورة المسالك.

***

- المثال الثاني:



أحمد بن عبدالله الحضيره -رحمه الله- رجل عاش في عرعر طويلاً، واسع الاطلاع على كتب الشريعة وكتب التاريخ والسّير،

استضاف **الملك** سعود وإخوته الكرام ومرافقيه -رحمهم الله جميعًا- في حفل ضخم بهيج باسم المواطنين يوم ١٧/ ٥/ ١٣٧٣هـ إبان زيارة الميمونة لعرعر وما جاورها، وكان للحفل أحداث مميزة وأثر طيب لدى الملك وإخوته -رحمهم الله أجمعين- وصدى كبير في الشمال، رجل قدم خدمات جليلة لرجال غامد خاصة وما جاورها من قبائل من أصحاب الحاجات والمغتربين ممن عادوا بعد بدء الخير من فلسطين وغيرها؛ لبدء حياة جديد في وطنهم إما كموظفين في أرامكو بخط التابلاين أو لأبنائهم بالجيش المتمركز بعرعر في ذلك الوقت أو كعابرين لديارهم.

ثم استضاف باسم أهل الحجاز الملك حسين بن طلال (رحمه الله) عام ١٩٥٤م بمناسبة جلوسه على العرش الأردني الهاشمي (كان للمضيف علاقة حسنة وتجارة مع شخصيات من الأشراف بالأردن)، أقيم الحفل بمنطقة الشونة في الغور بناءً على توجيه من الملك، فكان حفلاً فريدًا تخلله استعراض الخيالة وألعاب الفروسية، كما تُبودلت القصائد والمحاورات الشعرية بين شعراء قبائل الأردن وشعراء الحجاز.

وعند التوديع وبعد أن أثنى الملك حسين على صاحب الحفل (وهو معرفة لديه) أصدر قراره المباشر للمسئولين من المرافقين بقيد أسماء كل

من حضر من أهل الحجاز في ذلك الحفل من المقيمين أو ممن حضر ورغب بالإقامة في الأردن، مع منح كل أربعة أفراد منهم ١٠٠ دونم زراعي بمنطقة الشونة مقر الحفل كملك حُر، أي كل شخص يحصل على ٢٥ ألف م٢ أرضًا زراعية، ويتم التوزيع بانتهاء التسجيل دون تأجيل، وهذا ما تم بالفعل، فكانت مكرمة لهم وأي مكرمة في ذلك الزمان الشحيح في المال والموارد والفرص.

ومن مواقف الشجاعة والنخوة، وهي ليست غريبة على رجال بني كبير، وسأوثقها هنا ليس لذاتها بل كمثال على سهر وحرص ولي الأمر وتتبع شؤون شعبه في ذلك الزمان رغم بُعد المسافات وقِلّة الاتصالات والمواصلات..

فقد حدث أن أحد أبناء قبيلة مجاورة لغامد من منسوبي الجيش المتمركز بعرعر قتل بالخطأ نسيبًا له من إحدى قبائل الشمال الكريمة إثر مشادة بسبب عادة متعارف عليها لديهم (حجز البنت لولد عمها) وفي هوجة الحدث استنجد القاتل به لفك رقبته مما ظن أنه سيلحقه جراء هذا الفعل الكبير وما سمع من تهديد ووعيد، فما كان من المطوع الغامدي (شهرته بالشمال) وكان صاحب جاه ومال، إلا أن واجه خصومه وهم من قبائل كبرى بتلك الديار بكل شجاعة وحزم؛ الأمر الذي أدى بوصول أحداث الخبر وتداعياته إلى العاصمة الرياض، بعد أن أخذت القضية أقصى مداها في ذلك

اليوم العصيب، فكان الأمر والقرار الفصل من ولي أمر المسلمين ببرقية عاجلة في نفس ليلة الحدث من الملك العادل -**سعود بن عبد العزيز**- رحمه الله، مضمونها إحالة الجاني فور وصول البرقية للمحكمة المستعجلة بالرياض للنظر فيها:

ليصدر الحكم الشرعي لاحقًا كما أراد صاحب الموقف المُشرِّف، الذي به تحققت العدالة، ودُفعت بموجبه دية القتل، وكانت آنذاك أربعة آلاف ريال من الفضة، تكفل بنصفها صاحب الموقف الجليل (المطوع الغامدي) والنصف الآخر تكفلت به قبيلة القاتل.

وبهذا كُفَّ الشر وأُوئدت الفتنة في مهدها بعد أن أخرجت رأسها في شكل عنصرية قبلية جاهلية مقيتة. وهذا ديدن أولئك الملوك (رحم الله من مات وأعز من هو قائم اليوم على أمر المسلمين)، بالسهر على أمن البلاد ومن يعيش في كنف هذا الوطن الغالي من العباد، أكان مواطنًا أو مقيمًا أو عابر سبيل.

وما زلنا -ولله الحمد- وسنظل بإذنه تعالى، ننعم بأمن وتطبيق للشريعة الغراء في عدل وإنصاف قلَّ نظيره بين الأمم بهذا الزمان. وهنا أبيات تمثل موقف الملك سعود رحمه الله آنذاك تقول:



جلالة الملك سعود -يرحمه الله

عـيناه مـا فـتـئـت للشـعـب تحـرسـه . . .

ويمناه بـالعـــدل تحكمـــه وترعـــاه

شـهِـد له العُـرب من بدو وحـاضـرة . . .

طيب الخـصـال وجـود نال أقـصـاه

***

- المثال الثالث:

رجل ربط بين جيلين، مـاض نشـيد به ونوثقـه، وحـاضـر مع أهل الحاجات بيننا سعدوا به، تدفقَ كرمه وتفرع خيره ليصل كل منشط خيري واجتماعي وتنموي في قبيلة بني كبير. درس كغيره من جيله في الكتاتيب ثم غادر إلى بيشة في صغره ولم يطب له المقام، فغادر للمنطقة الشرقية وانضم لشركة أرامكو مع بقية أبناء القبيلة، تقاعد مبكراً وعمل في التعهدات والعقار ففتح الله عليه من واسع فضله.

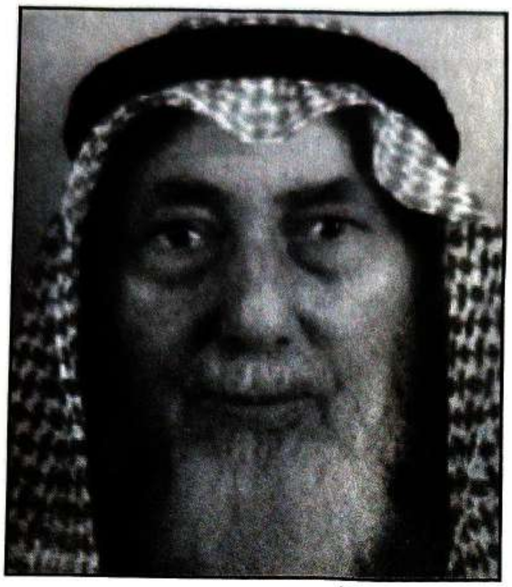


عثمان بن حامد بن حاسن

إنه صاحب الأيادي البيضاء ونهر العطاء أينما حل «**عثمان بن حاسن**»، رجل اتسم بالشهامة والتواضع ومساعدة كل من قصده للمساعدة في رأي أو مال منذ شبابه، استقر به المقام في بني كبير إلى أن ارتحل -رحمه الله- إلى بارئه، وبقي تدفق عطائه من أوقافه للمحتاجين في قبيلته مستمرًّا، الكل يراه ويلمسه على أيدي أبنائه الكرام الذين ساروا على خطى والدهم فلم يتلكئوا أو يبوروا عن ذلك المسلك المبارك.

***

- **المثال الرابع**: ورغم أن المؤلف ارتأى فسح المجال لمن بعده للكتابة عن الرجال المعاصرين ممن تميزوا من الجيل التالي لمن سبق ذكرهم، إلا أن المثال الذي سأختتم به هذا الفقرة، رجل كان آخر المغادرين الكبار من أولئك القدوة الأفذاذ -رحمهم الله أجمعين.



سالم بن حمود

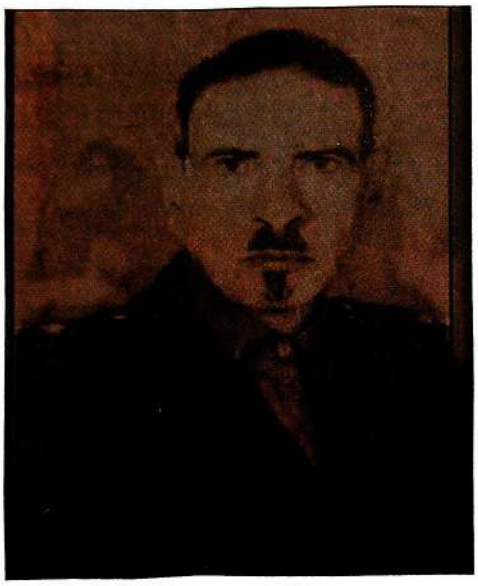
رجل التزم الصمت في أعماله وابتعد عن الإعلام وأضوائه، سلك طريق الأولين من الصالحين فجعل ما بينه وبين ربه خبية لا يعلمها أحد، إنه «**سالم بن حمود**» شبَّ في القبيلة ودرس كغيره من أقرانه في الكتاتيب، انتقل في صباه إلى بيشة ثم خميس مشيط التي قضى فيها جُلّ حياته إلى أن استقر به المقام في مدينة جدة. له من الأعمال الخيرية الشيء الكثير، خصص نسبة كبيرة من ثروته كأوقاف لأعمال البر، منها ما ظهر للعامة كمشروع الوقف الخيري ببني كبير الذي تجاوزت مساهمته فيه الخمسة ملايين ريال لصالح جمعية البر الأهلية، كذلك ما يورّد لها عبر برنامج أرزاق بما يتجاوز الستمائة ألف ريال سنويًا، بالإضافة لإعالة ما يزيد على ٤٠٠ عائلة فقيرة وبمتوسط سبعة ملايين ريال سنويًا وغيرها الكثير. ومن فضل الله أن أبناءه سائرون على خطى والدهم فيما أوقف وللخير خصّص.

قيادة (عسكرية ومدنية)

في هذه الفقرة تم اختيار ثلاث شخصيات كمثال لا للحصر:

***

- المثال الأول:

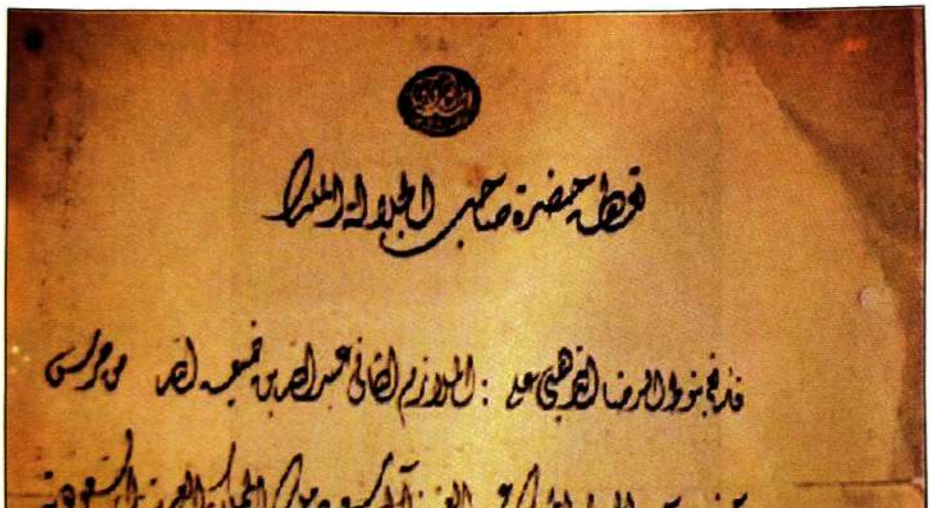


القائد البطل عبدالله بن ضيف الله (رحمه الله)

خريج البعثة البريطانية ثم الأمريكية، وأول ضابط من قبيلة غامد، عمل بجيش الأشراف، بعدها التحق بجيش المؤسس -رحمه الله- عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م)؛ لينضم لاحقًا للحرس الخاص بالمؤسس إلى أن تقاعد، ثم لبّى نداء الوطن مرة أخرى كأحد ضباط الجيش السعودي بقيادة الأمير (الملك) فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله- في حرب اليمن كأحد القادة ذوي الخبرات في إدارة المعارك، وكيف لا ومثله من الأبطال وإن تقاعدوا من السلاح، فهم ما زالوا

ذخيرة حية جاهزة للدفاع عن الوطن حينما ينادون لتلبية الواجب.

كان ضابطًا مشهودًا له بالحزم والإقدام، وقد حصل على عدة أوسمة محلية وخارجية لبراعته وشجاعته، منها نوط الرضا الذهبي من الملك فاروق بمصر.



قد أنعم حضرة صاحب الجلالة الملك

بنوط الرضا الذهبي على: الملازم الثاني عبد الله بن [illegible] من حرس

حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية

تحريراً بسراي القبة الملكية بالقاهرة في اليوم السادس من شهر

صفر سنة [illegible] من الهجرة [illegible]

[illegible] من حكمه.

صدر بأمر حضرة صاحب الجلالة الملك

رئيس ديوان جلالة الملك

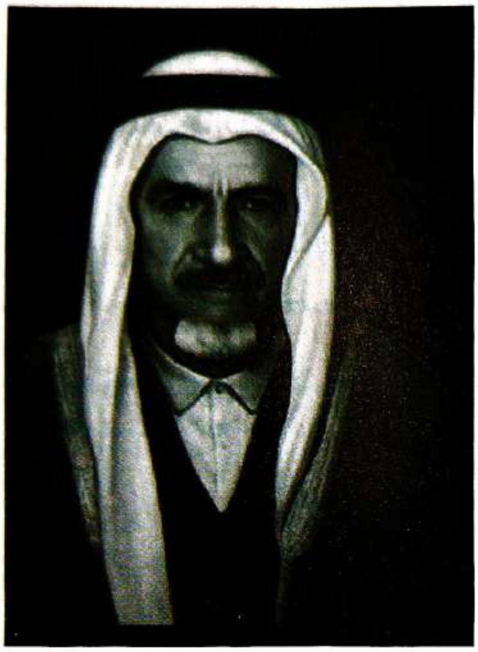
بالنيابة

[illegible]

نوط الرضا الملكي المصري

- المثال الثاني:

رجل يعود بنا لعصر الجهاد وبذل الأرواح فداءً للمقدسات الإسلامية والعروبة والأوطان.



شيخ المجاهدين علي بن أحمد الشدوي

إنه المجاهد والبطل الجسور «علي بن أحمد الشدوي» -رحمه الله-، قائد فرق مجاهدي غامد إبان حرب فلسطين عام ١٩٤٨م، درس كأقرانه في الكتاتيب بالقبيلة ثم التحق بجيش الأشراف، شارك في موقعتي تربة والطائف وغيرها من مواجهات ومعارك، كان ممثلاً للشريف حسين بن علي ثم ابنه الشريف علي من بعده فيما يتعرض له أهالي غامد ممن يردون مكة المكرمة، تجارة أو إقامة.

شد الرحال للجهاد بفلسطين، وأقام بها مدة من الزمن قبل أن يعود لمكة المكرمة، وقد سبقه لتلك الديار ابنه المجاهد «عوضة بن علي الشدوي» -رحمه الله- الذي أصدر عليه الانتداب البريطاني

بفلسطين حكم الإعدام جراء مناوئته المستمرة مع ربعة من شباب بني كبير خاصة وغامد عامة لهذا الانتداب الغاشم الذي حل بفلسطين منذ عام ١٩٢٠م.

ثم خففه المندوب البريطاني إلى المؤبد، إلى أن أُفرج عنه مع مغادرة الحكومة البريطانية بعد أن سلّمت لليهود الأراضي العربية والمقدسات الإسلامية عام ١٩٤٨م.

إنها أسرة عاشت هموم ومآسي فلسطين، وغيرها الكثير من أسر بني كبير، فكان النضال ميدانها والإقدام عنوانها دفاعًا عن الدين والعروبة وأوطانها، وكل ما فيه رفعة لشأنها.



قائمة ببعض شهداء الجهاد من غامد بفلسطين/ فرقة علي الشدوي

- المثال الثالث:

وسأستثني كذلك في هذا الميدان من الشخصيات المعاصرة رغم حرصي على الاقتصار على الرعيل الأول الذي مضى، إنه العقيد **سالم ابن سعيد آل صبيح** كمثال آخر لخصوصية ما قام به وما أُسند إليه من مهام خلال سيرته العسكرية التي لم تنشر بعد «فمواقف العز لحظة في حياة الرجاجيل» وما أكثر هذه اللحظات في حياة رجالات قبيلة بني كبير.



سنة التخرج من الكلية الحربية بمصر عام ١٣٧٣هـ

يعد العقيد سالم بن سعيد بن صبيح أحد أقدم وأقدر الضباط الأكاديميين بالجيش السعودي، درس في الكتاتيب بقبيلة بني كبير، ثم انتقل إلى مكة المكرمة لتلقي مزيد من التعليم، بعدها انضم

لمدارس أرامكو/ سكة الحديد عام ١٩٤٨م التي تعادل الثانوية ثم تابع تعليمه ضمن بعثة التدريب بالظهران إلى أن التحق بالجيش السعودي؛ ولتميزه العسكري تم ابتعاثه إلى مصر، فتخرج من الكلية الحربية عام ١٩٥٤م (١٣٧٣هـ).

شارك في حرب فلسطين بمعركة الغور الصافي كقائد ميداني لسرية الدبابات؛ حيث سجل انتصاراً ساحقًا على الجيش الإسرائيلي بعد أن حاصر هذا الأخير إحدى سرايا الجيش العربي، فكان له النصر المؤزر، فك الطوق عن السرية، ودحر العدو وكسر شوكته في حدث مشهود وموثق.

ومن جميل الأخبار لهذه الواقعة أن أول من استقبل (القائد الغامدي) بعد حسم المعركة الملك حسين بن طلال وأهداه ساعته وخاطبه قائلاً:

«ليس لدي ما أهديك في الميدان تقديراً لهذه البسالة النادرة وهذا النصر الكبير، غير ساعتي وعليها عرق معصمي إثر المواجهة الشرسة مع العدو، دومًا أنتم شجعان وتاريخكم مشرف».

مشائخ العلم والدعاة

برز من أهل العلم والدعوة بقبيلة بني كبير رجال كُثر، وهبوا سنوات حياتهم الأولى للتعلّم في مكة والمدينة واليمن وغيرها من أمصار، ثم عادوا يُستفتون فيفتون، ويحكمون بين الناس بـ«قال الله في محكم آياته وقال الرسول ﷺ في أحاديثه الصحيحة»، يوثقون الأحكام ويكتبون الوثائق والحجج، ويدعون إلى تنقية العقيدة، ويفقهون الناس في أمور عباداتهم ومعاملاتهم، ومنهم كأمثلة لا للحصر:

***

- الفريض سعيد بن محمد (شنتح):



عالم الفرائض الشيخ سعيد بن محمد -رحمه الله

هاجر إلى اليمن صغيراً، نزل بمدينة زبيد مدينة العلم آنذاك، كانت هذه الرحلة قبل تأسيس المملكة، درس علوم الشريعة واللغة وتخصص في علم الفرائض فبرع فيها، حتى صار مرجعًا في زبيد ذاتها قبل أن يعود بأحمال من العلم قلّ أن تجدها لدى غيره ممن تغربوا، أقام بين أهله ببني كبير فقيهًا ومرجعًا كبيراً لطلبة العلم من كافة نواحي المنطقة، كاتب للحجج والوثائق وصاحب قرار الفصل في كل قضية من قضايا علم الفرائض في تلك الديار عامة، له مؤلفات مخطوطة لم تطبع وتنشر بعد.

- الشيخ محمد بن معيض:

بدأ أول تعليمه على يد معلمين بالكتاتيب ببني كبير، ثم انتقل إلى مكة المكرمة ثم نجد لطلب العلم، تبحر في العلوم الشرعية، انضم بعدها للجيش السعودي في عهد المؤسس رحمه الله، وكان من حملة راية التوحيد عندما دخل الجيش السعودي لمنطقة جازان.

يعد من العلماء والخطباء الفصحاء بغامد، عمل في الدعوة بمكة المكرمة ثم الشرقية والباحة وبيشة، أسهم في تأليف الكتب والمناهج الدينية المدرسية في بداية التعليم الرسمي، قدّمه أهالي بيشة نيابة عنهم بالعموم لإلقاء خطاب الترحيب بقدوم الملك سعود -رحمه الله- إبان زياراته الميمونة عندما تولى الحكم وتفقد أحوال شعبه في بيشة إسوة بغيرها من مناطق المملكة التي زارها جميعًا آنذاك.

***

- الشيخ والداعية عبدالله بن عبيد الله:



درس في بداية حياته التعليمية في الكتاتيب ببني كبير، ثم انتقل وهو شاب يافع للحرم المكي الشريف، فشد الحزام وأثنى الركب عند علماء

الحرم، درس العقيدة وأصول الفقه وعلم الفرائض حتى أجادها وسبر أغوارها، ثم عاد للدعوة؛ فأسس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقبيلة بني كبير مع الشيخ محمد بن سويعد -رحمهما الله تعالى.

كان له شأن كبير في الدعوة وقضايا الإرث وإصلاح ذات البين؛ لما تمتع به من حلم وسعة صدر، وقبول عند الناس قلّ نظيره، داعية على المنابر والأسواق، وفي ذلك الزمان لكل سوق وقت محدود دون النصف ساعة ومقام للحديث الشرعي ينصت له الجميع لا بيع فيه ولا شراء، وهي من العادات الحميدة آنذاك، لتجمّع الناس في تلك الساعات في مكان وزمان ثابت.

خطيب وإمام للجوامع وصلوات الأعياد والاستسقاء، وقد أحدثت دعوته وأحاديثه الصافية من كل شائبة أثراً كبيراً في أبناء القبيلة ممن عاصروه.

هؤلاء وغيرهم كانوا المنارات الزاهرة لأجيالهم ولمن بعدهم، وقد سبقهم مشائخ كثر في الأزمان السابقة لهم الفضل بعد فضل الله في ترسيخ العلوم الشرعية وتنقيتها، وتنوير الناس بدينهم الصافي، معاملات وعبادات، وغيرها من علوم تتطلبها الحياة؛ ليقطف الناس من ثمار تلك الجهود العظيمة كل خير، فالعلم لا يورث إلا خيراً.

الشعر

الشعر في قبيلة بني كبير له شأن كبير كغيرها من القبائل في كل زمان ومكان، وقد تتفرد هذه القبيلة بميزة كثرة ما تنتجه من شعراء في الماضي والحاضر، فكما أن موريتانيا تفتخر بالمليون شاعر فإن قبيلة بني كبير بادية وحاضرة تفتخر بالألف شاعر (مجازًا)، فقد لا تخلو أسرة من شاعر أو أكثر وإن لم يبرز نفسه ويشهر شعره.

الشعراء كما نعلم لهم مكانة كبرى في الزمن القديم، ولهم صولات وجولات وتقدير قد لا ينالها غيرهم؛ فالشاعر سابقًا بقصيدة واحدة في موقف ما، يفصل في الأمور الشائكة، ويوقف الحروب الدامية، سواء أكانت بين قرى أو قبائل، تضرب بأشعارهم الأمثال والتفاخر في الميدان. ومن هؤلاء الكبار في العصر الماضي القريب كمثال لا الحصر من شعراء البادية ممن لا يُشقُّ لهم غبار في جزالة المعاني وقوة سبكها:

محمد المغيضير - مطلق بن عزيز - عبدالله العلاطي - مسفر بن ثابت - هميل بن سعيد - مطلق بن مغرم - تهامي بن محمد - شتيوي بن دوخي - رجا بن خازم - عزيز بن مغرم - غرم الله بن محمد؛ ولهذا الشاعر قصيدة يمدح فيها الشيخ ابن سويعد (رحمهم الله جميعًا) ربما قيلت قبل توحيد الجزيرة يقول فيها:

يا ميرنا حكمك على الحق تنصيف　　أمنتنا وأمنت نشـر البـلادي
عادات قومي يركبون المعاسيف　　عـزي لكم يا لابسين البيـادي
ربعي إلا ماجاء على الحد تزويف　　ننزل عليه ونبعد النشر غادي
صبيان بدوك في نهار المخاييف　　أهل النايسم والسيوف الحدادي

ولا ننسى الشاعرات من الجيل الأول وهُنّ كثيرات رغم أن للنساء ظروفًا تحدّ من انتشار شعرهن غير حال الرجال، فلا بأس أن أضرب مثالاً ببعض الأسماء كالشاعرات: عزيزة بنت مسعود وشريفة بنت علي من وادي الحمى، وكذلك الشاعرة هيا بنت نغاش من نساء البادية صاحبة الأبيات الجميلة التي تحنّ على ذكرى شقيقها وهي بمورد الماء لتسقي الحلال من العدّ المسمى «أبو سويد» ببادية بني كبير تقول فيها:

اعتضت في القمعة منازل شقيقي　　فرعا إلى جاء القيض تسمن رعاياه
ليته يناوبني إلى جاء الشديدي　　وينزل معي بين العدود المسماه

ومن شعراء أهل الوادي أهل الفصاحة والبلاغة:

عبيد الله بن سفر - محمد بن ضيف الله - ضيف الله الأعمى - حامد الحازري الشاعر الذي ولد يتيمًا وعاش وحيداً، إلا أنه ورّث شعراً بديعًا يستحق جمعه ونشره في كتاب لوحده، كذلك الشعراء الكبار الأعلام أمثال ابن داغش، أحمد الصانع، محمد بن عوضة صاحب الأبيات التالية في وصف وقفة رجال بني كبير دون حدودهم التي يقول فيها:

والله لو تزول الجبال . . . يا حد غرس ما يزال

ليقف ودونه رجال

والبندق من امات حبه . . . والبارود من طيبنا

وكذلك شاعر الحرب وفارس الميدان علي بن فحلان، وهنا أورد جزءاً من قصيدة له إثر قيام إحدى القبائل المجاورة بغزو بادية بني كبير، ولم يكن لأهل وادي الحمى علم بالأمر في حينه لمواجهتهم مع رجال البادية الأشاوس لصدهم عن مبتغاهم؛ حيث يقول ابن فحلان متحسراً:

يا غبوني على محضار يوم الثلوث

فزعة ألفين ما حاضاهم إلا أربعين

والله لن عشت لا أخيل بدار الحميدي

واشفي القلب منهم واقتضي كل دين

وللاستزادة من الشعر وفنه مشهوره ونادره، الاطلاع قريبًا على «**موسوعة التراث الشفهي لأدب الباحة**» التي ستصدرها مكتبة الملك عبدالعزيز -تحت الطبع-، وقد تبناها النادي الأدبي بالباحة وهي سفر ضخم يضم جُل الأشعار والأمثال والحِكم، موسوعة استغرقت سنوات من الجمع والتمحيص، عمل عليها مجموعة كبيرة من رجالات منطقة الباحة من المفكرين والأدباء والمتخصصين، وقد رُصد لهذا العمل ما قارب نصف المليون ريال من أحد رجالات المنطقة الكرام؛ لتكون على

مستوى عال من الدقة والموثوقية، وستكون بإذن الله مرجعًا لا غِنى عنه للأجيال القادمة ولكل دارس وباحث.

ومع هذا؛ فما زال الباب مفتوحًا على مصراعيه لأصحاب الهِمم للجمع والتأليف عن رموز بني كبير، فالمخزون غير الموثق وغير المنشور وافر، ويستوعب عدة مؤلفات، كما أن كل شاعر بها وبما ورّثه من أشعار، يستحق أن يُخصص لحياته وشعره مؤلف لوحده كرسالة علمية يحصل مؤلفها على درجة أكاديمية، أوَ ككتاب عام يضاف لرصيد كتب الثقافة والأدب.

●●●

بعض المصطلحات والمسميات المتداولة قديمًا

من خلال تجارب الحياة للأفراد من العامة وأهل الرأي والحكم، تبرز مصطلحات وكلمات لها مدلولات تتوارثها الأجيال. ومن هذه المصطلحات كأمثلة لا للحصر ما يلي:

- **العلق أو المعدال**: وهو شيء ثمين كالجنبية أو البندقة أو محزم الرصاص يضعه الخصمان لدى المُحكِم أو شيخ القبيلة أو بمجلس الأعيان لحين انتهاء القضية بينهما، ويضعه كذلك من طرف واحد من ادعى على شخص آخر أو قرية أو قبيلة لحين صدور الحكم، ثم يسلم لصاحبه بعد إنفاذه.

- **العزير**: وهو عقاب لمعتد على حمى أو حلال دخل مزارع غير صاحبه وأتلفه، أو قطع شجرًا أخضر من الحِمى (الملك المشاع) وغيرها دون موافقة بالكمية والتاريخ والنوع والغرض منه، وعادة يكون ذبيحة من الغنم، أو اكثر إن كان الأمر جائرًا أو أنه قد تكرر دون أن يردعه العزير الأول. وقد يكون نقدًا أو شيئًا من حلاله يدفعه للمتضرر سواء شخص أو جماعة أو قبيلة.

- **النيبة**: وهي دور الشخص في الضيافة عندما تُضاف القرية من القبيلة أو خارجها، وتحسب بقدر ما يملك الشخص من بلاد أو خير لديه فيقدم النيبة وهي عادة ذبيحة أو أكثر للضيوف باسم الجماعة.

- **الخاتمة**: إذا أخطأ شخص على فرد أو جماعة واعترف بخطئه، ينتدب مجموعة من أقاربه أو قريته أو قبيلته يصلون إلى دار المجني عليه، فيقدمون له الاعتذار ومعهم خاتمة عبارة عن مبلغ من المال أو شيء من الحلال، وعادة عند وصولهم وإعلان اعترافهم بالخطأ يتصافون ويضيفون ويعودون بالخاتمة إن كانت نقداً إكرامًا لمجيئهم واعترافهم بالخطأ.

- **الحِمى**: وهو منطقة شاسعة من الأراضي المشاعة غير المستصلحة تكون ملكيتها عامة للقبيلة أو الجماعة، محمية من الرعي وقطع الشجر الأخضر والاحتطاب الجائر وقص الحشيش (وهو نوع من العشب ذو سيقان يأكله الحلال أخضر وجافًا) وغيرها، إلا وفق شروط وظروف معروفة لديهم وبإذن مسبق من الجماعة، وبكمية محدودة وزمن معلوم، ومن يعتدي يغرّم. وجرت العادة على انتداب رجل أو أكثر للحمى يبقى أسبوعًا يقيم ويتجول فيه بالنهار ويعسه بالليل ثم يحل محله في جدول الانتداب شخص أو عدة أشخاص، ولا يترك دون حام تحت أي ظرف كان، فالحمى يحظى بعناية خاصة لدى القرى والقبائل، فهو أحد رموزها التي تعتز بها، والموت دونه للدفاع عنه من الفخر القبلي الكبير الذي يتناقله المجتمع جيلاً بعد جيل.

- **القصير**: وهذا من أجمل العادات قديمًا؛ فعندما تزور قرية قرية أخرى داخل القبيلة أو من خارجها في مناسبة زواج أو غيرها، كان المبيت ضرورة للرجال أو للأسر لبُعد المسافات وظلام الطرق، وبحكم أن

الضيافة ثلاثة أيام، فكان لكل عائلة قبيل يستضيفها وهي كذلك تستضيفهم متى ما قدموا على قريتهم، وليس بالضرورة أن يكون بينهم مصاهرة أو نسب.

عادة تتوارثها الأجيال ولا يخرجون عنها ولا تتبدل، ومن خلالها تتوثق علاقات الصداقة بين الأسر وترسخ مع التقادم.

●●●

أنشطة رجال بني كبير خارج حدود الوطن الغالي

لم يقتصر أهالي بني كبير الكرام على دعم الأنشطة الاجتماعية والخيرية داخل القبيلة خاصة والوطن عامة وهم مميزون في هذا الشأن، ولهم فيها الريادة والسبق، بل تجاوزوا إلى الأقطار الإسلامية في آسيا وإفريقيا . .

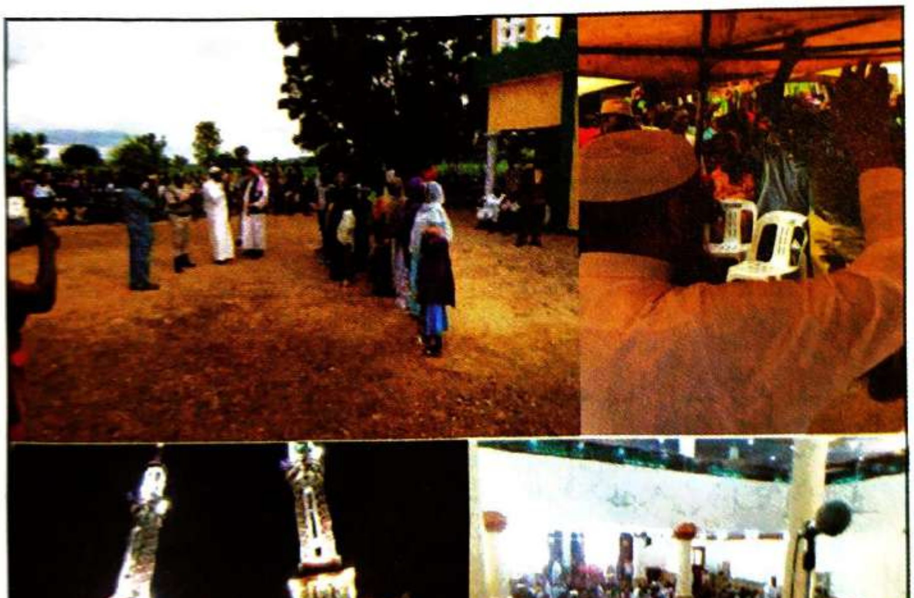
فبُنيت عشرات المساجد وحُفرت مئات الآبار، وأسلم عشرات الآلاف من النصارى والوثنيين إثر ما لمسوه من نتائج وثمار هذه الأعمال الخيّرة، سيما في مجال السُقيا وما لها من أثر عظيم عليهم.

ومن أعظم الأعمال، بل ذروتها وسنامها (إسلام الناس بقناعاتهم) التي سعى رجال القبيلة لتحقيقها، فكم من ذرية هؤلاء سيولدون مسلمين على أثر آبائهم، وكم سينضم لهم ممن حولهم إلى حظيرة الإسلام جيلاً بعد جيل إلى يوم الدين.

فأجرهم لا شك سيُكتب لمن سعى وأدخلهم وأجدادهم في دين الله أفواجًا؛ لتبقى قبيلة بني كبير رائدة وسبّاقة بكل أمر نافع داخل الوطن وخارجه.



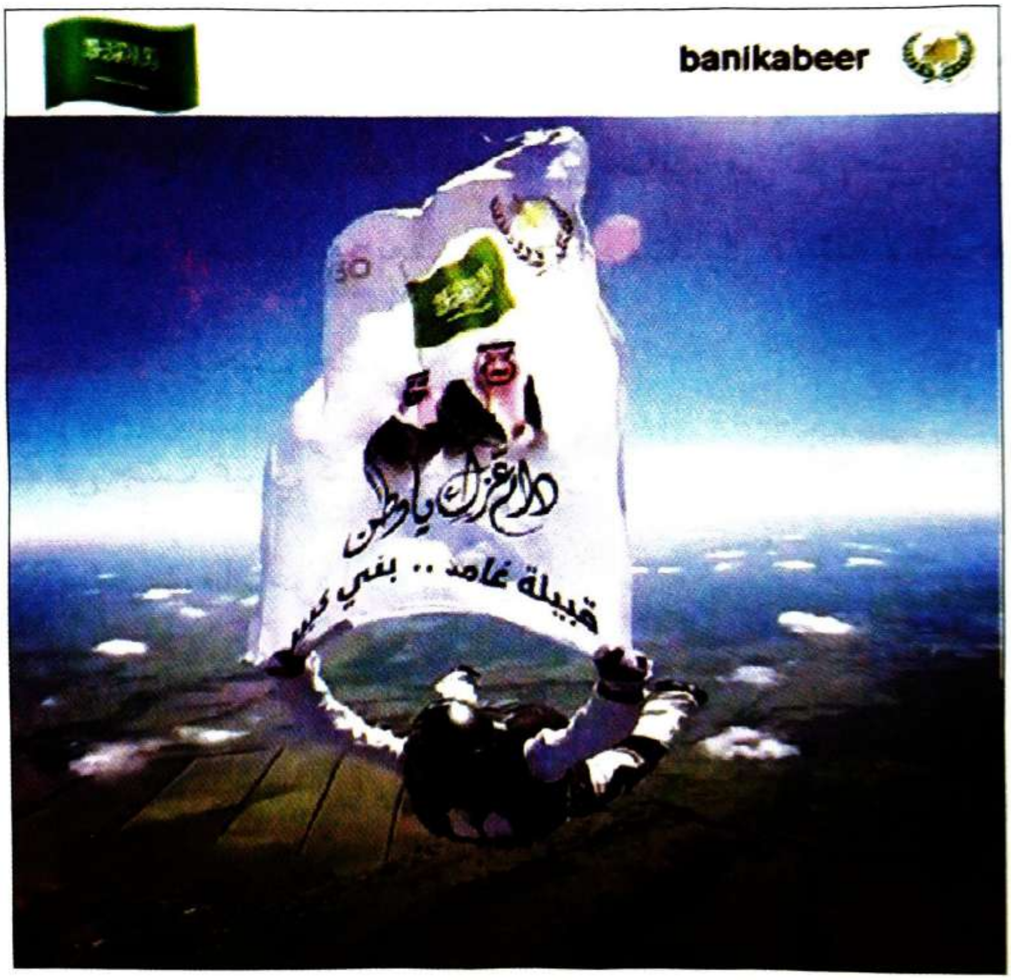
مساجد خيرية بشرق آسيا تعمرت بهمم هؤلاء الرجال الخيرين من بني كبير



جوامع في مصر
وغيرها من بلاد إفريقيا

الداعيتان عبدالعزيز أبودقن
وسعد بن معيوف من أبناء
بني كبير وغيرهم كثير

كما أن أنشطة أهالي بني كبير ليست للأعمال الخيرية وحدها، بل شملت إنجازات ومبادرات أخرى اجتماعية وثقافية وإعلامية، وكمثال لإحدى تلك المبادرات المميزة رفع علم الوطن خفاقًا لأول مرة في فضاء دولة روسيا حرًّا، يرفرف لوحده في سماء موسكو - كان مبادرة لأحد رجال قبيلة بني كبير الشجعان من خلال القفز المظلي الحر، وقد نال هذا العرض الفريد، الإعجاب والتقدير من المسئولين والعامة، داخل المملكة وخارجها.



ابن قبيلة بني كبير رافعًا راية التوحيد لوحدها خفاقة في سماء موسكو

حِكم وأمثلة محلية

كما نعلم فإن الأمثلة والحِكم هي مما يتداوله الناس وتتناقله الأجيال، وهي إحدى مكونات المخزوَن الثقافي والإرث اللغوي التي يتميز بها مجتمع ما عن غيره، وهي إحدى المدلولات الجهوية من خلال الصياغة والمفردات، وكذلك من الأمور المتعارف عليها والمشاعة بينهم، بعضها لسهولة كلماته تخرج وتنتشر، والبعض الآخر تبقى موغلة في المحلية يتداولها أهل المنطقة حصراً لشدة خصوصيتها وارتباطها ببيئتهم فلا تخرج عن دائرتهم، وقد لا يفهم معناها ومغزى أغلبها من لم يعش نفس البيئة ويعايش أهلها، وهنا سأورد بعضها بالعموم للتدليل كأمثلة لا للحصر:

- لا يحذف ولا يجيب حصى.
- طعنة في جنب غيري كنها وسط الزبير.
- لو كان يحرث ما باعوه أهله.
- هزه هزه، قال العود على مرزّه.
- قالوا طاح وسلم، قال ما طاح طايح وسلم.
- الغواية في اللسان، والهداية في القرآن.
- قال رده رده، قال خلّه زمانه يرده.
- الساكت ما تنقضي حاجته.

- اختلط حب المساقي بحب العثّري.

- طار طيرك ووقع في عش غيرك.

- إذا بغيت تغلّه (أي تقهره) افلح وخلّه.

- اشبع ذراك وأحسن أدبه.

- المستعجلة ما تصيد الحجلة.

وغيرها الكثير من الأمثال والحكم المشاعة أو الموغلة في المحلية والمتوارثة جيلاً بعد جيل بين أهالي قبيلة بني كبير وعموم المنطقة.

●●●

قصص محلية

ولأن هذا الكتاب موجه بصيغته وطريقة كتابته السهلة إلى الأجيال الحالية أكثر منه إلى التاريخ المتجرد، وبحكم أنه يميل إلى التنوع في المواضيع أكثر منه إلى التخصص، فستكون هذه الفقرة معبّرة عن قصتين مختلفتين إحداهما عن التنمية، والأخرى عن الإنسانية، والقصص الـمُعبّرة التي تستحق النشر لدى هذه القبيلة كثيرة:

***

القصة الأولى في «ثمرة المبادرات»:

- **دخول الكهرباء لبني كبير كأول قبيلة تُنار ديارها بالكهرباء:**

من المبادرات التي تُحسب لرجال بني كبير سابقًا أي منذ نصف قرن أو يزيد، إدخال الكهرباء لديارهم كشركة مساهمة مغلقة على أبناء القبيلة المستفيدين منها حصريًّا، كان ذلك قبل إنشاء شركة الكهرباء العامة بالمنطقة الجنوبية والجنوبية الغربية وكانت المبادرة من الشيخ عثمان بن سويعد عندما زار أهالي بني كبير بالمنطقة الشرقية وعرض عليهم خلال حفل كبير أقاموه تكريمًا له وعلى شرفه بمناسبة هذه الزيارة الميمونة، والتي حضرها الكثير من الشخصيات الرسمية والعامة بالشرقية.

وطرح خلالها فكرة إنشاء محطة للكهرباء لإنارة الطرق والساحات، ومداخل البيوت إن توفرت التمويلات اللازمة لذلك، فما كان من

رجالات القبيلة أهل الكرم والمبادرات إلا أن باركوا هذه الفكرة الرائدة، وكونوا في حينه فريق عمل لجمع رأس المال المطلوب للبدء في التنفيذ.

عندها توجه الشيخ عثمان إلى وزارة الصناعة والكهرباء وعرض عليهم المشروع وطلب دعمًا ماليًّا بعد أن أوضح لهم مبادرة رجال القبيلة والمبلغ المحصل لبدء المشروع، فما كان إلا أن لقي كل تقدير وترحيب من كبار موظفي الوزارة، واعتبروا ما عرضه من المبادرة المميزة والفريدة في التنمية الريفية في ذلك الزمان، وعليه درسوا الملف واعتمدوا للمشروع مبلغ ثلاثة ملايين ريال لشراء مولدين للكهرباء ومعهما التجهيزات من كابلات وأعمدة وتوصيلات وغيرها من مستلزمات تكفي لإنارة الطرق وبعض الساحات العامة.

بعد فترة قام معالي وزير (أو النائب) للصناعة والكهرباء آنذاك د. غازي القصيبي (رحمه الله) بجولة شملت منطقة الباحة لتقييم وترجيح أي شركة عمومية سيتم اعتماد ربطها معها - شركة كهرباء مكة/ الطائف أم شركة كهرباء الجنوب المؤسسة حديثًا! فزاره الشيخ عثمان بمقر إقامته فور وصوله، وقدّم له عزيمة باسم القبيلة، وطلب مرافقته للوقوف على المشروع الذي وافقت الوزارة مشكورة على دعمه، لم يتوان القصيبي عن تلبية الدعوة، وهنا تفاجأ بأن العمل ينفذ على أرض الواقع! وسأل عن الشركة المنفذة ومن تعاقد معها وهو على علم بأن المشروع ما زال في إدارة المناقصات لم يترسّ عقده بعد!

فكان رد الشيخ عثمان: «أبناء القبيلة هم المقاول»، دربناهم على

كيفية العمل، وهم القائمون على تركيب الأعمدة ومدّ الكابلات وخطوط التوزيع، تعجب معالي د. القصيبي وقال هذا عمل لم يسبق أن فعله أحد قبلكم «لله دركم ودر هذه السواعد الوطنية» لقد بدأتم عملكم دون انتظار لسنوات لحين موعد مشروعكم وفق جدول الترسيات بحكم محدودية المقاولين المتخصصين في مشاريع الكهرباء بالأرياف آنذاك.

وكانت تقدر كلفة التنفيذ كمقاولة عامة بحدود ٢٠ مليون ريال، فمشاريع الأرياف البعيدة تتضاعف فيها التكاليف قياسًا عما هو في عقود ومناقصات مشاريع المدن الحضرية.

عاد معاليه للرياض وهو معجب بما أقدمت عليه القبيلة؛ فرفع للمقام السامي موجزًا بما رآه، وقدم اقتراحًا بإعفاء مشروع قبيلة بني كبير للكهرباء من القرض مقابل هذه العمل الفريد منهم، وما وفروه من مبالغ على الحكومة من خلال مبادرتهم وجهودهم الذاتية تلك لتنفيذ المشروع، فجاء التوجيه الكريم بالثناء عليهم وبالموافقة على الاقتراح كما هو المرفوع من معاليه.

بل تضمّن التوجيه الكريم من ولي الأمر منحهم مليوني ريال إضافية كدعم آخر يمثل مساهمة الحكومة في «شركة كهرباء بني كبير» (وكانت أصغر وأميز مشروع تسهم فيه الدولة في ذلك الحين)؛ إكرامًا وتشجيعًا لإدارتها وعلى رأسها الشيخ عثمان بن سويعد صاحب المبادرة والمسؤول عن خطة العمل وتنفيذها، مما ساعد على تعديل الخطة

المستهدفة لتكون أشمل، وذلك بإدخال الكهرباء لجميع البيوت بدلاً من الاقتصار على الطرقات وبعض الساحات والدور.

وبهذا العمل الرائد، كانت بني كبير أول من أنشأ شركة كهرباء مساهمة بين القبائل بالمملكة، وربما الوحيدة؛ لتبدأ حياة الناس ومعيشتهم في القبيلة مع إنجاز هذا المشروع مرحلة جديدة لم يعهدوها من قبل؛ فكانت نقلة حضارية غير مسبوقة؛ ولتتحول قراهم ودروبهم من ظلام دامس عند حلول الليل، إلى شعاع ينير طريق الساري ويضيء الساحات والدور، وكأنهم في رابعة النهار قياسًا بما كانوا عليه من نور قازة أو فانوس أو ضوء نار من حطب، أي تحول حالهم إلى حال أهل المدن الرئيسية الكبرى في ذلك الزمان؛ وليستفيدوا من الكهرباء في نواح أخرى طبية وغيرها مما يخدم القبيلة ويدخلهم مرحلة حضارية جديدة وغريبة، خلاف من حولهم وما اعتادوا عليه.

***

- **القصة الثانية: في العلاقات الإنسانية:**

كانت النساء في ذلك الزمان متعددات الصنائع، مكافحات بأنفس رضية، وسأورد مثالاً عن متانة العلاقات بين الناس آنذاك، ومدى حبهم لبعضهم، وهي قصة استمعت لها من إحدى الأمهات الكبيرات ممن عايشن تلك الفترة الطيبة بأهلها رغم قساوة معيشتهم، وهي تتحدث عن نفسها وزوجها حاضر مستمع للحديث ومؤكد للقصة كما

هي بعد أن استجلبت له تلك الذكريات البعيدة وكأنها كما يقول حدثت بالأمس القريب .

مضمون القصة أن زوجها قبل ستين عامًا أو يزيد التقى في سوق الأحد بصديق قديم له تغرب بحثًا عن لقمة العيش فترة من الزمن، ثم عاد لقريته وحاله كما كان، سمع أنه ورد السوق فسأل عنه ليجدد العهد به، فالتقاه دون عناء، فرح به ولزّم عليه إلا أن يرافقه إلى داره، ثم مر خلسة على محل بيع الأقمشة الرجالية فاشترى عمامة وقماش ثوب، ومَرّ على القصّاب (بائع اللحم) فأخذ ما يكفيهما من اللحم، وغادر السوق مصطحبًا معه صديقه إلى الدار. فما كان من المضّيف إلا أن ناول القماش لزوجته (التي تتحدث بهذه القصة) لتفصل وتخيط ثوبًا جديدًا للضيف على مقاسه ليلبسه قبل أن يغادر دارهم! لم تغضب ولم تتأفف، بل رحبت بما طلب فكانت تجهز لهم القهوة وتصنع الزاد وتفصِّل وتخيط الثوب بالإبرة في آن واحد، مستعينة بإحدى جاراتها، وماخرج الضيف من الدار إلا لابسًا عمامته وثوبه الجديد، مسرورًا بشوفة صديقه الذي أكرمه، ومن الجديد ألبسه وأرسل معه كيس بر على ظهر دابته. هنا تتضح الصورة جلية عن تلك الحياة البسيطة في المعيشة، الغنية بالمعاني الكريمة، ومدى علاقات الناس بعضهم ببعض في أجمل صور العلاقات الإنسانية رغم ضيق ذات اليد .

●●●

مقابلات مميزة

جزء من لقاء أجرته صحيفة الرياض مع الشيخ «عثمان بن سويعد الغامدي» شيخ قبيلة بني كبير بتاريخ ٦/ ٤/ ١٤٢٨هـ.

مقدمة تحريرية من صحيفة الرياض: غامد اسم معروف عند سائر قبائل الجزيرة العربية قديمًا وحديثًا، وهي قبيلة عربية كريمة الأصل والنسب يعود نسبها إلى الأزد بن الغوث أحد أجداد العرب المنتسبين إلى الفرع القحطاني، وقد اشتُهرت على مر التاريخ في الجاهلية والإسلام بكثرة عددها وقوة عودها؛ حيث شاركت مشاركة فاعلة في فتوح العراق وفارس في عهد الفاروق رضي الله عنه؛ فهي قبيلة **«حرب وعزيمة وقتال»** وفوق هذا وإضافة إليه **اشتُهر أبناء غامد بحب العلم والتدين وحب الجهاد؛ ولهذا فلا غرابة أن تمتلئ كتب التاريخ والحديث والسير بأسماء رجالها.**

وفي العصور الحديثة شاركت قبيلة غامد بفاعلية في رسم معالم مرحلة تاريخية مهمة مرت بها جزيرة العرب؛ فقد وقفت إلى جانب الدعوة النجدية الصافية التي انطلقت من الدرعية منذ ثلاثة قرون على يد المجدد الشيخ **محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود** - رحمهما الله.

وعندما بدأ **الملك عبد العزيز** -طيب الله ثراه- رحلة التأسيس وتوحيد

البلاد وضع أبناء غامد أنفسهم وأموالهم في خدمة الهدف ووضعوا أيديهم بيد المؤسس الباني معاهدين على المضي قدمًا نحو الغاية الكبرى في نشر دعوة التوحيد وتوحيد البلاد. ولأسرة آل سويعد وهم من كبار مشائخ غامد دور بارز في تلك المرحلة المهمة من تاريخ الجزيرة العربية وفي رحلة التوحيد التي قادها الملك عبد العزيز -رحمه الله- .

وقد توجهت (الرياض) إلى بني كبير والتقت بالشيخ عثمان بن أحمد بن سعيد آل سويعد الغامدي شيخ قبيلة بني كبير وأحد كبار مشائخ غامد. وبعد دخولنا إلى مجلس الشيخ بن سويعد دارت الأسئلة . . . فإلى تفاصيل الحوار مع ابن سويعد:

س١: شيخ عثمان لنبدأ أولاً من التاريخ القريب؛ فقد كانت القبائل تعيش حالة من الفرقة بسبب انعدام الأمن وغياب السلطة الحقيقية في القرن الماضي. حدثنا عن الوضع السياسي والاجتماعي قبل عصر الرخاء الذي نعيشه في العهد السعودي؟

ج١: مما لا شك فيه أن قبيلة بني كبير كغيرها من القبائل كانت تعيش في حياة من عدم الاستقرار وانعدام الأمن بسبب تفشي الكثير من الجهل بين الناس وانعدام سلطة الدولة القادرة على رعايتهم بما يرضي الله -سبحانه وتعالى- حيث كانت قبيلة بني كبير تتقاتل مع من حولها وفيما بينها؛ لأن البقاء كان للأقوى، وحيث كانت الأحوال سيئة والأوضاع غير مستقرة رغم ما تتمتع به القبيلة من معاهدات مع القبائل المجاورة وغيرها ومن عهود فيما بين فخوذها

وقراها، ولكن لا تخلو مما ذكرت سلفًا، حتى قيض الله -سبحانه وتعالى- لهذا الوطن المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -طيب الله ثراه- فوحد الأمة ونشر دين الله وأقام السلطة وأنشأ القضاء، وقبل هذا علم الناس أمور دينهم فجزاه الله خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين.

س٢: ومن هم مشائخ قبيلة بني كبير من أسرة آل سويعد في القرن الماضي؟

ج٢: من المعروف أنه ومن قبل عام ١٢٠٠هـ وآل سويعد رؤساء قبيلة بني كبير؛ حيث كان سويعد بن الزين كبيراً لقبيلة بني كبير وكان مسئولاً عن شئون القبيلة وتصريف أمورها خاصة عندما كان هناك مصادمات بين القبائل والقرى. وبعد وفاته خلفه ابنه سعيد بن سويعد وبقي كبيراً للقبيلة حتى قُتل في إحدى المعارك القبلية، ثم انتقلت لأخيه سعد بن سويعد. وبعد وفاته خلفه ابنه سعيد كبيراً للقبيلة، وكان يحل مشكلات القبيلة بالصلح أو السجن أو غيرها مما يراه هو وأعيان القبيلة حتى ظهر العهد السعودي الزاهر.

وكان هو وقبيلته بني كبير أول قبيلة على مستوى منطقة الباحة تعلن الولاء والطاعة؛ حيث قام الشيخ سعيد بن سويعد ووفد من أعيان قبيلة بني كبير بمقابلة الجيش السعودي عند بداية ديار بني كبير أثناء قدوم الجيش من بيشة ومبايعة الملك عبد العزيز يرحمه الله ليبقى سعيد بن سويعد رئيسًا رسميًّا للقبيلة من قبل الملك عبد العزيز

يرحمه الله حتى توفي عام ١٣٦٢هـ، ثم تم تعيين ابنه محمد بن سعيد بن سويعد حتى وفاته عام ١٣٨٦هـ، ليتم تعييننا شيخًا لقبيلة بني كبير.

س٣: وماذا عن مساهمة قبيلة بني كبير في الفتوحات بعد المبايعة؟

ج٣: كان من واجبنا أن نقوم بخدمة الهدف السامي وهو توحيد هذه الجزيرة وإعادة نشر كلمة التوحيد التي قام بها قائدنا وموحدنا -يرحمه الله- وكنا نتحين الفرص للقيام بدورنا كباقي القبائل الأخرى، وقد يسر الله -سبحانه وتعالى- هذه الفرصة في عام ١٣٤٤هـ؛ حيث شارك والدنا الشيخ أحمد بن سعيد بن سويعد على رأس عدد كبير من أبناء قبيلة بني كبير بادية وحاضرة في حصار جدة وما تلا ذلك من وقائع كثيرة.

س٤: شيخ عثمان وأنا في طريقي إليك شاهدت (عطايا الله) الإبل بكثرة في بني كبير. هل يعني ذلك أن قبيلة بني كبير لا زالت تتمسك بحياة البادية؟

ج٤: الإبل ثروة حيوانية مهمة وتحرص القبائل على اقتنائها وهي موجودة ببادية بني كبير بكثرة ولها اهتمام لديهم كبير، هذه عطايا الله لا غنى عنها.

س٥: وفيم ينحصر استخدام غامد بصفة عامة وقبيلة بني كبير بصفة خاصة للإبل؟

ج٥: على مر العصور استخدمت قبيلة بني كبير الإبل كثروة حيوانية مهمة للنقل ومصدر من مصادر الدخل المساند، ولحمل الأمتعة والبضائع، فهي الوسيلة الوحيدة لنقل التجارة بين بيشة ومكة وبين منطقتنا والمناطق أخرى.

س٦: من المعروف أن لكل قبيلة وسمًا يميز إبلها عن القبائل الأخرى، ما هو وسم بني كبير الذي يميز إبلها عن إبل بقية قبائل غامد؟

ج٦: الوسم في غامد هو عبارة عن كية بالنار على رقبة البعير أو الناقة ولكل قبيلة وسم يعرفه سائر أفراد القبائل الأخرى من غامد.

س٧: اشتهرت المنطقة الجنوبية بموروثها الشعبي الغني. حدثنا عن هذا الموروث بصفة عامة؟

ج٧: يتعدد الموروث الشعبي في هذه الديار، كما أنها قبائل عاشت حروبًا وصراعات كثيرة، وهذا أسهم في زيادة موروثها؛ فهناك أهازيج نتجت عن الحروب، كما أن هناك ألوانًا مشتركة بين أبناء القبائل مثل العرضة والسامري واللعب والمسحباني، والكثير من الفنون الأخرى.

س٨: شيخ عثمان. بعد هذا العرض التاريخي الشيق معكم، هل لنا أن نعرف الطبيعة الجغرافية لأرض هذه القبيلة؟

ج٨: تشكل أراضي هذه القبيلة الجزء الأكبر من محافظة بلجرشي وتنقسم إلى قسمين: حاضرة وتشكل الوادي المعروف بوادي

الحمى حيث به الأجهزة الحكومية المختلفة والتي تخدم هذا القسم ويشتمل على مدينة بني كبير وبعض قرى الحاضرة حيث الاستقرار البشري من عصور ما قبل الإسلام وبها معظم التمركز السكاني قديمًا وحديثًا وتمارس الأنشطة الاقتصادية المختلفة.

وهناك القسم الشرقي من هذه القبيلة وهي مناطق شاسعة وبها سكان البادية وقد مالوا للاستقرار وقامت القرى والهجر ومركزهم جرد حيث به معظم المرافق الحكومية، وقد شمل الاستقرار جميع هذا الجزء من أراضي القبيلة، هنا مزج الأهالي بين الرعي والزراعة بحكم أن الأودية غنية بمياهها مثل رنية وثراد وقرشا حيث تكثر المراعي الواسعة وتنتشر تربية الحيوانات المختلفة.

س٩: شيخ عثمان. ما هو نصيب هذا الجزء المهم من الخدمات الحكومية وما هي الخدمات التي تتطلعون لها مستقبلاً لخدمة سكان بني كبير بقسميها؟

ج٩: لقد شملت النهضة المباركة كل أراضي مملكتنا في ظل حكومتنا الرشيدة؛ حيث تتوفر الخدمات التعليمية والصحية والزراعية والخدمات البلدية، ولكننا نتطلع إلى التوسع في هذا المجال وإلى الخدمات النوعية منها، كذلك نتطلع إلى خدمات المواصلات حتى ترتبط المساحات الواسعة التي تسكنها القبيلة بشبكة مواصلات حديثة، ونتطلع إلى فرع لوزارة العدل مشتملاً على محكمة وكتابة عدل، كما نتوق إلى اهتمام الهيئة العليا للسياحة لإبراز الجوانب

السياحية لدينا حيث التنوع البيئي والطبيعي والآثار المختلفة مثل قبور الزينات وقبور جوير والقلاع الحربية القديمة.

س١٠: ضيفنا الكريم. كلمة أخيرة في هذا اللقاء المبارك؟

ج١٠: أشكر لكم هذا اللقاء، وأدعو الله أن يحفظ قادة هذه البلاد، وأن يديم علينا نعمة الأمن والاستقرار، وأن يحقق الآمال والتطلعات، كما أشكر جريدة الرياض الغراء المتميزة دائمًا لهذا الاهتمام في الطرح والتوثيق.

المراجع

نظراً لسهولة الحصول على مصدر المعلومة اليوم بإدخال الجملة المطلوب الاستفسار عنها في مواقع البحث الإلكترونية لتظهر جميع المصادر . عليه لم يعد الأمر بحاجة لإضافة أسماء المصادر :

- كتب التاريخ والسير بمجملها .
- ما نُشر في الإعلام المقروء والمرئي العام بعد مراجعة المصادر الأصلية للتحقق من صحة المعلومة من مصادر موثوقة .
- نشرات ومقالات من الجهات الرسمية .
- أرشيف الكاتب .

***

● لأي معلومات تصحيحية أو إضافية للنسخ التالية ، يرجى التواصل على الإيميل التالي :

iag.ksa@gmail.com

إبراهيم بن أحمد الحضيره

●●●



سيرة المؤلف

- **بكالوريس إدارة أعمال ١٩٨٧.**
- **بعض الخبرات العملية سابقًا باختصار:**

- نائب رئيس الغرفة التجارية العربية السلوفاكية لدورتين ٢٠٠٠ م إلى ٢٠٠٦م.
- مستشار غير متفرغ لسمو الأمير محمد بن سعود أمير منطقة الباحة (رحمه الله) في مجال قطاع التعدين بمكتبه الخاص بالرياض ١٤٣٢/ ١٤٣٣هـ.
- الرئيس التنفيذي لشركة تعدين بإثيوبيا (eskab mining co) ٢٠٠٧ إلى ٢٠١١م.

- **حاليًا:**

- مستشار مجموعة استثمارية دولية وما زال.
- رئيس مجلس المديرين - شركة سهم المحدودة وما زال.

الكتاب متوفر في المكتبات، ولمزيد من النسخ يرجى التواصل مع إدارة جمعية البر الأهلية ببني كبير:

الهاتف: ٠١٧٧٢١٠٠٥٦

الفاكس: ٠١٧٧٢١٠٠٥٢

ص.ب ٢٣٣ - الباحة ٦٥٦٤٥

رقم حسابها البنكي بنك الراجحي:

SA 97 80000 457608010070033

Email: B-Kabeer@Hotmail.Com:

هذا والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

خاطرة



●●●

الختام



باقة محلية من نباتات عطرية (كادي بعيثران وريحان)

من تاريخ بني كبير

مختصر التعيير

توثيق الأحداث التاريخية طريق شائك..

فهو ليس كالرواية يطلق العنان للخيال .. ومع هذا؛
فقد احتوى الكتاب على:

- أحداث جميلة ..

- قصص معبرة..

- مواقف مشرّفة. .

لقد بذلت قصارى جهدي لاستحضار كل ما

هو كائن بطريقة سردية لأحداث وعادات صنعت ماضينا..

وخلاف هذا ..

ما يُدفع كقيمة للكتاب ماهو إلا تبرع منك لحساب :

" جمعية البر الأهلية ببني كبير "

عصفوران بحجر واحد..

قليلًا ما يجتمعان في هذا الزمان

الكاتب

تصميم الغلاف : أحمد الصباغ

ISBN 978-603-8289-63-1
9 786038 289631

المملكة العربية السعودية - مكتبة المتنبي للنشر والتوزيع - الدمام شارع المستشفى العام
تلفون: ٠١٣٨٤١٣٠٠٠ - ٠١٣٨٤١١٣٩٥ - فاكس: ٠١٣٨٤٣٢٧٩٤ - ص.ب ٦١٠ الدمام - ٣١٤٢١
فرع الرياض - شارع معن بن زايدة - جوال: ٠٥٠٦٩٦٠١٧٤
فرع جدة - شارع الجامعة - جوال: ٠٥٥١١٩٤٧٨٤
E-mail: mb.book.sa@gmail.com

مكتبة المتنبي
AL MOTANABI BOOK SHOP